العدد التاسع (9) | كانون ثاني / يناير | 2013م

أدبية ثقافية فكرية

شهرية تصدر عن

رئيس هيئة التحرير: د.احمد محمود الخليل

المدير العام و التصميم و الإخراج: خورشيد شوزي

القسم الفني: عنايت ديكو

- البريد العام للجريدة: Rojnameya.penus@gmail.com
- موقع الجريدة: penusanu.com

المقال الافتتاحي

د. محمود عباس
mamokurda@gmail.com

تيــه المثـقف الكـوردي

ورث المثقف الكردي من طغيان البعث إرثاً فكرياً مليئاً بالآثام، تلقفها منذ نشأته، وتراكمت في عقله وما وراء العقل الباطن طوال عمره المديد، غُرزت فيه منذ بداية حياته، وسايرته في كل مراحله التعليمية، تشرب الجرعات الاولى منها على مقاعد الدراسة وأبواب المدارس وفي الشوارع، أبعده هذه الخلفية الثقافية عن القدرة في تحديد التصويب نحو القضايا الوطنية والقومية، وأدخلته في متاهات متنوعة ضمن القضايا المتعلقة بالحركة الكردية عامة، والسياسية بشكل خاص، ولم يتمكن من تشخيص مساوئ مسار المجتمع في الظروف التي رضخ فيه تحت هيمنة الطغاة، كما وبقي التاريخ في أغلبه بدون تقييم منطقي، عوضاً عنها نبشوا عن الرفات الخائبة، ونصبوهم أبطال قوميين، وتاهوا في استخلاص العبر من زبدة التاريخ الحقيقي.

فقد المثقف الكردي على أثر هذه الورثة، العديد من الخصال البنيوية الأصيلة، التي تلبسها جينات، أو من القيم العائلية والوطنية الموروثة في المجتمع الكردي، لهذا تظهر بين فينة وأخرى، شرور وصراع مبني على ضحالة فكرية، مآلها غياب الثقة بالنفس، وبالشخصية الكردية، تتفاقم إلى مرحلة عدم الإيمان بالآخرين وقدراتهم، بل وتتطور إلى رؤيتهم للكل الكردي، فرداً أو جماعة، شرائح غير قابلة على إعطاء النافع أو عدم امتلاكهم لقدرات التغيير، لذلك نرى الواقع الثقافي الكردي يمتلئ بساحات النقد والتهجم والسوداوية في الأفكار، وغياب القناعة بقادم متفائل، وانعدامها بنضال نافع لحراك كردي حاضراً.

قلما نجد أقلاماً لا تهاجم الدين، أو الزمن الذي وجدوا فيه، وحتى مقومات تكوين القومية الكردية، كثيراً ما يركزون على الخصال الفاسدة فيها دون الإيجابية، كالنقد المتكرر دائماً على أبدية الخلافات التاريخية، وعدم قدرة الكرد التلاقي على أبسط الأمور، وهذه هي معضلة التاريخ الأساسية لدى الأغلبية عند التنقيب عن تجاربها لاستخلاص العبر، لذلك فالنتائج المستقاة تخرج قزمة وخاطئة.

كل هذا يقع خارج منطق التحليل الواقعي لأبعاد ما يكمن فيه المثقف الناقد المهاجم، والحقيقة، أن البداية الفاسدة التي كونت المدارك، وجَّهَتهُ إلى هذه الضحالة حول الذات والآخر الذي حوله، إلى حد المغالاة في ابتذال ذاتهم وتصغير كيانهم، يلقون بأسباب الفشل السياسي، والفكري، والاجتماعي، والاقتصادي الذاتي والكلي على غباء ما، أو إلى زمن الضياع الذي هم فيه، وإلى المجتمع المخالف، بل إلى إرادة الله من منطق منهج الجبرية في الواقع الديني، وينسون الحقيقة، وهي أن البنية الثقافية المستقاة من ماضٍ موبوءٍ فاسد، ولا تزال مترسخة، ولها تأثيرها على حاضرنا، وستبقى مستمرة إلى حين خلق ذات فكرية حديثة، قادرة على إزالة الماضي البائس.

طوال المسيرة المشتركة بين المثقف والسياسي، لم يحتل المثقف مكانته كموجه، ونادراً ما تجاوز النقد والتهجم، والمثقف هو الأوعى بحدود وأبعاد النقد، ويدرك ان التهجم لن يحيد الآخر عن المسيرة الخاطئة، خاصة عند غياب البديل، وتحديد المسار المطلوب، فكثيراً، ما يلقي المثقف بأكوام فشله أمام المجتمع، وكأنها عبر ونتائج، ولا يدرك انها أثقال مليئة بتشوهات الماضي، وهي نفس النتيجة مع مشاكل المجتمع الفكرية والاقتصادية، والتي أدت بالعديد من المثقفين إلى الاستسلام والهروب من الساحة، والسبب ليس السياسي بقدر ما هو وعي المثقف، وخلفيته الثقافية، ونوعية مفاهيمه التي يطرحها، وأسلوبه غير الحضاري في دخول الحلبة والمواجهة، ونادراً ما يدرك المثقف هذه الحقيقة، وإثباتاً عليه، وبمقارنة بسيطة بين الشريحة المثقفة بكل كتّابها وصحفييها وشعرائها وفنانيها، وبين المجتمع أو الحراك السياسي أو السياسيين، نجدهم الوجه الآخر لهم في كل القيم والمفاهيم والمدارك، نجدهم انعكاس مطلق للسياسي الكردي، فمثلما شوَّه السياسي مفاهيم الجماهير ووضع سياج فظيع حول قيم التحزب ضمن ساحة الوطن، وجعلوا الحزب هو الوجود الأوعى لديهم، مثلها فعل المثقف، أياً كان نوعه أو الكتّاب بتجرد، خلقوا مفاهيمهم في إطار مداركهم الخاصة بشموليتها، ولم يتمكنوا حتى اليوم خلق بنية حضارية ديمقراطية، كتقبل النقد على سبيل المثال لا الحصر، لا يزال الفرد الكردي غير قابل على اختراق النقد لفكرته أو مفاهيمه أو ربما لعمل خاطئ ما، رغم القناعة الذاتية بخطأ أفعاله، ولم يتمكن المثقف خلق مفهوم لديه أو لدى المجتمع ما بين النقد المغلق والمفتوح أي نقد الشخص أو المفاهيم المطروحة أو الاعمال، لا يزال المثقف الكردي غارقاً في الاخطاء التي تراكمت من ماضٍ مرهق عليه، يستخدم العديد من كتابنا التهجم كوسيلة مثلى، لتغيير المفاهيم وربما لإبراز الذات، قبل تغيير الآخر، والأفظع منه أنهم نواة تفاقم الصراعات الحزبية السياسية بين الكتل السياسية أنفسهم، وبين الحزبيين والكتاب والمثقفين والمستقلين وغيرهم، ولم يتمكنوا من نقلها إلى سوية منهجية أو فكرية، بل كثيراً ما يغرقون في ضحالتها الحزبية الضيقة.

عندما لا يكون المثقف ناضجاً فكرياً، لا يحق له أن يطلب من الآخر تصحيح مساره، وعندما لا يمتثل للديمقراطية لا يمكن أن يخلقها في المجتمع، وعندما لا يكون متقبلاً للنقد لا يحق له نقد الآخرين، ويوم لا يؤمن بأنه لا كمال، وبالتأكيد هو بذاته يحمل النواقص ولا يحاول معالجتها، لا يمكن معالجة نواقص الآخرين ونقدهم. على المثقف أن يبدأ بذاته قبل أن يبدأ بالآخرين، عليه أن يصقل لغته ولهجته من الآفات والشرور، ويحمل القيم التي يتمناها أن تكون عليه مجتمعه، عليه أن يقدم الخدمات قبل فرضها على الذين يجدهم متلكئين. نواقص المجتمع الكردي بدءاً من الفرد إلى الكتل السياسية تعكسها الشريحة المثقفة، لو كانت واعية جدلاً متينة المفاهيم ومدركة لواجباتها وقادرة على تنوير الدروب، وخالية من مخلفات الماضي الموروث الموبوء، لما آلت إليه المجتمع وغرقت في المآسي، ولما تاهت الحركة الكردية – السياسية والثقافية، وانحدرت إلى هذا الانحطاط، وكما يقال، إنهم الملهمون والمعلمون وقادة في نشر المفاهيم والوعي، بغيابهم يغيب المجتمع وببزوغهم تنار الارض.

المثقفون الكرد دائموا البحث عن جهة أو شخص في الواقع الكردي لإلقاء اللوم عليه، وعتب طرف ما على ماتنوء تحته الأمة الكردية وتأخر المجتمع، ووجود الاوبئة فيه، ونادراً ما يبحثون عن أسباب هذه المصائب والمآسي خارج الإطار الكردي، الحركة الكردية تحتاج إلى شفقة، أكثر من التهجم، تحتاج إلى أن يلتمس لها المثقف الواعي مخرجاً، وتبيان ما تكمن فيه وبوعي وتمهل، وتوضيح كيفية الخروج منها، لا تذكيره بشكل دائم بمصائبه، دون وضع البديل، أو طرح المخالف، على ألا يجب أن يكون المغاير طوباوياً أو لغاية، عليهم أن لا يتعظوا بقول الحكيم القائل – اللهم ارحم قومي فإنهم لا يدركون – في الوقت الذي هم يسيرون في الضحالة، ومدارك القوم تراكمت لتيههم، عليهم طلب الرحمة لذاتهم، والخلاص من الموروث الثقافي الموبوء.

لنرتق

دليار آمد
Dilyar_amed@yahoo.com

أين تقودنا ثقافة الأنا...!؟

ما أشبه تلك المجتمعات التي تسودها ثقافة الأنا بالغابة بكل ما فيها من عشوائية وفرض الأنا والذات المستبدة، فالحوار كان ولازال الوسيلة الأولى والأنجع لتفاهم الإنسان مع أخيه الإنسان، وعندما تغيب هذه الوسيلة تنتهي الإنسانية بمعناها الروحي لتبدأ الحروب والإقصاء ونفي الأخر. وعندما نذكر مصطلح ثقافة الأنا لابد وأن نذكر مصطلح متلازم معه وهو ثقافة الآخر، وهذان المصطلحان متناقضان وليسا متلامان، ويمكن تبيان ذلك من خلال المتطابقة التالية:
ثقافة الأنا = ثقافة نفي الأخر

وقد برز هذان المصطلحان كمصطلحين فلسفيين للتمايز بين ثقافتي الشرق والغرب كتعبير لتلك الحرب بين الثقافتين التي مازالت تدور رحاها، وتحصد ملايين الضحايا ثقافياً وحضارياً ومنهم نحن، ويمكن إسقاط هذا على الحالة الاجتماعية والسيكولوجية للمجتمع الكوردي الذي أصبح ضحية التناقضات السياسية والاجتماعية والثقافية الموجودة فيه، فأصبحت ثقافة الأنا - ثقافة نفي الأخر - سمة أساسية للمجتمع الكوردي وخاصة فئة الشباب منه، حيث يكون الحوار متجهاً دوماً نحو العقم الأبدي، كما نلاحظ أيضاً كيف انتقلت هذه الآفة إلى المواقع الالكترونية، فنرى هذا ينقد ذاك نقداً هداماً، ويرد ذاك بنقد أهدم، وتكون الضحية هي فكرنا ووعينا الذي لم تتبين ملامحه بعد.

وتتجلى ثقافة الأنا بمظاهر عدة منها:

1 - ثقافة الأنا هي ثقافة كراهية، تهتم بتحطيم الآخر بالإضلال والإبادة المعرفية والقتل الثقافي أكثر مما تهتم بتطور الذات وتثقيفها وتهذيبها.

2 - ثقافة الأنا هي ثقافة تكبر واستكبار، وهذه آفة ما بعدها آفة.

3 - ثقافة الأنا أخطر ما فيها هي انتهاك الآخر ومحرماته الفكرية والروحية وصولاً لتشهيره أحياناً لمجرد أنه الآخر.

4 - ثقافة الأنا هي ثقافة نرجسية، وثقافة حسد تتمنى زوال ما عند الأخر من إمكانيات وأفكار ومبادئ.

5 - ترتبط ثقافة الأنا بإنكار أحقية الأخر في التميز والبروز، وفي أن يكون أفضل مما هو.

6 - موقف الأنا من الآخر لا يكون عقلانياً بل عاطفياً تحكمياً.

ولطالما نرى فئات كثيرة من مجتمعنا ترفع شعارات براقة مثل التحرر والوحدة والتحضر والتمدن، ولكن لا تكون تلك الشعارات سوى جمل منمقة ومانشيتات عريضة جوفاء، وذلك لأنهم ليسوا مؤهلين بعد لرفع هذه الشعارات وحمل مصير مجتمعهم وشعبهم على عاتقهم، فمن ينادي بالتحرر والوحدة لابد وأن يكون مشبعاً بثقافة الآخر إلى حد الثمالة. وهذا ما نفتقده نحن كمجتمع كان من المفترض بنا أن نكون سنداً لشعبنا وقضيتنا.

لابد وأننا محكومون بتبعات ومخلفات الثقافة العشوائية للمجتمعات المجاورة لنا والتي تسودها ثقافة الأنا، ولكن لا ينبغي أن نسلك سلوك الشاة عندما يبدأ ذبحها، ذلك الموقف الذي لا حول فيه ولا قوة، فلا بد أن نكون ثائرين على ثقافة الأنا وعلى ثقافة استلاب الآخر فكرياً وحضارياً.

إن الآلية التي تربط الأنا بالأخر هي الحوار، فالحوار هو معرفة نتطلع من خلالها للحقيقة بالسؤال والبحث المشترك، فعلينا جميعاً أن نختزل المسافات بين الأنا والآخر، وذلك باختزال المسافات بين المُحاور ومحاوريه، وردم هذه الهوة السحيقة بين طرفي هذه العملية الحضارية لتكون جسر تواصل وجسر للتنمية المنشودة.

وفي الأخير يحضرني قول للإمام أبي حنيفة -رحمه الله - حيث يقول "رأيي خطأ ويحتمل الصواب، ورأيك صواب يحتمل الخطأ". ولنعلم جميعاً أن حياة الأنا ورقيّه ليست مرهونة بموت الآخر، بل مرهونة بحياة الآخر.

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا
تعزي باستشهاد الإعلامي الكردي كمال حنان

علمت رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، من مصادر مقربة من حزب الوحدة الكردي في سوريا اغتيال الإعلامي واللغوي الكردي المهندس كمال حنان، يوم الخميس 1-2-2013 أمام منزله في حي الأشرفية في حلب، برصاصة أحد قناصة النظام.

وبحسب المصدر فإن كمال حنان (خالو أبو شيار)، وهو في العقد السادس من عمره ومن منطقة عفرين قرية "تلف"، قد عمل خلال مسيرته "النضاليّة الغنيّة والمفعمة بثقافة اللاعنف منذ (40) عاماً كمؤسس للصحافة الحزبيّة الكُرديّة ومعلّماً ومدرساً في منهاج تعليم اللغة الكُرديّة حيث عمل في مجلة" كلاويج" الكُرديّة، ومجلة "برس" السؤال بالعربيّة، وكذلك جريدة "النوروز" الناطقة بالكُرديّة إلى جانب إدارته لإعلام حزبه في محافظة حلب- القسم العربي".

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا تتقدم بالعزاء الحار لأسرة الإعلامي الشهيد أبي شيار، ولرفاقه وأصدقائه، ولعموم أبناء شعبنا الكردي، وبلدنا سوريا، وتعده أحد شهداء الإعلام السوريين، وأحد شهداء الثورة السورية، وتدين النظام الدموي المجرم الذي تسبب في قتل عشرات الآلاف من الابرياء في ابناء بلدنا سوريا.

الخلود لروح شهيدنا كمال حنان وعموم شهداء الثورة السورية
العار للنظام الدموي المجرم و النصر للثورة السورية
رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

بيان إدانة
حول ما يجري في مدينة سري كانيه

تدين رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا العمليات العسكرية الموجهة من قبل تركيا وبأيد جماعات تكفيرية إسلاموية سياسية و عنصرية، مستخدمين اسم الثورة لضرب مدينة سري كانية "رأس العين". إذ أنه ومنذ صباح يوم الأربعاء الواقع في 2013/1/16 تشن هذه المجموعات المسلحة والمدعومة من تركيا بشكل مباشر، هجومها، ضد المدنيين الأبرياء بمختلف أنواع الأسلحة.

إننا في الرابطة نرى أن هذا التوجه العنصري السافر لا يخدم الثورة السورية، الحضارية منهجاً و مبدأ، وهو يترجم أهدافاً وغايات لا وطنية من قبل من يحرفونها عن مساراتها، كما أن العملية بكليتها تعتبر رأس الحربة إلى عمق المنطقة الكردية، فهي البوابة إلى كل المنطقة، لإرضاخها للنظام المركزي المزمع إقامته بعد زوال النظام، وفرض شروطهم لإدارة المنطقة الكردية حسب أجندات تركية، ولا شك أن الغايات البعيدة عديدة: منها الإبقاء على خطط تعريب المنطقة الكردية، وطمس ملامح المنطقة، و تفريغ المنطقة من العنصر الكردي، إلى جانب ذلك تفتيت النسيج الوطني النقي والذي تفتخر به كل المدن الكوردية.

إننا في رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا نطالب وبقوة الوقف الفوري لهذه الهجمة الغاشمة والتي هي ليست موجهة إلى قوات الحماية الشعبية بل إلى الكرد عامة، وكل من يود تفعيل الصراع الكردي –الكردي من على أطراف هذه الخطة العنصرية يكون غير معني بحق القضية الكردية.

كما ونطالب جميع أطراف المعارضة السورية، من الائتلاف الوطني السوري والمجلس الوطني السوري إلى الجيش السوري الحر بالتدخل الفوري وتسخير كل ثقلهم لوضع حد لهذه الحرب الإجرامية، وعزل هذه التيارات التكفيرية والعنصرية وتبرئة الثورة منهم ببيان واضح، والتبيان على أن المنطقة الكردية لا تزال تخدم الثورة بمنهجها السلمي، كما وأنها تحتضن الآلاف من المهجرين من أخوتنا من الداخل السوري ومن المناطق الساخنة.

ولا شك إننا نوجه الكلمة إلى الحكومة التركية، ونؤكد لها أن هذا الاسلوب العنصري سوف لن يخدم الشعب السوري ولا ثورته، كما ونطالب القوى والهيئات الدولية بالتدخل للحد من الخطط التركية بحق القضية الكردية، والتركيز على دعم الثورة السورية بصدق بعيداً عن اجنداتها العنصرية.

18-01-2013

الهيئة الإدارية لرابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

rewsenbirinkurd1001@gmail.com

بيان إدانة باغتيال ثلاث ناشطات كرديات في باريس

تلقت رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا نبأ الجريمة النكراء التي تم خلالها اغتيال ثلاث ناشطات كرديات، مساء يوم أول أمس الأربعاء 2013/01/09 في أحد المكاتب في العاصمة الفرنسية باريس، وهن: ساكينة جانسز و فيدان دوغان و ليلى سويلمز في باريس بأياد مجرمة قذرة، حيث أن بينهن الناشطة المعروفة جانسيز إحدى مؤسسات حزب العمال الكردستاني، والمناضلة التي عرفت سجون تركيا، وصمدت في مواجهة الطغمة الفاشية بشموخ وإباء.

ان مثل هذا العمل الجبان لا يخدم سوى القوى والأنظمة الإقليمية الحاقدة على الكرد، والتي تتضرر من مشروع حل القضية الكوردية في كوردستان الشمالية.

إننا في رابطة الكتاب والصحفيين الكورد، إذ ندين هذه الجريمة، التي ارتكبت في هذه المرحلة الدقيقة في كردستان الشمالية، فإننا نطالب الجهات المعنية في فرنسا بالإسراع في الكشف عن الجناة وتقديمهم للمحاكمة.

الخلود للشهيدات ساكينة جانسز و فيدان دوغان و ليلى سويلمز و جميع شهداء الكورد.

والنصر للقضية الكردية

2013 / 01 / 10

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

Rewsenbirinkurd1001@gmail.com

تعزية برحيل الشخصية الوطنية الاجتماعية السورية
المربي موسى سعدون

تلقت رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا بحزن وأسى نبأ توقف قلبه الشخصية الوطنية والاجتماعية المعروفة المربي والمحامي موسى سعدون "أبو نضال"عن النبض في مدينة قامشلو في ظهر اليوم 17-1-2013، ويعتبر أبو نضال من الوطنيين السوريين الذين حرصوا عبر عقود على العلاقة العربية الكردية، والعلاقة بين مكونات منطقة الجزيرة وله مواقف بارزة في هذا المجال، كما كان والده الشخصية المعروفة في منطقة الجزيرة معروفاً في المجال نفسه.

وعلمت الرابطة أن شقيقة الراحل "أم سعد" هي الأخرى توقف قلبها عن النبض، مباشرة، إثر تلقيها النبا الفاجع.

تتقدم رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا بالتعزية إلى الناشط د. نضال سعدون، والكاتب حسن سعدون، وغالب و سعدون سعدون وعموم آل سعدون، وأقربائهم وإلى أبناء وبنات الراحلين بوفاة ققيديهما: أبو نضال وأم سعد

للراحلين المربي موسى السعدون وشقيقته أم سعد جنان الخلد

ولأهلهما وذويهما الصبر والسلوان

وإنا لله وإنا إليه لراجعون

2013-1-17

رابطة الكتاب والصحفيين الكردفي سوريا - "المكتب الاجتماعي"

ندوات و محاضرات في
بيت قامشلو –منتدى المجتمع المدني

طاولة حوار مفتوح

من القتل اليومي بصواريخ الميغ و قنابل المدافع الى الجرحى و المعتقلين و الالاف المؤلفة من المهجرين في هزيع الصباحات الباردة الى انسداد أفاق الحل .. ليس هذا فقط كل ما يؤرق السوريين اليوم .. ثمة أمور أخرى أكثر ايلاما و وقعا في أنفسهم .. انه المستقبل الذي بات ضبابيا و غامضا .. لا بل حتى ان الكثيرين منهم باتوا ينظرون اليه كحلم صار في أدراج الريح .. لا ملامح واضحة .. ولا رؤى تنير فسحة الحلم التي بدأت تضيق يوما بعد أخر

كانت تلك جزءا من الآراء التي تركزت حولها طاولة الحوار المفتوح التي أدار رحاها الاستاذ حفيظ عبد الرحمن في بيت قامشلو .. منتدى المجتمع المدني بحضور عدد من نشطاء الحراك الثوري والمدني والسياسي حيث تمحورت المداخلات حول شكل و مستقبل الحكم في سوريا ..و المخاوف من التطرف والسلفية الجهادية التي تسللت بفعل التباطئ الدولي بدلا من المدنية و السلمية التي لطخها النظام بدم الشعب السوري.

و قد تباينت الاراء بين متخوف من جر البلد الى الصوملة او اللبننة وبين اخر مستنكر لحالة التضخيم الاعلامي و السياسي التي ما زالت ترافق حالة الكفاح المسلح للشعب السوري التي انجر اليها رغما عن انفه.

في نهاية الحوار كان ثمة قاسم شبه مشترك من حيث أن أغلبية الحضور نفى أن تكون سورية بيئة مواتية لحركات سلفية او جهادية تستطيع فرض اجنداتها أو لونها على الديموغرافيا السورية ذات التلاوين المختلفة حيث الاسلام الوسطي الذي يعترف و يقر بمدنية الدولة هي الكفة الراجحة على الارض وما نراه اليوم لا يعد كونه سوى ردة فعل قاسية على النظام الموغل في ساديته وما هي الا حالة طارئة تنتهي مع انعدام مبررات وجودها.

من حكاية سجين .. إلى حكاية محقق!!

اعتاد رواد بيت قامشلو بأنطاكيا على سماع حكاية سجين من سجناء الرأى فى معتقلات النظام السورى ليسردوا قصص و حكايا التعذيب الوحشى .. إلا أنهم هذا الأسبوع كان موعدهم مع المحقق "محمد سويد" الذي خدم في جهاز الاستخبارات الجوية لمدة ثماني عشرة عاماً...

و ما أن انتهى المحقق من مقدمته الموجزة عن نفسه حتى تحول الحضور إلى محققين معه ... ليمارسوا معه الدور الذى لعبه هو قرابة عقدين من الزمن ... فمن الأسئلة ما تناولت البعد السيكولوجى للمحقق و القدرة على التوازن و آثار المهنة على علاقاته الإنسانية الأخرى .. و منها ما تركزت على معرفة الهيكلية الاستخباراتية و العقول المدبرة و درجة التنسيق بينها .. و أخرى كانت عميقة و مربكة عن تجربة محققنا بالتورط بالتعذيب و هل يشعر بالندم ... و كان ثمة شخص من الرواد التقى بالسيد محمد سويد حينما كان فى الخدمة لذا طالت أسئلته شخوص من قامت بالتعذيب وقتها و وصف يوم كامل من خدمته ... و لكن تغدو التفاصيل دوماً ناقصة حين علمنا منه أن الغموض يكتنف أروقة الفروع و الغرف المغلقة .. و تقتصر مهمة العنصر على المهمة الموكلة له ... و إن تمادى فى فى معرفة تفاصيل محددة أو أبدى تعاطفاً مع معتقل ما فإن مصيره كمحقق لن يكون بأفضل حال من المعتقلين أنفسهم!!!

و قد استمرت الأمسية حتى ساعة متأخرة ... مع توافد الأسئلة الغزيرة على محققنا و ازدياد عدد المحققين معه علهم يجمعون أكبر قدر من المعلومات التى كانت مخبأة عنهم لعقود من الزمن حول ظروف تلك الأفرع ... إلى أن بدأت خيوطه تتناسل مع ثورة الشعب السوري المباركة في الحرية الكرامة!

البريد الألكتروني: kamishlohouse@gmail.com

الجالية الكردية في فانكوفر _ كندا
والمجلس الوطني الكردي في كندا

من أجل أطفال سورية، وتضامناً مع ثورة الشعب السوري، ووفاء لشهداء الحرية الذين سقطوا على أيدي النظام، وتضامنا لحماية السلم الاهلي والفيدرالية في اقليم كوردستان سورية، ولوقف نزيف الدم السوري والحرب وقتل المدنيين الابرياء من الاطفال والنساء، وتهجيرهم، وتأمين الخبز والحليب والدوراء للاطفال. حيث وصل عدد القتلى حسب احصاءات الامم المتحدة الى 60,000 بينهم عدد الاطفال أكثر من 3327، وعدد النساء 3194، وتحت التعذيب 957، والمسنين الذين تجاوز أعمارهم الستين 457. ما عدا المعتقلين والمخطوفين والمفقودين واللاجئين الى كل دول العالم.

نتوجه بأحر التعازي لذوي الشهداء، مع تمنياتنا بالشفاء العاجل للجرحى، والحرية للمعتقلين. ندين ونستنكر بشدة سلوك نظام دمشق الوحشي في ارتكاب القتل والمجازر والجرائم ضد الانسانية، وكافة اشكال الانتهاكات في مواجهة التحركات والمطالب المشروعة للشعب السوري بالتعبير عن إرادته الحرة وحقه المشروع في اسقاط النظام الديكتاتوري، نظام القتل والاجرام المغتصب للشرعية، وندين بشدة أي انتهاك لحقوق الانسان بغض النظر عن الجهة المرتكبة لهذا الانتهاك، ونتوجه لمنظمات حقوق الانسان الاقليمية والدولية، وجامعة الدول العربية، ومجموعة أصدقاء سوريا، ومجلس الأمن الدولي، والجمعية العامة للامم المتحدة، والحكومة الكندية، ولشعوب العالم واحرارها، للعمل فوراً عبر ممارسة الضغوط على نظام دمشق من أجل:

- الوقف الفوري للعنف والقتل ونزيف الدم السوري خصوصاً بين المدنيين.

- الزام النظام بالسماح لمنظمات حقوق الانسان ووسائل الاعلام الدولية بالدخول إلى البلاد.

- تلبية الحاجات الانسانية للمدن المنكوبة وللمهجرين داخل البلاد وخارجه، وإغاثتهم بكافة المستلزمات الغذائية والطبية، خصوصاً ان الاوضاع المعاشية والانسانية والاقتصادية التي يعيشها الشعب السوري باتت في غاية من السوء، فضلاً عن انتشار الفقر والبطالة بشكل واسع جداً ناهيكم عن الغلاء الفاحش في المواد الغذائية وفقدان قسم كبير منها أصلاً.

- إغلاق ملف الاعتقال السياسي، وإطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين الذين تم اعتقالهم بسبب مشاركاتهم في الثورة بشكل فوري ودون شروط.

- الكشف الفوري عن مصير المفقودين والمختفين قسرياً.

- ضمان حقوق الانسان وحرياته الاساسية، واتخاذ التدابير الفعالة في حماية حق الحياة وحق حرية التعبير، وضمان حق التظاهر السلمي.

- كف أيدي الأجهزة الأمنية والشبيحة عن التدخل في حياة المواطنين وعن ملاحقة النشطاء والمواطنين، وإلغاء كافة أماكن الاحتجاز غير النظامية، وضمان حقوق السجناء، ووقف ممارسة كافة أشكال التعذيب البدنية والنفسية بحقهم.

- الغاء كافة الاحكام الصادرة بحق النشطاء من محاكم النظام كونها محاكم غير مستقلة وخاضعة لهيمنة النظام.

يسقط النظام الديكتاتوري

سورية حرة وديمقراطية

الفيدرالية لا قليم كوردستان سورية

فانكوفر _ كندا

احياء الذكرى 67 لجمهورية مهاباد في فانكوفر - كندا

نظم اتحاد الشباب الديمقراطي الكوردستاني في ايران حفلة فنية بمناسبة احياء الذكرى السابعة والستون لجمهورية مهاباد. في صالة ثاوث هول فانكوفر _كندا في يوم 26-1- 2013، وذلك بمشاركة كبيرة للجالية الكردية، وبحضور الفنان الكبير ديار ديرسم، وقدم الحفل بشكل رائع هفال احمد.

بدأ الحفل بالنشيد الوطني الكردي أي رقيب، ثم دقيقة صمت على أرواح الشهداء، ثم كلمة اتحاد الشباب الديمقراطي الكوردستاني في ايران وركزت على دور الشباب في مستقبل كوردستان. وبعد ذلك تم مكافأة وتقدير عدد من شابات وشباب اتحاد الشباب لفعاليتهم ونشاطاتهم. ثم كلمة الحزب الديمقراطي الكوردستاني في ايران ألقاها شهيار ابراهيم الذي أشاد بدور ومكانة جمهورية مهاباد والقائد قاضي محمد. ثم ألقى الاستاذ بازيد باسم اللجنة الكردية- للجالية الكردية في فانكوفر- كلمة عن جمهورية مهاباد كنموذج ودورها. وبعدها تم توزيع بيان المجلس الوطني الكردي في سورية على الحضور باللغة الانكليزية.

وقد شارك في احياء ذكرى جمهورية مهاباد الاحزاب التالية:

حزب الديمقراطي الكوردستاني في ايران
حزب كومله الكوردستاني في ايران
حزب الديمقراطي الكوردستاني في اقليم كوردستان
حزب الاتحاد الوطني الكوردستاني في اقليم كوردستان
المجلس الوطني الكردي في سورية

وتم القاء بعض القصائد الشعرية باللغتين الكردية والانكليزية. ثم بدأ الفنان ديار ديرسم بموسيقاه العذبة وألحانه الجميلة وصوته الرائع بأغاني ثورية وعاطفية ألهبت الجماهير الغفيرة وامتزج مع الرقصات الكوردية الفلوكلورية والازياء الكردية الجميلة لتشكل لوحة جميلة ورائعة حتى وقت متأخر من الليل .

تقرير أمين عثمان

تأسيس المجلس الوطني لحقوق الإنسان في سورية

نحن الموقعين أدناه نعلن عن تأسيس المجلس الوطني لحقوق الإنسان في سورية, كهيئة سورية وطنية حقوقية,وكأداة لتنفيذ الاستراتيجيات العامة المتعلقة بـ:

1. لعمل على نشر وتثبيت ثقافة العدالة الانتقالية,وضمان تحقيق العدل وإرساء مبدأ المسؤولية والمحاسبة وعدم الإفلات من العقاب,لكل مسببي العنف والممارسين له, والمسئولين عن وقوع الضحايا في سورية سواء أكانوا حكوميين أم غير حكوميين, وإحالتهم ومحاسبتهم أمام قضاء مستقل وعادل ونزيه.
2. شر ثقافة حقوق الإنسان والديمقراطية وتعزيزها داخل المجتمع السوري.
3. سم إستراتيجية واضحة تكون بمثابة السياسة العامة لعمل الهيئة من خلال التصدي لجميع قضايا حقوق الإنسان في سورية والدفاع عنها, من اجل تكوين حيز حقيقي من الخبرات والآراء والعمل المشترك,يكون بمثابة قيمة مضافة للعمل الحقوقي في سورية.
4. لعمل على ترسيخ قيم حقوق الإنسان والمواطنة والتسامح والمساواة ونبذ العنف والعمل على تعزيز وحدة المجتمع وتماسكه عبر التربية على قيم حقوق الإنسان واحترامها.
5. لعمل على وقف وإلغاء كافة أشكال التمييز بين المواطنين,ومعالجة جميع الآثار التي ترتبت على ذلك,والاعتراف دستوريا بوجود التنوع القومي والديني والأثيني.
6. صد وتوثيق جميع الانتهاكات الواقعة على حقوق الانسان الفردية والاجتماعية, والعمل على ايقاف جميع هذه الانتهاكات أيا كان مصادرها أو مبرراتها.
7. لعمل على تعزيز مكانة المرأة في المجتمع والاعتراف بحقوقها كاملة والعمل من أجل المساواة الحقيقة بين الجنسين.
8. لعمل على ترسيخ مبادئ وأسس دولة الحق والقانون.
9. لعمل من اجل إقرار مبدأ سمو المواثيق والاتفاقيات الدولية المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان، على التشريعات الوطنية، مع التنصيص على هذا المبدأ في الدستور، وإعمال مبدأ الملاءمة عبر إلغاء القوانين والمقتضيات القانونية المنافية لحقوق الإنسان عبر إدماج مقتضيات المواثيق والاتفاقيات المصادق عليها في التشريع السوري.

* وعلى هذا تتمثل رؤية هذه الأداة(المجلس الوطني) لحقوق الإنسان في سورية , في أن تصبح ملتقى سوريا للهيئات المعنية بالدفاع عن حقوق الانسان,وللخبرات الفردية المعروفة بنشاطاتها ودفاعها عن حقوق الإنسان, وبحيث يمكن ان تمسي هذه الهيئة مصدرا رئيسيا للخبرات السورية المدافعة عن حقوق الإنسان, ومن أجل تعزيز الوعي المجتمعي بحقوق الإنسان والديمقراطية,كقيم رئيسية تسترشد بها (الهيئة) متداخلة ومترابطة كتجسيد لاحترام حريات الأفراد وحقوقهم الأساسية وإعلاء سيادة القانون والمشاركة بفعالية وشفافية في اتخاذ القرار السياسي بدون تمييز من أي نوع, إضافة إلى مساءلة المسؤولين عن الشأن العام وحق المعارضة في إبداء الرأي وممارسة حقوقها ضمن القانون وثقافة حرية التعبير وأن يكون للمرأة دورها الايجابي في التنمية والتصويت والانتخاب.

* واتفق الموقعون على أن تكون العضوية مفتوحة للراغبين بالانضمام الى المجلس من جميع الهيئات العاملة في الدفاع عن حقوق الإنسان في سورية.

* كذلك اتفق الموقعون, وريثما يتم انعقاد المؤتمر الاول للمجلس, ان يقوم بأعمال التنسيق للمجلس, الزميل دانيال سعود رئيس لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان في سورية.

تشكيل لجان فرع قامشلو
لرابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

1 - **الوقوف دقيقة صمت**

2-تثبيت الحضور: ابراهيم بركات - احمد حيدر - شهناز شيخه - عبدالصمد محمود - فاضل موسى -فرحان ابو خالد -فرمان بونجغ -شفان ابراهيم -صالح جانكو - لوران الخطيب - نارين متيني

الغياب : توفيق عبد المجيد - ابراهيم خليفه - باران بارافي -منال بارافي - محمدو خليل

الوضع التنظيمي للرابطة

تم الاتفاق والإقرار بأن جميع أعضاء الرابطة الموجودين في قامشلو هم تابعين تنظيمياً لفرع قامشلو للرابطة.

تشكيل اللجان

1- **لجنة العلاقات والحوار :** عبد الصمد محمود -شهناز شيخه -صالح جانكو
2- **لجنة النشاطات :** ابراهيم بركات -نارين متيني -باران بارافي /غ/
3- **3 اللجنة المالية:** توفيق عبد المجيد -فرمان بونجغ ؟
4- **اللجنة القانونية :** فاضل موسى –منال بارافي /غ/ ؟

يحق لأي لجنة الاستعانة بأي عضو من اعضاء الرابطة في حال غياب العضو الأساسي

القرارات

- تم اقرار ان تكون ادارة الاجتماعات متناوبة بين اعضاء الرابطة
- تم تكليف : فرمان بونجغ –لوران الخطيب – فرحان ابو خالد بادارة الاجتماع المقبل
- تم الاتفاق على اشتراك شهري للاعضاء بقيمة 200 ل .
- تكليف اللجنة المالية بكشف توضيحي عن الوضع المالي
- تم الاقرار بتفعيل النشاطات المؤجلة والمعدة من قبل لجنة النشاطات السابقة شهناز شيخه واحمد حيدر وهي
- محاضرة لدلاور زنكي حول الوضع السياسي والثقافي الكردي قبل عام 1957
- محاضرة لغوية للباحث سليم صالح
- محاضرة قانونية حول الأسس والأبعاد القانونية للقضية الكردية في سوريا لـ شهناز شيخه

التوصيات

- التعامل مع جميع المنتديات والمراكز الموجودة دون تحفظ
- النشاطات تتم بشكل نصف شهري
- اقرار رفع توصية الى الهيئة الادارية بجعل جريدة بينوسا نو ورقية
- موعد الاجتماع القادم

الهيئات المؤسسة للمجلس الوطني لحقوق الإنسان في سورية

1* لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان في سورية (ل.د.ح).
2* المنظمة الكردية للدفاع عن حقوق الإنسان والحريات العامة في سورية(DAD).
3* المنظمة الوطنية لحقوق الإنسان في سورية.
4* اللجنة الكردية لحقوق الإنسان في سوريا (الراصد).
5* المنظمة العربية لحقوق الإنسان في سورية.
6* منظمة حقوق الإنسان في سورية –ماف.
7* منظمة الدفاع عن معتقلي الرأي في سورية-روانكة.
8* منظمة كسكاني للحماية البيئية.
9* التجمع الوطني لحقوق المرأة والطفل.
10* التنسيقية الوطنية للدفاع عن المفقودين في سورية.
11* جمعية روني للمرأة الكردية.
12* رابطة الحقوقيين السوريين من اجل العدالة الانتقالية وسيادة القانون.
13* الرابطة السورية للحرية والإنصاف.
14* المركز السوري للتربية على حقوق الإنسان.
15* مركز ايبلا لدراسات العدالة الانتقالية والديمقراطية في سورية.
16* المركز السوري لحقوق الإنسان.
17* المركز السوري للعدالة الانتقالية وتمكين الديمقراطية.
18* المركز السوري لتأهيل ضحايا العنف والتعذيب.
19* المركز الوطني السوري للديمقراطية وحقوق التنمية.
20* المركز الوطني لدراسات التسامح ومناهضة العنف في سورية.
21* المركز الكردي السوري للتوثيق.

العدد (35) من مجلة "سردم العربي"

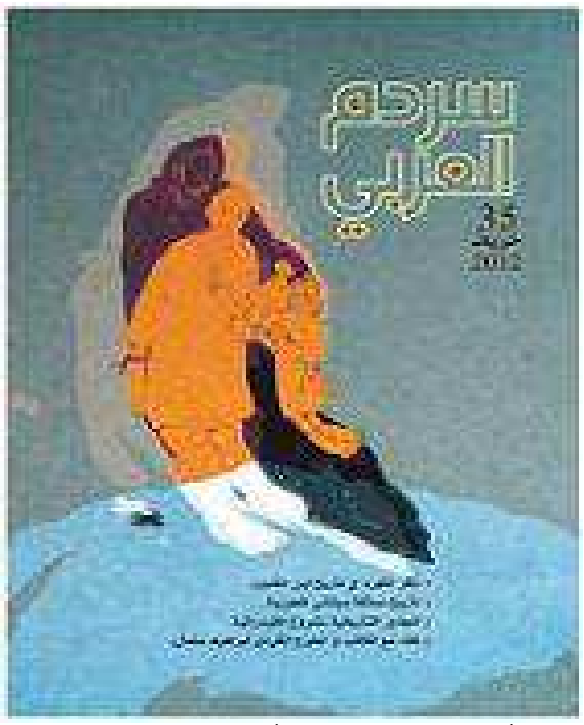

صدر حديثاً العدد الجديد (35) من مجلة سردم العربي، التي تصدر عن دار سردم للطباعة والنشر في السليمانية، وهي مجلة فصلية ثقافية عامة تُعنى بالتواصل الثقافي الكردي -العربي.

تضمن هذا العدد الجديد، دراسات تاريخية وأدبية ونقدية، ونصوص إبداعية ومتابعات قرائية للإصدارات الجديدة، بالإضافة إلى ملف خاص بالفن التشكيلي في السليمانية.

المحور الأول - دراسات تاريخية وأدبية ونقدية:

دراسات تاريخية:

- أحمدي خاني ولملمة بارادوكس، للكاتب **فاضل كريم أحمد**، ومن ترجمة دانا أحمد مصطفى، وفيها يشير الكاتب إلى أن أحمدي خاني هو أحد الشعراء العظام في كردستان، وهو علاوة على كونه شاعراً كان مثقفاً وسياسياً.. حالماً طامحاً في تشكيل دولة كردية مستقلة، وأنه جرّاء طبيعة وظيفته وتصاهره وقربه من الطبقات العليا و الامراء المتعاقبين على سدة الامارة في بايزيد، كان فاهماً ومتفهماً للأوضاع والبيئة السياسية في الامارة والاشكالات التي خلفتها القوى المحتلة لوطنه.
- تاريخ مملكة ميتاني الحورية، للدكتور **أحمد محمود الخليل**.
- مساهمة كرد سوريا في مقارعة الاستعمار الفرنسي.. وصناعة استقلال سورية الحديث للدكتور **محمد الصويركي الكردي**.
- ذكر الكرد في تاريخ ابن خلدون، **لهوشيار بكر عزيز**.
- الفيليون هم السكان الاصليون لبلاد ما بين النهرين، للدكتور **مهدي كاكه يي**.

دراسات وبحوث:

- الكرد والثورة السورية واللعبة الدولية، للكاتب **خورشيد شوزي**.
- ترميم الجراح في كردستان العراق: الجذور التاريخية لمشروع الفيدرالية، للكاتبة **دلشا يوسف**.
- البحث وخيارات المنهج الموضوعي، للكاتب الفلسطيني **يوسف يوسف**.
- التطهير في الشعر الصوفي، للدكتور **عبد الوهاب عبد الله**.
- كردستان مهد الحياة والرسالات، للكاتب **كمال أحمد**.

دراسات أدبية و نقدية:

- الغوص في أدب الإيروتيكا لدى جمانة حداد للناقد لقمان محمود.
- الحراك الشعري في القصيدة للناقد العراقي محمد صابر عبيد، وفيها يقف الناقد على التقانات البنائية الفاعلة في قصيدة كل من الشعراء: طيب جبار ولقمان محمود ومحمد عمر قازانجي.
- بلاغة المكان المحلي للدكتورة ريم محمد طيب حفوظي، متخذة مدينة الموصل فضاء سردياً كأنموذج لقصص بيات مرعي.

المحور الثاني – الحوار:

- الحوار الأول كان مع الكاتب والمخرج الكردي **ابراهيم سلمان**. وحاوره الكاتب والصحفي **جمال بروارى**.
- الحوار الثاني كان مع الكاتب العراقي **حسب الله يحيى**. وحاوره الخبير الدولي في العلوم الاجتماعية الدكتور **عصام الخفاجي**.

المحور الثالث – الإبداع:

لحظة شباك للقاص العراقي حنون مجيد.

المحور الرابع - شخصيات كردية:

الحاكم الكردي اللُري كريم خان زند، دراسة للدكتور **احمد محمود الخليل**.

المحور الأخير - محطات ثقافية:

- الفن التشكيلي في السليمانية، قراءة مستفيضة عن أهم المعارض التي أقيمت في الآونة الأخيرة في هذه المدينة، وهي قراءة نقدية لمعرض كل من: سعيد اسماعيل حسين، نسرين فتاح، أيوب رؤوف، محمد عارف، هيوا عبد الله صالح، و يادكار علي.. جاءت هذه القراءات لمحرر المجلة **لقمان محمود**.
- وحشة الشاعر ابراهيم حسو، للكاتب السوري **خليل صويلح**.
- لزومية قتل الانسان الكردي في سوريا، للكاتب **شفان ابراهيم**.
- خدعة الخوف من المجهول، للكاتب **هيثم حسين**.

جدير بالذكر أن مجلة "سردم العربي" تحمل بصمة نخبة من المبدعين، ويأتي في المقدمة **شيركو بيكس** (رئيس مجلس الإدارة و المدير المسؤول)، الدكتور **دانا أحمد مصطفى** (رئيس التحرير)، **لقمان محمود** (المحرر)، **آرام علي** (تصميم الغلاف)، **أوميد محمد** (المصمم المنفذ) و **فرهاد رفيق** (المشرف على الطباعة).

اعداد دلشا يوسف

العدد (59) من مجلة "أبابيل" الشِعرية

عن دار أبابيل للطباعة والنشر(www.ebabil.net)، صدر **العدد الجديد** (59) من مجلة "أبابيل" الشهرية المتخصصة والتي تعنى بالشِعر، ويترأس تحريرها الشاعر السوري عماد الدين موسى، هذا العدد جاء مزيناً بلوحة للفنان السوري خليل عبد القادر، وتضمن **حواراً مع الشاعرة الأمريكية إيلين إيكوي**: أجراه نزار سرطاوي، ومما جاء فيه: "إنها لنعمة عظيمة أن أكون متزوجة من شاعر. يمكننا أن نتحدث حول العمل، يمكننا أن نثرثر أو نواسي أنفسنا. لكن بصورة أساسية أستطيع أن أقول إن جيروم يشجعني على أن أخوض المزيد من المخاطر، وأن أكون أكثر انفعالاً. أما أنا فأحاول أن أبعده عن المغالاة والتطرف. فهو يحب المبالغة بينما أحب أنا البساطة. هو يحب السياسة والسخرية الاجتماعية، بينما أميل إلى الفن من أجل الفن. لكننا كلينا نميل إلى الدعابة وإلى الوضوح. كما أننا متفقين على فكرة أن الشعر لا ينبغي أن يكون بعيداً عن الحياة اليومية".

افتتاحية العدد والتي كتبها الشاعر عبدالزهرة زكي (من العراق)، بعنوان "عن بلدنا والبلد الذي في جوارنا".

وتضمن باب **أشجار عالية** قصائد من الشاعر الإسباني ليون فيليبي (ترجمة: أحمد يماني)، وأخرى من الشاعر الفرنسي بيير دي رونسار (ترجمة: محمد الجرطي)، وملف "شعر الحب الصيني" (ترجمة: محمد حلمي الريشة).

كما تضمن باب **قوارب الورق** مقالات ودراسات توزّعت بين: وائل الناصر (الكتابة بالدم)، د. فريد أمعضشو (الشاعر الكردي طيّب جبّار والارتحال إلى الزمن الأول)، د. فاضل سوداني (لا تستيقظ المدن إلا في أحلام الشاعرة المغربية نسيمة الراوي)، فرات إسبر (صباح الأنباري يضيء أماكن شيركو بيكس الشعرية)، فراس حج محمد (ماهي الكاما سوطرا؟، حوار درويشي إنساني لثقافة هندية).

في حين تناول باب **متابعات** خبر فوز الشاعر الإسباني أنطونيو غامونيدا بجائزة الأركانة العالمية، وخبر آخر حول إطلاق الدورة الثانية من جوائز فلسطين الثقافية.

أما باب **إصدارات** فعرض لمجموعة من الكتب والدوريات الجديدة: قصائد النشوة للشاعر الهندي كبير، الحداثة المعطوبة لمحمد بنيس، دفتر العابر لياسين عدنان، رعاة السماء رعاة الدفلى لعبدالله عيسى، تلك الابتسامة ذلك القلب لمايا أبو الحيات، ساعي بريد الغرقى لكريم راهي، العدد 34 من مجلة سردم العربي، والعدد 45 من مجلة بانيبال.

كما تضمن باب **عائلة القصيدة** قصائد لكل من: أديب كمال الدين، نوري الجرّاح، راسم المدهون، علا حسامو، لقمان محمود، فخري رطروط، شوقي البرنوصي، لبنى المانوزي، ماهر جمو، فوزي غزلان، جوان تتر، شروق حمود، محمد رضا، مصطفى قلوشي، وماجد الرقيبة.

ليختتم العدد بزاوية "**أحوال**" التي يكتبها رئيس تحرير المجلة، الشاعر السوري عماد الدين موسى.

هذا وقد دعت المجلة السادة الكتاب والشعراء للمشاركة في عددها القادم والذي تم تخصيصه للحديث عن "المقهى بوصفه فضاءاً لكتابة شعرية إشكالية ومختلفة".

يمكن الحصول على **أبابيل** من خلال **موقعها على الشبكة:** www.ebabil.net

للمشاركة: imadmusa1@gmail.com

عن دار الأدهم للنشر والتوزيع في القاهرة, صدرت الطبعة الثالثة من رواية (أسياد بلا جياد) للروائي السوري مصطفى سعيد, , جدير بالذكر أن الرواية منعت عام 2006 في السعودية وسحبت من الأسواق عند صدور طبعتها الأولى عن الدار العربية للعلوم في بيروت, وهي رواية تحكي عن مجموعة من شباب سوريا ينتمون للمكون الكردي جمعهم هم واحد هو حب الفن والوطن, لكن الأقدار فرقتهم, وكان مؤلف الرواية قد منع من السفر طيلة ستة أشهر عند صدور الطبعة الثانية من الرواية عام 2011 قبل اندلاع الثورة السورية.

مدونة الرواية

/http://akraad.blogspot.com

حوار جريدة بينوسا نو مع الفنان الكردي:

عمر حمدي = مالفا

و عالمية المنجز التشكيلي لتجربته الفنية

حاوره: لقمان محمود

خاض عمر حمدي غمار غالبية الاتجاهات الفنيّة التشكيليّة، بدءاً من الكلاسيكية والواقعيّة والتعبيريّة... وانتهاءً بالانطباعيّة فالتجريديّة، ولا زال يشتغل على هذه الاتجاهات حتى اليوم، بدليل أعمال معرضه الأخير فى السليمانية والتي اختزلت بأمانة، ملامح تجربته الفنيّة، وعكستها بوضوح وجلاء.

فالفنان عمر حمدي من مواليد الحسكة عام 1951، عضو نقابة الفنون الجميلة في دمشق، عضو الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب، عضو في اتحاد الفنانين التشكيليين النمساويين، وعضو في اليونسكو بباريس- الاتحاد العام للفنانين.

مارس عمر حمدي الرسم منذ الطفولة، حيث درّس الفن في مسقط رأسه قبل أن ينتقل إلى دمشق مطلِع سبعينيات القرن الماضي، ليعمل في الإخراج الصحفي، والرسوم التوضيحية، وتصميم المجلات والكتب، في مديريّة الكتب المدرسية وفي عدة صحف ومجلات، كما كتب الخاطرة الأدبية، والنقد الفني التشكيلي.

قدم أول معرض له في دمشق عام 1968 بالإضافة إلى عدة معارض فرديّة قبل مغادرته سورية عام 1978، والمعروف بأنه خاض في تجربته غالبية الاتجاهات الفنيّة التشكيليّة، بدءاً من الكلاسيكية والواقعيّة والتعبيريّة، وانتهاءً بالانطباعيّة فالتجريديّة، وما زال يشتغل على هذه الاتجاهات حتى اليوم.

لتجربة هذا الفنان، المعروف عالمياً بـ (**مالفا**) موقعها المتألق على خارطة التشكيل العالمي، فعمر حمدي هو أبرز الفنانين التشكيليين الكرد السوريين المقيمين في أوروبا، ولعله أبرز الفنانين السوريين والعرب على الإطلاق، ففنه الذي ينطلق اليوم من فيينا مطلوب ومرغوب في أوروبا والولايات المتحدة، وهذا الفن يعرض ويسوق عبر مجموعة معروفة من صالات العرض، حيث يعتبر عمر حمدي خامس فنان تشكيلي على مستوى العالم، وانه العربي الوحيد المسجل اسمه في الموسوعة الفنية العالمية.

عمر حمدي تقدم في الفن التشكيلي كثيراً حتى أصبح جزءاً من لغة العالم، فعبر هذه اللغة الفنية المفتوحة، صارت لوحاته امتداداً له وصار هو امتداد لها، وفي ذلك يقول: نحن الاثنان (أنا واللوحة) لنا مهمة قول التاريخ بشكل صحيح، لأن تاريخنا مكتوب على الغالب بشكل خاطئ ولجهات محددة، وأنا يؤلمني ألا نكتب تاريخنا بيدنا فنحن أقدر على كتابة تاريخنا الحقيقي.

تحتضن لوحة عمر الجديدة بشقيها الانطباعى والتجريدي، عالماً ساحراً من الألوان القوية، المنفعلة، والصاخبة، والصارخة بصوتٍ عالٍ. فالحار يتجاور فيها مع البارد، تارة يشرد الأول فى جسد الثانى، فيوشيه بإضاءات هادئة، وتارة أخرى، يتحاور اللونان بقوة تثير وتستفز المتلقى، كأن يُدخل الأسود على البرتقالى، أو الأبيض على الأسود والأزرق الداكن، أو الأصفر على الأبيض والأسود، أو تتعارك الألوان الحارة والباردة فوق بياض اللوحة، لتقدم لنا فى النهاية، حالة انفعالية مفعمة بالقلق والثورة والتشنج، ما يؤكد أن عمر يجد فى سطح لوحته، متنفساً لما يعتمل داخله من أحاسيس وعواطف وهواجس وإرهاصات كثيرة ومتناقضة، مردها حياته الشخصية الطافحة بالمعاناة والقلق والتوتر المتعدد الأشكال والأسباب!!

فأكثر ما يصح قوله عن هذا الفنان العالمي انه هذا الموج من اللون الذي يلاطم ضفتي الفرح والخوف، الموت والحياة، بجسد كله ذاكرة.

يقول عمر حمدي: أنا رجل حاف وقد ولدت حافياً وهكذا كانت طفولتي وما أزال أتمتع بأن أبقى حافياً فطفولتي كانت حافية أيضاً، ولم تكن في قريتي مدرسة، وكان لي صديقان كبيران بالعمر وكانا من أصحاب الإعاقات العقلية، فكنا نحن الأطفال الثلاثة في القرية وكنا نرعى الغنم ونحاكيها، ونطلق عليها الأسماء، ولم نكن نعرف إلا اللعب الغريزي، وكنا نعيش في بيت من الطين، وعندما أصبح لدي ست سنوات أحضر والدي لوحاً أسود فراح يعلمني ما تعلمه من الجيش من أحرف وحسابات بسيطة. حتى ذلك الوقت لم يكن ثمة شيئاً أعرفه عن الرسم سوى الخربشات الطفلية، وبعد ذلك انتقلنا إلى قرية قريبة من الحسكة تسمى(تل حجر) حيث دخلت المدرسة، وهناك عرفت أن هناك شيئاً اسمه الرسم، وفيها تعرفت على الفنان ممتاز البحرة الذي درس في تلك المدرسة لمدة شهر، ومنها بدأت صداقتي معه، وهكذا حتى المرحلة الإعدادية حيث بدأت أتردد على محافظة الحسكة، بقصد العمل، حيث عملت في السينما الوحيدة في المحافظة، وكان اسمها(سينما القاهرة) ففي النهار كنت أدرس وأكنس السينما وأرسم بوسترات الأفلام، وقبل أن أعمل في السينما كنت أبيع البوظة في الصيف لأساهم في مصروف العائلة، وكان لي من العمر آنذاك أربعة عشر عاماً، وهكذا حتى السادسة عشرة من عمري حيث تجمع لدي عدد من الأعمال التي رسمتها ثم سافرت وعرضتها في دمشق.

كان حلم عمر بأن يكون فناناً بينما كان طموح والده يتوقف عند أن يكون حمالاً في سوق الخضرة لمساندة الأسرة في مصروفها، ورغم ذلك - والكلام لعمر حمدي- كنت أرسم بمواد بسيطة وبألوان قليلة، حيث كان يذهب نصف دخلي لمصروف البيت بينما البقية كنت أشتري به مواد للرسم، وكانت حينها مشاهد الفلاحين والحصادين وحقول القطن هي المواضيع الإنسانية التي شكلت مخزوني البصري.

يقول عمر حمدي في الصفحة الرابعة من الكتاب الذي ألفه الصحفي (مارتين شفاب): كنت أخاف في الليل من الدرك، لأنهم كانوا يتجولون على الأحصنة، ويضربون بالهروات والدي أو أحد ما من الجيران، لأنهم كانوا يخبئون بعض التبغ المهرب، أو كتباً للشاعر الكردي "جكر خوين"، أو لأنهم كانوا يحملون أفكاراً اشتراكية، بسبب الكتب الروسية.

وهنا نص الحوار الذي أجريناه معه في فندق بلاص بالسليمانية:

*** بداية كيف تصف لنا شعورك في معرضك الأول في كردستان؟**

- كردستان.. هذا الحلم المسافر بين الرغبة و الإنتظار.. محطتى الأخيرة لأقدم جانباً من ملامحى، من أعمالى، في صالة سردم بالسليمانية. هذا الحلم، لم يكتمل بعد، سيكون المعرض بعد ذلك في أربيل، ثم دهوك.

بلا شك هذا المعرض تجربة فريدة فى حياتى بأن أكون فى مكانى و بين شعبى، ربما كانت المسافة بيننا كبيرة فى السابق، لكنها الآن تقترب و تترجم بواقعية أقرب إلى مدن الرمل.. المدن التي لا تزال تبحث عن جذورها في زمن القلق و المستقبل الذي يحمل أكثر من إحتمال، و أكثر من لغة.

السليمانية، مدينة محاطة بالجبال، مثل مشاعري الآن، بعد عودتى إلى فيينا، مكان سكني، سأذهب إلى الجبل المطل على مدينة فيينا، عندها سأعرف من هي السليمانية أكثر.

*** هذا التسارع في الحياة شهد أزمات اقتصادية وبروز تناقضات حادة في كل شيء. ألم يرخِ ظلاله على الفن التشكيلي؟**

- الفن التشكيلى، منذ بدء الإنسان حمل مسؤولية العمق الإنسانى، طقوسه، و طموحاته، و غرائزه.. الفن شارك فى صناعة الآلهة، و تخليدها، و إلى يومنا هذا، يعتبر الفن اللغة المتعددة في إتساع الأرض والثقافات، وهو المحور الرئيسي في صناعة التاريخ الإنساني.. و بأن الحياة مقدسة.

الفن لغة سلام، و محبة و حضارة.. و ما يحدث فى هذا العالم من صراعات سياسية و إقتصادية، من الضروري بأن يكون الفن خلاصة طبيعية لهذه المناخات الراديكالية فى تجربة الإنسان، و كى لا يبقى الإنسان دائماً ضحية القوى، يكون الفن أول من يحمل مسؤلية هذا التوازن بين الأرض و الحركة القائمة عليها.. الفن شهادة عصر.. عين بلون واحد.

*** تجربتك التي امتدت لأكثر من أربعين عاماً و أنت من التجارب الفنية المعروفة على الساحة الدولية والعالمية. هل من الممكن أن تحاكم تجربتك وتقول رأيك؟**

- أرسم منذ طفولتي.. ولدتُ رساماً. و أنا واحد من ملايين الفنانين في هذا العالم.. أحمل تجربتي،

قصتى، إنتمائى و أسافر من مكان إلى آخر. أخرج من دائرة الزحام، لأتأمل هذا الكون، فيكون الكل أنا، و أنا الكل. من هنا تبدو نقاط الإختلاف و خصوصية الرؤى.

تجربتى تؤكد وجودي كإنسان من هذه الأرض، و بأن الحياة قاسية، رغم زخمها و إختلافاتها و صراعاتها.. إلا أنها دائما تبقى.. فمن أجلها نرسم، لنكمل ما لم يتم إكماله.

*** في أعمالك المعروضة في غاليري سردم بالسليمانية هناك قلق وألم نفسي، وربما شخوصك غارقة في العذاب والموت رغم بهجة اللون وايقاع الطبيعة في بعض اللوحات الأخرى، كيف لنا أن نفهم الفنان عمر حمدي من خلال ذلك؟**

- في الطبيعة لون و ضوء، و خبز. في أعمالي الأخرى، يقف هذا الكردي السوري المغترب أمام مساحة بيضاء، مساحة يرقد على فراغها الخوف و القلق الدائمين.. أبحث عن ملامحي، و سر الإنسان و أبجدية الغرائز، من هذا البدء أحاول بأن أقوم بالضربة الأولى، لمسة اللون الواحدة، ليموت الفراغ، لأدخل فراغاً أكبر و ليموت اللون الأصل إلى لون آخر.. هكذا تبدأ لغة الإبداع، حين تكون اللوحة مصيراً.

*** سبق ونوّهت في حواراتك الصحفية إلى دور الطبيعة في إبراز خيالك ودفعك إلى عوالم الإبداع ولنقل تجاوزاً عبر القرية وطنك الإبداعي الأول؟.**

- الطبيعة، أم اللون و لغة الفن منذ البدء، عبر كل الإتجاهات و الأطر الفنية التي صنعت القيم الجمالية و الثقافة البصرية من مكان إلى آخر. إلا أنّ الطبيعة الأم تحتويك أكثر بقدر ما تقترب منها أكثر.. حين تقترب من التفاصيل و تدخل نوافذ الإيحاء، عندها تدرك إلى أي مدى تقترب من الإنسان.. من الخلق، هذا هو السر الذي أدافع عنه في أعمالي..

قريتي من وحل و فراغ، و صدى و غنم، أعود إلى حوافها من حين لآخر، لأنها كانت مكان بدايتي، حين لم يكن وراء أفقها شيء آخر سوى الأفق.. من هذا المكان، حافياً خرجتُ، و ما زلت أبحث عن مكانٍ لمحطتي القادمة، لأعود ثانية إلى ظلال ذلك الراعي و هو يحرك خشبة يده على التراب.. أبجدية الخط، و الكلمة. ثم يضع نايه بجانبه يعزف خربشة العصا على الأرض و كأن الحياة تبدأ من جديد.

*** للوجوه في عملك حيّز كبير، ما البعد النفسي لملامح الوجوه في رسوماتك؟.**

- الوجه.. جغرافيا، خريطة لمداخل البعد الداخلي للكائن البشري. أرسم وجهي في ملامح الآخرين، لأتمكن من الوصول إلى رسم وجهي بدلا من المرآة. الوجه، يشبه سطح البحر، و ملمس الجدران و حواف الصخر، و الشجر، و تحولات السماء. الوجه.. هو أن تكون مرسوماً.

*** ما سرّ اللون عند الفنّان عمر حمدي؟.**

- اللون... كل شيء لون. اليوم، أخرج من اللون لأصل إلى اللون.

*** كيف ترى العلاقة بين الواقع الكردي والمدرسة الفنية عند عمر حمدي؟.**

- للواقع الكردي، مساحة هامة في أعمالي، منذ أن أخذت عيني أبجدية اللون من السجاد و اللحف و المخدات المزركشة و ثياب والدتي، إلى السهول المغلفة بالضوء و أبراج الغبار. كل هذه الأقانيم لا تزال تشكل الخطوط المحورية في تجربتي الفنية.. أرسم بلغة عالمية معاصرة لكنها كردية الروح.

*** نستطيع القول (في لوحاتك الأخيرة عن الثورة) بأننا أصبحنا نرى اللامرئي في أعمالك؟ بماذا تعلق؟.**

- الحرية هواء الحضارة. أرسم لأصبح حراً. في هذا الزمن بدأت الشعوب المنسية في منطقتنا باليقظة.. تبحث عن آخر ما تبقى لها، لتعيد إنسانيتها بشكل آخر من المغلف به عبر سنوات طويلة من اللاعدالة و الحرمان، تبحث عن هذا الضائع في أقبية الإستبداد، لتدافع عن لحظات الخطر المتراكم في الشوارع و المدن و الجبال. هذا الإنسان أقف معه، أشاركه هذا التحول، لكن القوى الكبيرة دائماً لها حساباتها الأخرى، لتكون الضحايا أكبر من حجم الحرية. وهنا، أقصد، قوى المادة و السلاح و الدين، و الخلود.

أنا مع الآخرين.. أحلم معهم لنستمر. هذا الحلم سيتحول إلى حقيقة في نهاية السيل، لكنه سيكون باهظاً. هذه الإنسانية إن لم تكن بلا دماء و لون، لن تكون التربة خصبة للقادم.. و من أجل هذا الغد يتحول اللون إلى دم.. لتكون أزهارنا بيضاء.

اللوحة، أبعد من حدود المفاصل المرئية، كالموسيقى، لا تزال هناك إمتدادات أخرى للوحة خارج حدود الرؤية، اللوحة مدخل إلى عالم الذات.. إلى حوار مع الذات، إلى توازن أجمل مع الحياة.

*** بعد تجربة طويلة رسمت خلالها مئات اللوحات أين تقف ريشتك الآن؟.**

- اليوم أجد نفسي مثل الذي جلس على قمة جبل، يتأمل الطير، ليتحول إلى طير، حتى يتمكن من رسم
الطيران. في هذا البعد أتعامل مع لوحتي اليوم، كواحدٍ وضع حياته على كفة اللون، مغامراً بحياته ليكون إنساناً.

*** أنت تبحث عن فلسفة مختلفة للجمال في أي اتجاه يسير مشروعك؟.**

- في هذا الوقت لم تعد هناك محطات لعلم الجمال أو لفلسفة الفن، كل شيء مفتوح أمام الإبداع.. أمام المستقبل، أمام التاريخ. مشروعي يسير في إتجاه الإنسان أينما كان.

*** ما هي إنطباعك عن كردستان العراق؟.**

- كردستان العراق.. بعد ستين عاماً أدخل و للمرة الأولى في زيارة خاصة إلى هذا المكان.. كردستان عمر حمدي تشكّلت في الغربة، و في ذاكرتي ملامح أخرى حملتها معي عن هذا المكان.

وصلتُ إلى السليمانية، و رأيتُ الجبال المحيطة بها و القرى المجاورة، ثم زرتُ أربيل - " هولير"، ومنها ذهبت إلى دهوك. كانت رحلة –سفر في المسافات بصحبة المطر و الوحل.. و قمم الجبال الصامتة. لقد تذكرت الفيلم الفرنسي " البارفان" و الكاوبوي الإيطالي، و سيريالية أكيرو ساوا.

سفر في التفاصيل و الأحاسيس و الأعين. إلتقيتُ الأسماء التي أعرفها من فنانين و شعراء. بكينا معاً، حتى تحول بكاؤنا إلى غناء.

*** علاقتكم اللوحة علاقة عشق، كيف نما هذا العشق؟.**

- اللوحة، إمرأة، قماشها جسد و ألوانها حركة الفرشاة. رحلة العين، بناء التوازنات إلى نهاياتها، هي فعل من العشق الإبداعي، لأن الغرائز مرتبطة في النهايات أكثر من محاولة الترجمة.. ترجمة العشق مثل الفنانين الوصوليين أو ممارسة الكذب مع اللوحة. لأن اللوحة: المرأة، الطفل، الأم، الوطن، هي في نهاية التجربة هوية إنتماء، قصة حب ولدت كالشجرة، لتكون غابة على أرض اللوحة.. و اللون الذي ينتظر.

*** كيف تفكر بلوحتك؟ كيف تنشئها؟ وكيف تحدد مستويات التعبير التشكيلي بها؟.**

- لا توجد جدلية أو نظرية، أو تحضيراً للإبداع، كل شيء يتم من ذاته، يقدم نفسه كما هو. أرسم اللوحة و هي ترسم نفسها لأكون في النهاية هذا المشاهد الذي يتعرف على نفسه.

تفاجئني المفردات المخفية في الذاكرة، و بقايا اللون، و شوق الحياة. تحضرني الذاكرة إلى المنبع، إلى نهاية الأفق.. الأفق جميل مثل الموت.

*** لنذهب إلى الكتابة، لكتاباتك وخواطر، ولكآراء في الشعر.. قلت لي أن قراءة شعر شيركو بيكس يؤدي إلى صداقة متينة مع هذا المبدع الكبير.. حبذا لو أوضحت لنا رأيك في الشعر والكتابة؟.**

- كنتُ أكتبُ، لأصل إلى الرسم. كانت الكتابة عشقاً لإمرأة من الذات.. في الغربة كانت اللوحة، و المنفى، و زخم الثقافات الكبيرة.. إلا أن الكتابة ظلت خجولة الحضور، تحضرني من حين لآخر، بسبب اللغة الألمانية التي كانت تأخذ مني كل هذا الحيّز من تجربتي.

و الآن وأنا أجلس معك في حوار كردي، لكن بلغة عربية، تحضرني خرافية اللغة عند سليم بركات، و حميمية اللغة عند شيركو بيكس، وجمالية اللغة عند لقمان محمود.

أقول.. سأحمل معي إلى فيينا قصائد شيركو بيكس وقصائدك، و سأجلس بين يدي الشمس، لأنضج أكثر، ليكبر فيّ الإنتماء بأنني أنام بين قصائدكم وهي تحمل رائحة ألواني و صمت فرشاتي.

أعرف بأن العالم بعيد عنا. لكن عالمنا عالم آخر.. أبدي مثل الأبد.

حوار بينوسا نو مع

الفنان الكوردي شيار آغري

موسيقاه صوت الكردىّ وألمه ..همسات فى صخب الخيال

حاوره مسعود محمد
rewanmesudm@gmail.com

شكلت الطبيعة جزءاً كبيراً من خياله، الذي كان يكبر مع نبض دمه، عشق الموسيقى مع عشقه للحياة، كانت موهبته تنمو وتتبلور برفقة أغنامه، التي كان يرعاها على أنغام موسيقاه. اختار أن يكون راعياً للغنم، كونه أحب الحيوانات وعشق التجوال خارج المدينة بعيداً عن عيون البشر. وكان يهوى عزف الناي وهو راكب على حماره، ويتبعه القطيع، كان يشعر بسموّ في روحه، وهو ينظر إلى جبال طوروس من وراء الأسلاك الشائكة. هنا الطفل الذي كبرت موهبته في سهول عامودا هو الفنان والموسيقي شيار آغري، الذي بدأت رحلته الموسيقية مع صنعه لطمبور من تنكة الحلاوة وخشبة وأوتار من أسلاك فرام دراجة هوائية، وكان أول لحن يعزفه بعد ساعة من عمر آلته لحن (بوكه دلالي).

وبعد فترة انضم إلى فرقة "سرخوه بون" تحت إشراف (بافي ايريش)، والذي وصفه شيار بالعمّ، عزف على آلة الأورغ إلا أنه لم يشعر بالراحة مع صوتها المصطنع، ثم انتقل إلى "فرقة **آغري**" بشرط العزف على الباغلمة وليس الأورغ، وسجّل بعدها الكثير من الكاسيتات لعدد من الفنانين في استوديو ديلما في عامودا للشيخ منتصر القادري، ويعرف عنه أنه أبرع من يعزف على آلة الباغلمة بين أكراد سوريا.

وخلال حوارنا معه قال عن عمله في التوزيع الموسيقي:

بدأت التوزيع الموسيقي منذ أيام الدربكة و البزق، إلا أننا بعدها تخلصنا من الروتين الموسيقي، فبدأت بتنزيل صوت الباغلمة والرتم الحديث و الغيتار والناي، بمعنى أخر أدخلنا موسيقا حديثة على آذان المغني والمستمع في تلك الفترة.

عام 1994 م انتقلت إلى حلب، وطورت التقنية في الاستوديو بالآلات و الأجهزة الحديثة، كان الاستوديو موجوداً في قبوٍ تفوح منه رائحة قاتلة من الرطوبة، لصاحبه أبو دليل و أبو ادريس، تعلمت الصبر من تلك الرطوبة تحملت المصاعب للوصول إلى هدفي، وتركت كل شيء ورائي.سجلت للكثير من فناني سوريا من الجزيرة و لدمشق و أوربا و تركيا في في فترة كانت وسائل الإعلام والموبايل والنت فيها معدومة، واستطعت إنجاح التسجيلات لفناني تلك الدول، كما شاركت العديد من فناني أوربا في الحفلات و المناسبات و ساعدت العديد من الأشخاص في الحصول على الشهرة التي كانت حلماً بلنسبة لهم.

هاجرت بعدها الى القامشلي للدخول في معركة المهيمنين على الفن من قبل الشركات المافيوية الموسيقية، بعدها انتقلت إلى عامودا ثم إلى تركيا ولاشك أن الصراع لايزال مستمراً بين التجارة والأصالة، حتى هذه اللحظة لدي 7 ألبومات بين عامي 1997م – 2005م.

*** هل من جديد لديك؟**

- لدي جديدٌ من 2005م حتى الآن أي 2013م، ولكنه غير كامل. كل فترة أزود شيئاً عليه من عزف وتغيرات حسب الجديد الذي تروق له أذن المستمع من عام إلى عام أخر، تأخر هذا الألبوم لأنني لست ملكاً لشخصي، بل مملوكٌ بالتسجيل لغيري بغية كسب الرزق، ولاشك أن وضعي مثل أي مكافح من أبناء منطقتنا ، حيث نكرّس قسماً كبيراً مما نجنيه من المال للعائلة، وهذا يؤثر في عملية التطوير بعض الشيء.

*** بمن تأثرت في أغانيكونمطك الموسيقي؟**

- تأثرت بكل شيء جميل على الكرة الأرضية. تأثرت بأصوات الأشجار والماء و الرياح وبفلكلور العديد من الدول. تأثرت بصوت شاكرو والغيتار، وبالخيانة البشرية. تأثرت بجوّ الجزيرة الذي تم تصحيره، و بالأوكسجين الذي نتنفسه، كما تأثرت بزيت الزيتون من النخب الأول في عفرين وطبيعتها الخلابة، والرجولة الكوبانية. تأثرت بالبوب الزنجي و وبرقصات السامبا لدى أبطال الكرة البرازيليين، كما للمخرج و الروائي حليم حسو تأثيره عليّ، كما أثر على فني العنصرية والتمييز ضد البشر، تأثرت بجفاف الأنهار وقلع الأشجار و الغبار الخماسيني...يمكنني أن أقول إن التأثير يومي، وليس مصدره واحد فقط.

*** ما العوائق التي واجهتها حتى حققت اسماً لنفسك؟**

- الغرور و المنافسة غير الشريفة لدى البعض، على سبيل المثال يمكن لأي شخص من أي مهنة بعيدة عن الفن أن يدخل هذا المجال الفني و يتحكم بالأجواء الفنية و يحوّلها إلى تجارة، ويروذج من يدفع بضع ليرات أكثر من غيره، ويشوّه من يغرد خارج سربه، عداك عن وجود العشائر و الأديان و أصحاب العقول القديمة التي ترى أنّ الفن حرام و الموسيقى حرام و أقوالهم (نحن من فلان عشيرة كيف لأبننا أن يتعامل مع الموسيقى عار علينا) بالإضافة الى وجود الأحزاب و القنوات الحزبية و التجارية.

*** هل تعتقد أن طريقة العزف على الباغلمة تختلف بين الموسيقيين الكرد وغيرهم؟**

- تختلف طريقة العزف من عازف إلى عازف كما اختلاف اللغات واللهجات التي تختلف من منطقة الى أخرى. الباغلمة لا تستطيع أن تقيمها بالكُرد أو غير الكرُّد لأن لها خصوصية و صوتها خاص، يعتمد البعض في العزف عليها على خفة الأصابع تاركاً وراءه ميزة الفخامة و الحنية التي تتميز بها آلة الباغلمة، والبعض الآخر يركز على الجانب الرومانسي فيها.

*** كيف يمكن أن تُقيم تجربة عملك في التوزيع الموسيقي في حلب؟**

- كانت تجربة قوية من العيار الثقيل، وقد حقق الاستوديو والتوزيع الموسيقي شهرة في زمن لم تكن فيه وسائل الاتصال و الإعلام و النت متوفرة، حيث وصل صوت الاستوديو الى تركيا و أروبا في تلك المرحلة، كانت التجربة الأولى من حيث التعامل مع العديد من العقول المختلفة، بالإضافة الى اختلاف الأعمال عن بعضها البعض فمنها الناجحة ومنها المتوسطة و منها الضعيفة، لقد حصلت على خبرة كبيرة وكانت تجربة فيها الكثير من التحدي و الصراع مع النفس من خلال الاستغناء عن الكثير من الشهوات و الملذات البشرية التي يحتاجها الإنسان في حياته.

*** هل ترغب أن تبرز كفنان أو كعازف أو كموّزع موسيقيّ؟**

- إنّه حقاً سؤال معقد لم أفكر فيه من قبل، لأنني دائماً كنت و لازال زلت أفكر في نجاح أي عمل أقوم به، و لا يهمني الظهور في شيء ما على حساب شيء آخر، والدليل على ذلك هناك بعض الأغاني في ألبوماتي من تأليفي لكنني اعتمدت على أصوات أشخاص آخرين، فالفنّ فنّ وعندما أجد فراغاً في أيّة جهة أتدخل في الوقت والمكان المناسبين لأجل النجاح بعيداً عن الظهور لأجل الشهرة.

*** ما هي أكثر أغنية تعجبك من أغانيك، و لماذا؟**

- "حكمتا خودي" لأنها من كلمات الشاعر المخضرم " أحمدي خاني" وقد لحنها غيري من الفنانين قبلي، لكن لم يسمع بها أحد لأنّ لحنهم لم يكن مطابقاً لمستوى هذه الكلمات. والسبب الذي دفعني إلى تلحينها هو صورة للشاعر أحمد خاني في الاستوديو بحلب، فعندما كنت أرتاح من العمل وأجلس مع أصدقاء أو مع نفسي في لحظات الهدوء والترويح عن النفس، كنت أنظر إلى صورة المرحوم خاني، و أعزف اللحن في رأسي وأدونه، فاللحن الجميل يأتي بشكل مفاجئ من غير تفكير، إنه شكل من الاستمتاع في لحظة ما.

*** هل تؤثر الحياة الاجتماعية في الفنان الكُردي برأيك؟**

- لاشك أن تأثيرها كبير للغاية، فالعوائق الاقتصادية وضغوط العمل يمكن أن تؤثر علينا بدءاً من حليب الطفل إلى حفاضاته، إلى قنينة الغاز و المازوت والخبز اليومي ..إلخ

الحياة الاجتماعية لها دور كبير في حياة الإنسان، خصوصاً أن الفنان صاحب إحساس مرهف. على صعيدي، عندما أكون سعيداً أبدع أكثر في عزفي، وأرى الفن أجمل، وفي كل الأحوال أريد أن أقدم للجمهور كل ما هو جميل.

*** هل تجد أن تواجدك في كرُّدستان العراق يمكن أن يدعمك من الناحية الفنية؟**

- بالتأكيد، وذلك لوجود معظم الآلات هنا أي أنني أستطيع أن أنفذ ما يجول بداخل رأسي.

*** ما العوائق التي تواجهها؟**

الشللية والعنصرية والغرور والتكبر عند بعض الفنانين.

*** بكلمات مختصرة، هل يمكن أن تقيّم بعض الفنانين الكرد الجدد؟**

- في الحقيقة أنا لا أقيمهم، وذلك لأنهم لم يقيموني على الإطلاق، و أظن بعضهم لا يعرفني والبعض الأخر يُنكر وجودي و إذا ذكر اسمي في مقابلة ما ربما يتحدّثون في شيء آخر.

*** هل من كلمة أخيرة تودّ قولها؟**

- بما أننا في كرُّدستان، و بما أننا كرد، ولطالما كانت كرُّدستان حلمنا، نتمنى أن نلقى الدعم المناسب للموسيقى و الفن، لكي نستطيع إيصال صوتنا إلى جميع أنحاء العالم وتكون الأغنية الكردية جزء من العالم، فالقوة الكردية الناعمة من ضرورات التقدم على مستوى العالم، ولابد من العمل على تطوير واحتضانها.

أنا أفتخر بتواجدي في كرُّدستان، كما أناشد الفنانين للعمل في الفن الحقيقي، وليس البحث عن الشهرة فقط، التي تنتهي صلاحيتها في زمن كشف الحقائق، كما أناشد الإعلاميين و الصحفيين بتسليط الضوء أكثر على الفن والفنانين، وعدم أخذ المعلومات من المصادر التجارية والحزبية بل التوجه إلى مصادرها الأصلية.

إبراهيم محمود
sisason@hotmail.com

الشاعر شاهد عيانه لزوماً

" أحمد نامي " نموذجاً

تصريح أولي

آثرت أن أعنون هذا المقال بداية هكذا(العرضحالجي: أحمد نامي نموذجاً)، لأنني تلمست في حياة الكاتب والشاعر الكردي أحمد نامي" أو ملا أحمد نامي1907-1975"، مأساة لها خصوصيتها، من خلال المكوَّن باختصار شديد عن حياته في مقدمة عمله الشعري اليتيم، حسب متابعتي له حتى الآن(Daxwazname: كتاب القضية)، والمنشور بعد رحيله في السويد سنة1986، سواء في علاقته بكتبه التي تآكلت تحت التراب ، أو أتلِفت بطرق أخرى، يمكن التعرف إليها أيضاً من خلال التقديم لكتابه الآخر (Agirê sînema Amûdê: حريق سينما عامودا) المطبوع أيضاً في استوكهولم1987، وكيف أن مجمل ما نظمه من شعر، أو سواه فُقِد إلى الأبد، كما هو متردّد في وسطه الكردي، وكوني تلمستُ في مفردة(العرضحالجي) تعبيراً بليغاً ومؤلماً عن وضع الشاعر الكردي وحياته معاً، حيث إنه فيما كتبه في تقديمه لعمله الشعري، لم يكن أكثر من معرّف بمأساة تتجاوز حياته الشخصية وتخص وطناً وشعباً في آن، وليس فينا أومنّا من لا يكون عرضحالجياً وفق تصور ما1.. إلا أنني تلمست- فيما بعد- في العنوان الجديد، مساراً أكثر استجابة ودقة، ليس لأن الأول في غير محله، وإنما لأنه ملتبس في أصله، وربما يثير ظنوناً، انطلاقاً من المعطى السلبي للعبارة فيما هو متداول في المأثور اليومي بيننا، وإن كنت على أتمّ يقين أن العنوان الثاني هو ذاته مناظِر الأول ويردفه بالكثير من الدلالات، فأن يكون أحدنا شاهد عيانه الخاص، وهو يتحدث عن حياته أو ما يصله بكتابة أو فن أو أثر ما، وبنوع من التلوُّع والتأسّي، يقترب من العرضحالجية، لكن هذه الحالة لم تفقِده الأملَ، وربما كان ذلك من البداهة، لأن الكتابة بالذات إشعار بحقيقة وجود، وإعلام مشدَّد على هذه الحقيقة والدفع بالذات إلى العالم الرحب، تعبيراً عن التمسك بالحياة، وخصوصاً حين يعلم الكاتب أو الشاعر هنا، أن ما يتفوه به لا يعنيه هو نفسه، فالشاعر الشاعر هو من يقيم خارج ذاته، هو من يحاول التنفس بكلية جسده على قدر إبداعه، بقدر ما أن المتكلّم فيه يتجاوزه أو يتخطاه، بنوع من الالتزام الحِرَفي بقضية الشعب والوطن، وإلا فإن كل الذي سطَّره الشاعر أو أودعه هذا المكان أو ذاك، لا يُعتدُّ به، ولمَا كان هذا المبحث النقدي بالذات2.

وليكون الذي تركه وراءه شاملاً لما كان يعتقده مطلوباً منه، بالنسبة لمنتمٍ إلى شعب محظور عليه تداول لغته وقراءتها مكتوبة، والاحتفاء بها في مناسبات لا تجد من يلغيها أو يتوعد القائمين عليها، حظر يشدّد عليه التاريخ، وتنفيه الجغرافيا3.

إن التعرض للشاعر من موقع كونه شاهد عيانه الخص، هو محاولة القبض على المفاصل الحركية التي تجلوه للعيان، وإمكان تجلّيه لنا، كما لو أنه الحاضر بيننا، رغم مرور قرابة أربعة عقود زمنية على رحيله، ولعلنا، معه، أو مع سواه، نكون عبّرنا عن هذا التفاعل مع ذاكراتهم، وتمكّنا من فهم أنفسنا في هذا القاسم المشترك الأكبر فيما بيننا، على صعيد صيرورة الألم، ومأساة الكاتب الكردي، الذي يعيش قهراً متعدد الأبعاد..

الشاعر شاهد عيانه الخاص

باسمه النَّسَبي، وليس باسمه طبعاً، أي" نامي" وليس" أحمد نامي"، يظهر عمله الشعري الذي تم جمع قصائده بطرق شتى، اعتماداً على المعنيين به، ويكون العنوان إحالة إلى قصيدة وضِعَت ترتيباً في القسم الأخير من الديوان طبعاً، حيث يتنفس الشاعر الصعداء، ويتمثّل النافذ ببصره بعيداً إلى حد الأسطورة:

رأيت شعاعاً منبثقاً من دمشق

انعكس وهجه على " الجزيرة" وأرض القفقلس

بجوار البرج الأبلق كان المعنيون به

قلت إنه الحروف الخمسة من" هاوار"

لم يجد نامي ميراً بين الكرد

من أجل طبع هاوار يظهر حاذقاً

سلام مجوهر ياقوت ودر

من كرد الجزيرة مبعث هدية 4.

نامي، يحيل القول الضمني إلى قول علني، إنما يراهن على ما هو رحب المدى، معمّماً القول على نطاق جغرافي واسع، حيث تكون كردستانه، وهو يترجم ما هو قومي فيه، وما يجب أن يؤخَذ بعين الاعتبار وبحرقة.. إنها الحرقة التي يعلم بأمرها جهة الألم النافذ فيه جرَّاءها، إذ يطالب ذاته بالاقتصاد في النهاية، على طريقة كل من ملا جزيري" 1641م"، وسابقاً، وبالقرب منه جكرخوين" 1984م"، إذ يورد اسمه ليكون المخاطَب في قصيدته لاحقاً:

كفى يا نامي، إذا كثر الكلام

سيفقد قيمته حتى لو كان درّاً..ص79.

إن ما يجدر التنبه له، هو أن من المستحيل مكاشفة قصائد المجموعة الشعرية دون مراعاة سيرته الحياتية، باعتبارها جاءت تجميعاً، وأن ترتيبها في الديوان خضع لتقديرات الذين كلِّفوا أنفسهم بإخراج الديوان كما هو، وكما هو مشار إليه في التقديم، أي كيف أن آثاراً له، جُمعت بجهود أصدقائه وقرّائه، ومن خلال ما كان منشوراً له في منابر ثقافية، وفي الصدارة صحيفة (هاوار) البدرخانية، وبالتالي، فإن التنكير بتاريخ نشر هذه القصيدة أو تلك، داخل الديوان، وهو لا يخضع للترتيب الزمني المفترض، يُراعى من خلال القائمين على نشره ليس إلا، وهناك نصوص غفلٌ من التأريخ، ولعل ذلك يرجع إلى النصوص ذاتها باعتبارها وردت هكذا، سواء في منبر ما، إن وجِد، أو عند أشخاص معينين، ويبقى التاريخ مفيداً في هذا المجال، لحظة النظر في الجانب الاجتماعي والنفسي والشخصي كذلك، حيث يمكن القيام بمقاربة نقدية، وحتى سبر معلوماتي لذات الشاعر، عبر تحديد عمره، ونوعية الصور أو طبيعة المفردات المعتمَدة في قصيدته هذه أو تلك.

ما يمكن التفوّه هنا مثلاً، هو تنوع علاقاته مع أهل الحرف أو الأدب والكتابة، وذوي السياسة والمعنيين بقضيته، كما في حال(جلادت بدرخان- جكرخوين- أحمد نافذ- نورالدين زازا- حاجو آغا- عبدالرحمنكَارسي..الخ)، وما ورد في تقديم المجموعة يعبّر عن انفتاحه أو البعد التنويري لفكره في سعيه إلى التعليم والمعرفة، كما في محاولته تعليم اللغة الكردية، وفي وقت حرج جداً، في وسطه وعلى محيطه، بالنسبة للمرأة، وليس الرجل وحده، وهذا يسجِّل اعتبارياً في تاريخه، ويوسّع في حدوده أكثر من حدود مجرد تعاطي الأدب، كما في اهتمامه بالتاريخ، بقدر ما يحثُّنا على تذكر طبيعة علاقته بمن كان فاعلاً في هذا المضمار التربوي والأدبي والمجتمعي، أي الراحل: جكرخوين، ويلمح أو يشير سامي نامي نفسه إلى ذلك، وبصريح العبارة، حتى على صعيد تأثر الراحل به أدبياً(أكثر من أي كان، كانت تلك الصداقة القوية والحميمة، التي قامت بين جكرخوين ونامي، والسبب هو ذلك التوافق بين الاثنين في الأفكار والمعتَقد. ص 12).

ربما يمكن تأكيد ذلك من خلال حديث كل منهما عن الآخر، كما في تهنئة نامي لجكرخوين بمناسبة صدور ديوانه الأول، وهو(جمر وتأجج- 1945)5:

شكراً، مجدداً، شكراً أخي جكرخوين

القلوب الأسيانة اليوم تعافت كثيراً

عندما جيء بديوانك محمولاً

أخذناه، ووضعناه على العين

سنة ألف وتسعمائة وخمس وأربعين

بداية فصل الربيع بشارة صبي جميل..ص42.

وفي النهاية، وعلى طريقة جكرخوين، وقبله ملا الجزيري، يقول:

ليكن نامي قرباناً لكم

قولوها أيضاً فتانين ومفتدين.. ص 47..

حينها كان عمر الشاعر، وتبعاً لتاريخ كتابة القصيدة(1945)، تسعاً وثلاثين سنة، ولنجد صدى هذا الود والتشارك في المشاعر والأفكار لدى الراحل جكرخوين، في ديوانه الأول، وفي قصيدة طويلة نسبياً(لأحمد نامي):

Namî , me ji nameya te zanî

Seydayî ji bo mellayê Xanî

Xêza qelema te neqşê Çîne

Hub-ba elema te riknê dîne

Herdem me di dil de jan û derde

.6Ew jane ji derdê qewmê kurde

كلمات ليست كالكلمات! بتعبير أحدهم، ولكنها كلمات كلمات، باعتبارها تأخذ بالقارئ إلى عالم قائلها الرحب، ولكنها رد الجميل بجميل موازٍ، جميل صداقة حياة، وصداقة مصاحبة الأدب! كلمات!لا يعود ممكناً النظر إليها بوصفها عادية، طالما أن ثمة رغبة في تمثل ما هو شاعري وجم، وجمالي، لكنها الرغبة التي تضعنا في مواجهة الأكثر عمقاً ومأسوية، حيث يقوم الشاعر ومن يشير إليه، إنها رغبة علاقات، توسّع حدود التفاعل بين شاعرين، بقدر ما تسهم في تنوير نوعية هذه العلاقات، وخصوصاً، إن روعيت إشارة في المقدمة، هذه التي عبّرت عن حميمية العلاقة بين جكرخوين ونامي، تقرّبهما من بعضهما بعضاً بأكثر من معنى.

ولأنها ليست كلمات متفوَّه بها باعتيادية الجاري، لهذا، يسهل التوقف عندها، وتبين شاهد العيان الذاتي هذا، وتحرّي تلك الثغرات التي يمكن تبينها أو إيجادها، على صعيد التداخل في المواقف الحاسمة، بين الشاعرين.

من ذلك، ما يقرّبنا من البعد المسلَّم به كثيراً، وهو" الطبقي" عند جكرخوين، ورؤيته إلى الذين يسوسون الكرد، أو تلك التفاوتات القائمة في الوسط الكردي، حيث يكون الآغوات، والباشاوات، والإقطاع والوجهاء، وبالمقابل يكون العمال والفلاحون والأنلس العاديون.. وجكرخوين قد أفصح عن ذلك كثيراً في دواوينه الأولى، ولم يتحرر من هذه النظرة ذات المردود الطبقي الإيديولوجي حتى الرمق الأخير رغم اعتباره قومي المقام.

أشير هنا، مثلاً، إلى رثاء نامي لحاجو آغا" 1880-1940"، وهي قصيدة تفيض وداً وتقديراً لشخصه:

في سنة ألف وتسعمائة وأربعين

في الثاني والعشرين من نيسان المفعَم بالورد

رفيقنا حاجو رؤوف القلب

العطوف على الفقراء والمساكين الكرد

ولاحقاً:

حاجو أنت باسم الكردايتي

في نومك الأبدي بانتظار عفو الباري.. ص66- 68

عدة أبيات مقبوسة من قصيدة طويلة لنامي في رثاء حاجو آغا، كما أسلفت، لم أستطع الاستشهاد بها دون تعريضها لمكاشفة نقدية أو للمساءلة حول طبيعة العلاقة التي كانت تقوم بين شاعرها وجكرخوين، إذ إن هذه العلاقة، وكما أُشيرَ إليها في المقدمة، ليست بتلك القوة أو المتانة أو التوافقية التي توحّد بينهما فيما هو مفصلي أو جوهري في الحياة كردياً، وتحديداً في هذا المنعطف الحياتي والفكري الحاسم، على الأقل، وأنا أشير إلى جملة المواقف التي استثارت شاعرنا جكرخوين في (سيرة حياتي)، وفي صفحات مختلفة، مفصحاً عن جوانب شديدة السلبية، من وجهة نظره طبعاً، يظهر فيها حاجو، خلاف ما وُصِف به في قصيدة نامي7.

نامي في بنية القصيدة يظهر أكثر مرونة، وأكثر تبنياً لما هو قومي، في

ملا أحمد نامي

من مواليد 1906 قرية اربتي في منطقة نصيبين شمال كردستان.. بدأ بالدراسة الدينية في عمر سبع سنوات في عامودا، وكرجوسي، وكري سوير، وأنهى دراسته بـ تل شعير- آشيتا، ثم أصبح فيما بعد إمام وخطيب مسجدها..أقام في مدينة قامشلو منذ 1952 حتى رحيله 1975.. تتلمذ ملا أحمد نامي على يد العلامة الكردي الملا إبراهيم صوفي عبدو، وكان من زملاء دراسته: ملا يوسف قرطميني .. جكرخوين .. في عام 1930 بدأ بتعليم الكتابة والقراءة للقرويين والفلاحين وتلاميذ المدارس..أصبح أحد كتاب الجرائد والمجلات الكوردية في ذلك الوقت.. وله مدونات تتناول تجاربه في الحياة ونظرته التاريخية، ومدوناته هي:

لأنه في ذاكرتي (ciko li birim) .. قصة حريق سينما عامودا .. القواعد الكردية .. - قاموس كردي عربي بعنوان " كوزار".

تأثر بقصائد جكرخوين وبأسلوبه لان كلاهما ينتميان إلى مدرسة الخاني والجزيري - الشعرية الكلاسيكية..في 1951 فتح مدرسة كردية للبنات في القرية التي كان يسكنها، وكانت المدرّسة الوحيدة انذاك فتاة كردية اسمها "هدية شيخو" وافتتاحية المدرسة كانت تبدأ بنشيدين كرديين للشاعر أحمد نامي: الأول نشيد (السلام) والثانية نشيد (صرخة الفتيات).. في عام 1961 بدا نامي بتدوين قصة (حريق سينما عامودا) باللغة الكردية .أعماله لم تطبع كلها إلا بعد رحيله لأسباب كثيرة منها أمنية.. وطبع له أول ديوان (داخواز نامة 1986) في السويد من قبل ابنه سامي، وتلا ذلك " حريق سينما عامودا 1986" و داخواز نامة / شعر – 1987.

الأمور المجتمعية، حيث تختفي الطبقية وراء رغبة أكثر فاعلية في رسم حدود العلاقة بين أبناء الشعب الواحد، على الأقل حتى إشعار آخر، أو لأن الدعوة إلى وحدة الصف، تتطلب المزيد من ضبط النفس، ورأب الصدع القائم بين امرئ وآخر بمعناه الطبقي سالف الذكر، وفي الوقت نفسه، فإن معاينة دقيقة لهذا المُحدَّد يتطلب أكثر من قراءة ثقافية وتاريخية.. في السياق ذاته، مثلاً، يظهر أن نامي، لم يكن مبالياً، على طريقة ندّه، وخله الوفي المعتبَر: جكرخوين، بهذا التفاوت في المقامات أو المراتب الاجتماعية، ربما اعتقاداً منه، أن ثمة قوى أخرى فاعلة في الوسط أو في المحيط الاجتماعي والسياسي، تفسد مكوناتها التاريخية لحظة اللجوء إلى معيار طبقي، صراطي، ولأن ثمة ما يسلس له القياد في تصور نامي، ألا وهو الجانب التنويري أو الثقافي، أو النفوذ الذي يمكن الرهان عليه، كما في مخاطبة الشاعر للراحل نورالدين زازا" 1919-188"، بالعم، وهو الأكبر منه عمراً(الفارق بينهما ثلاثة عشر عاماً)8، ولعل الناظر في قصيدة نامي، وهي مديحية في زازا، يلحظ هذا التوقير والاحترام، حيث كان عمر زازا وقتذاك اثنين وعشرين عاماً، أي سنة 1940:

من أجل عمي نورالدين العطوف

كل يوم ألف حاتم وكاويس قرباناً له

أكتب سلاماً بماء الورد

بشفتيَّ أقبّل به يدك..ص56

وهو وضع آخر، يندرج في سياق التفاوت القائم بين كل من جكرخوين ونامي، في الموقف مما كان يجري في مجتمعهما، أي في السياق الطبقي والمؤدلج تحديداً، وجكرخوين كان متشدداً في هذا المنحى طبعاً..

لكن المقدَّم به، لا يُقرَأ بإطلاق طبعاً، إذ إن الذي تردَّد على لسان جكرخوين، يتعلق بسيرة حياة مكتوبة، لها تاريخها الذي يؤخَذ في الحسبان، حيث إن سنة نشر قصيدة نامي، تفصح عن وضع مختلف، أي يضعنا هذا التحديد في نطاق تصور آخر، إذ حينها لا نعلم بموقف جكرخوين الفعلي من هذا الذي عُرف لاحقاً بدقة، وحتى بالنسبة لنامي نفسه، على صعيد المستجدات التاريخية بعد أربعينيات القرن العشرين، حيث إن الذي عمَّق الخلافات" الكردية" كثيراً،

يبقينا كثيراً أيضاً في سخونة مجريات ستينيات هذا القرن، إثر الاعتقال الجماعي، وكون سيرة حياة جكرخوين وضِعت فيما بعد، رغم أن المتلوَّن السياسي والطبقي المفصلي لقصائده يرتد إلى ما قبل هذا التاريخ، إنما الذي يحتكَم إليه هنا، فهو أن بقاء أفق رؤية الآخر أكثر وساعة، حيث تقبُّله يتم لا يخضع للصراطية الجكرخوينية **ذات التوجه الحزبي الطبقي طبعاً، كما أسلفت سابقاً9**...

إن هذا المختلَف عليه، له نجاعته لو عُمّق بالمزيد من المراجعة لتاريخ عاصف: تاريخنا، حيث يتوزع فيه أولئك الذين كان لهم حضورهم، أو بصماتهم بتفاوت: ساسة، أو باسم ساسة، وشعراء وفنانين وكتاباً ...الخ.

في منحى آخر ومعايَن، ومتمَّم لما كان يشترك فيه الكثير من رجالات الكرد في الأدب والثقافة والسياسة، هو البقاء خارج السجن والملاحقة شكَّل استثناء، بأكثر من معنى، إذ يستحيل الحديث عن ممارسة أي نشاط سياسي أو ثقافي له علاقة بما هو كردي، بعيداً عن التعرض للاعتقال المتكرر، أو الملاحقة والمراقبة والتنكيل ومن ثم الإهانة كل مرة، عدا محاولة وضع اليد على خصوصيات المعتقَل، من كتب أو مخطوطات وغيرها، كنوع من الارتداع أو الترهيب والتأديب معاً، وهذا لا يقتصر على الراحل نامي فقط، إنما يبقي كل معتقل في الجانب الآخر صاحب رؤية معينة، تبعاً لنوعية موقفه مما كان يجري سياسياً وحزبياً وثقافياً..

ولعل الذي يمكن النظر فيه بالنسبة لنامي، وانطلاقاً مما تقدَّم حتى الآن، هو أنه يصلح لدراسة تميّزها كوميديا سوداء، حيث الطرافة المرَّة، والمتعلق بسيرة حياته، ووضعه الصحي، وآثاره التي فقدها، وكتبه التي تعرضت بدورها للتلف بطرق مختلفة، وتلك الإرادة في البقاء رغم كل هاتيك المحن، لتبدو الرغبة في البقاء، ومجاهدة الروح الذاتية وقد انفتحت على الخارج، أكثر فاعلية ونفاذ معنىً، من الكثير مما سمّي بالأثر الأدبي، مثلاً، كما لو أن عنف المعاناة والانشغال بالجانب الحياتي القاسي طبعاً، كانا يحولان دون الاهتمام الكافي بالكتابة والتي تتطلب المزيد من الاستقرار وضبط النفس، وليكون الشعر هو المتنفَّس الأهم، نظراً لطبيعته، أما الفنون أو أشكال الكتابة الأخرى: النثرية خاصة" نِتَف من وقائع حياتية"، فلعل الملحوظ فيها، هو إمكان تخيل كاتبها مقبلاً بإلحاح ومسابقاً الزمن نفسه، لترْك أثر نثري، حيث تلعب الذاكرة دوراً كبيراً في ذلك، إلى جانب ندرة المصادر العلمية والدقيقة التي تمكّن الكاتب من التفرغ لمادته، ودون أن ننسى أيضاً المستوى الثقافي لكل الذين نعرفهم من شعرائنا الكلاسيين الكرد، وهذا ما يجب أن يراعى لحظة النظر في آثارهم تاريخياً، قبل كل شيء..

إن المسحة المأسوية، والتبرم بالجاري، والشكوى القائمة تلك التي تلقي بظلالها على جل كتابات شعرائنا هؤلاء، ومنهم شاعرنا، ترينا المناخ العام لهم اجتماعياً ونفسياً، والتعبير الذاتي مختلف في رد الفعل هنا، إلى درجة أنه يمكن القول أحياناً، نتيجة هذا التشارك في ذات الهموم وأوجه المعاناة، هو كيف للشاعر الكردي هذا أن يكون كسواه، في تناول ذات الموضوعات(هموم الشعب الكردي، الجوانب السياسية، الآلام والآمال، صور المجابهة مع الواقع بمعناه العريض، من قبَل الشاعر..الخ)، كما في قصيدة نامي(أيها القلب البائس والمغموم):

يا قلب، يا مسكين، انهض، إزاء آلام الشعب المغموم

ابذلوا قصارى جهودكم اليوم، كونوا أغنياء بالاقتدار..ص40

إنها لازمة توحّد ما بين شعرائنا، ولعلها تفصح عن قيمومتها حتى اللحظة لدى شعرائنا الأكثر حداثية، بغضّ النظر عن طريقة الكتابة والصور الشعرية المستحدثة، حيث القاسم المشترك الأكبر هو فعل الإحباط فيهم.

لكنه الإحباط الذي لا يُترَك لشأنه، إنما يُرد عليه بما ينحّيه جانباً، كما لو أن قدر الكردي في هذا السياق هو أن يعيش تنوع تجارب تبقيه في الخارج دائماً، دون أن يستقر على حال، لأن الوضع يجلو ذلك.

إذ في مواجهة هذه المعاناة، يبرز الأمل، ولكنه يتجه إلى المستقبل، ويستند إلى خميرة التمني:

الأخوات والأخوة

لتكن لياليكم نهارات

ونهاراتكم أعياداً

وأعيادكم مبهجة

وسعادة وغبطة

الأخوة الأعزاء الطيّبون

بالكلمات الجميلة التالية

أهنّئكم والوطن بعيدكم..ص 32

ربما كان امتثال تصور بانورامي على هذه الشاكلة، يشكّل النّصَاب الذي يمكن أن يبلغه الشاعر الكردي حينذاك، أي كيفية ممارسة الدمج بين عنصر المؤاساة وعنصر التحفيز والإقبال على الحياة، ليكون في مقدور الشاعر، بالدرجة الأولى، الشعور بأن الذي امتهنه لم يذهب سدىً، وأنه يستحق الإصغاء إليه بجدارة.

واللافت في هذا السياق أيضاً، هو إمكان السؤال عن عدم وجود أي قصيدة منشورة في الديوان لها صلة بالحب، وهي إشارة أضيئت في المقدمة، ولكنها تبقي الباب مشرعاً للاستفسار، خصوصاً وأنه كان في تواصل مع الحياة، ومع المرأة بالذات، حيث الحب يمثل أكثر من فعل اشتهاء لجسد الأنثى طبعاً.

ثمة ما يبرَّر له، لحظة أخذ العلْم بما تعرَّض له الشاعر من ملاحقات، وهذا ينطبق على كتبه وآثاره، ولكن الذي يبقي السؤال قائماً، وربما في انتظار جواب شافٍ، هو: هل حقاً انعدم ذلك الشخص الذي يحتفظ بأثر له في هذا المجال، أو يحفظ قصيدة أو مقطعاً منها تتعلق بالحب، أم أننا نجد أنفسنا في مواجهة وضع نفسي مختلف، كما لو أن الراحل أراد أن يحتفظ بهذا السر لنفسه، ويلقي بثقله في النطاق الذي يشار إليه بحماس أكبر؟

وما أعتبره مسهماً أكثر في إضاءة ما كتبتُ حتى الآن، هو استعادة المفردة التعريفية بالشاعر في المقدمة، أو ما يقابل الشاعر بالعربية، حيث يتراءى لنا مفهوم الناظم، أو العقد بالذات، أو النظم، وبالتسلسل:

Ristekvan – Ristek- Rist

ذلك يحيلنا إلى علاقة الشاعر بالجاري، باعتباره يستلف من الموجود، أو يأخذ مما هو متوافر في وسطه أو بيئته مما يلزمه، لجعل نصه أو قصيدته في هيئة عقد، وهو الحال في العربية، إنما يكون للشاعر منحىً آخر، أي خارج سياج الناظم الأكثر ارتباطاً بما هو قائم. إنما ذلك لا يبعدنا عما هو مستساغ في الكردية، ومن الناحية الجمالية، أو تحسين مقام المفردة، حيث تبرز القصيدة في مقام العقد الذي يزيّن العنق، ويبعث على الرغبة فيه.

وفي الآن عينه، يضفي على المصاغ شعرياً دافعية بقاء، وتجلٍّ لمن يريد النظر فيه، والاستمتاع به.

كما لو أن الشاعر يعمل بيديه، ليضاعف في قارئه دافع الفضول والانجذاب إليه، ولكنهما اليدان اللامرئيَّتان: يدا الشعر المتخيلتان، حيث العقد نفسه يكون كلماتٍ تستميل الآخرين إلى سماعها أو الحفاظ عليها..

وفي العودة إلى ذات العنوان(الشاعر شاهد عيانه الخاص)، ثمة ما يشفع لنا، وهو أن ما أمكَن تلمسُه في الأمثلة الشعرية، أو جملة قصائد الديوان، وتلك الإشارات المتعلق بقائمة شخصياته، وحتى فيما يتعلق بأثره الهام جداً، وهو (حريق سينما عامودا)، يقرّبنا من الشاعر، كما أنه يرّغبنا في المزيد من المقاربة، وانتظار ما هو مأمول، وهو ظهور نصوص، أو آثار، تفيدنا في إنارة جوانب تاريخية وثقافية واجتماعية، نحن بأمس الحاجة إليها، كلما ووجهنا بما يشغلنا حتى الآن، وهو أننا لما نزل شعب الذاكرة، قياساً إلى الجاري تداوله كتابياً هنا وهناك..

وأجدني في النهاية مستعيداً ما استرسل فيه بقلبه المدمَّى، وهو ينتظر من يبشره بما عمل من أجله، وما تلاه:

(لهذا السبب، أردت أن تكون قائمة سطوري المكتوبة مؤازرة لي، وتبيّض صفحتي، أمام شعبي، لأن ثمة من سيتهمني بالجبن أو انعدام النفع. لكنني على يقين أن ما تفوَّهت به لكم، سَيفي بالغرض، وسيبرّئ ساحتي.ص11).

ربما هو درس آخر في تاريخ شخصي، ولكنه قائم في جغرافيا جمعية، تُعلِمنا، أو تكاد تعلِمنا أن ثمة تاريخاً يمكن الإصغاء إليه من الداخل، كرمى تاريخ آخر، أكثر مِهنيَّة باسمه ومسمَّاه، وكون هؤلاء الذين نتعرض لهم كتاباً أو شعراء أو سواهم كردياً، ينتمون إلى تاريخ ينتظر تدويناً، بقدر ما يشغلون فيه مواقع مختلفة، ولأن ثمة الكثير في انتظار التسمية والتنسيب التاريخيين..!

إشارات

1 ـ ديوانه الشعري(كتاب القضية) صدر في السويد، من منشورات" اليوم الجديد"، وحفلت بأخطاء، أشار إليها سامي أحمد نامي" ابن الراحل" في تقديمه للديوان في طبعته الثانية والمنقحة، عدا عن إضاءات لجوانب من حياة والده" ص:12-20"، وحيث أعتمد على هذه الطبعة، وكذلك فإن كتابه السّيَري المديني الخاص(حريق سينما عامودا)، قد صدر عن دار النشر ذاتها، وثمة إضاءات أخرى لجوانب من حياة الراحل، في تقديم الكاتب" بافي نازي" للكتاب" ص: 7-10"..

2- في تقديمه لديوانه المطبوع بعد حياته"ص11" يقول، بعد التحسر على حياة أمضاها مصارعاً آلاماً وأوجاعاً، وتخوفاً من أن يُوارى الثرى وتدفَن معه آماله، يستدرك مباشرة، كما لو أنه يسترجع عهْده الضمني مع الأمل الملهم له(أنا متأمل أن فتىً كردياً، يوم يتحرر الوطن، سيميّم صوب قبري، زاقّاً إلي البُشرى، لكي أستطيع النوم براحة بعدها في قبري ذاك.). رغم أنه كان يتحسر على أمر آخر، وهو إمكان رؤية أثر له مطبوعاً، كما نقرأ في تقديم ابنه" سامي" له(ليت ذلك اليوم يقبل، وأرى كتاباتي مطبوعة، متداولة بين شعبه بشبابه وشاباته، في كل مكان وموضع..ص17).

3- أشير هنا، إلى ما يمكن اعتباره الظاهرة عند العديد من شعرائنا الكرد الكلاسيين، حيث يقيمون علاقة وثيقة جداً، بين إقبالهم على كتابة الشعر، وسعيهم إلى وضع قواعد اللغة" لغتهم الكردية"، وكذلك قاموساً لها، إيماناً وجدانياً منهم، قبل كل شيء، أن ذلك يمثّل نوعاً من الدفاع الحميم عنها، بالنسبة لشعب يتواصل بالذاكرة، وكأن وضع القاموس ائتمان على الحياة ووديعة شاهد عيان على أمة، ومواجهة للموت ومن يعادله من أعداء الكرد وخصومهم، كما في حال كل من (جكرخوين- ملا أحمد نامي- ملا أحمد بالو- ملا عبدالله رشيد....الخ)..

4- الإشارة هنا، إلى المير الكردي ذي الصيت جلادت بدرخان1893-1951"، حيث كان يصدر مجلة" هاوار" من قلب دمشق، ويفصح عن جانبها الإشعاعي وامتداد تأثيرها إلى خارج الجزيرة" السوري" إلى أبعد مدى، بقدر ما يتأسف لانعدام نظير له في مجال خدمة الثقافة الكردية على أكثر من صعيد..

5- كما ورد ذلك على غلاف الطبعة الأولى(PIRÎSK Û PÊTÎ)، حيث جاء العنون لاحقاً هكذا(Agirû pê t)، أي (نار وجمر).

6- إنها عبارة عن أبيات مقبوسة من قصيدته الطويلة نسبياً، ويمكن وضع ترجمة تقريبية لها هكذا:

يا نامي، عرفناك من كتابك

سيدا أنت كما تمنَّى ملا خاني

خط قلمك نقشٌ صيني

مدار ألمك أساس الدين

ألم وتوجع في القلب دائماً

إنه روح من وجع الكرد

7- أشير هنا، إلى جكرخوين، في مذكراته(سيرة حياتي) الطبعة العربية، وفي أكثر من نقطة، كما في،ص: 45-122، 49-184، 124-226، 189-227، 293...الخ..إنها مواقف تمثّل لوحة بانورامية مشكلّة وفق رؤية جكرخوينية، تحتاج إلى مقاربة تاريخية واجتماعية وسياسية وثقافية مقارنة أيضاً، وكون الكتاب نشِر بعد رحيله..

8- إن بنية قصيدة نامي، تتشكل من خلال تقدير الشاعر لأهل العلم، قبل كل شيء، وهذه بداهة، كما أعتقد، إن نُظِر في تاريخ نامي، وكما هو مقرَّر في علامات فارقة في مقدمة(كتاب القضية)، أو(حريق سينما عامودا)، وكيف أنه بذل قصارى جهده، لجعل العلم في متناول أولئك الذين كانوا يتعطشون إليه من بني جلدته، وفي الجانب الآخر، وهو الأهم، وإن كان يكمّل الأول، يظهر الشاعر شديد التركيز على التعلم وما يترتب عليه، وفي مجتمع لا تنتشر فيه الأمية فقط، وإنما ينتشر فيه أولئك المعادون للعلم الفعلي، من المعنيين بأمور الدين كردياً، كما كان موقف الذين خاصموه في القرية التي أقام فيها زمناً، أي" تل شعير"، وفي هذا المنعطف الخطر يلتقي مع ندّه وحليفه الحياتي بأكثر من معنى: جكرخوين.

9- أقول ذلك، رغم وجود إشارات تفصح عن العلاقات استمرت قوية، وملحوظة في عمقها، من خلال إشارات شاعرنا الكبير جكرخوين إلى الراحل نامي، في مذكراته(سيرة حياتي)، حيث ينظر حول ذلك في أكثر من صفحة، بصدد فترة الاعتقالات المشتركة ذات الصلة بستينيات القرن الماضي(316-319-346..)..

النــور علــي
a_elnour@yahoo.com
شاعر وفنان تشكيلي سوداني، وصديق للشعب الكوردي

سلطة البياض سلطة السواد ... والذاكرة المطاط

الأبيض : المتصف بالبياض.. والبياض لون أبيض ..، وفلان بيضة البلد، إذا عرف بالسيادة.

الأسود: نقيض الأبيض .. والسواد الشديد الخضرة.

المطاط: مادة لدنة قابلة للمط.

هذا ما تقوله المعاجم عن المواد اللغوية اعلاه، وما تقوله المعاجم، ضامر وضبابي. ولا يفيد قليلاً أو كثيراً فيما نحن بصدده. وما لا تقوله المعاجم، وتقوله علوم الفيزياء بصفة أدق، هو أن الأبيض هو جماع ألوان الطيف، وما لا تقوله الفيزياء.هو أن الأبيض، هو العماء الثقافي والمعرفي، في أقسى تجلياته. في الأبيض تمتزج كل الألوان، وتغيم المعرفة، ويصبح الانسان أكثر تشوهاً وقد يختار المعاجم سكناً، وهي الوراء بعينه، وهي الغيم والسكون والثبات. وهناك تسكن الأرواح، ويبطل تشوفها، وتطمئن إلى الثابت، وتضمر ضمن ضمور المعاجم.

وإذا كانت الألوان ترى بالعين، فالعين إحدى وسائل التلقي، وإذا كانت العين لا ترى إلا الأبيض، فقط بطلت كوسيلة للمعرفة، وتحول الرائي إلى كم مهمل لا علاقة له بصناعة الحياة وابتداع المعنى، وتحول إلى عائق لهكذا صناعة. فكلما أبدع صانعوا الحياة والمهتمون بتاريخ الانسانية لوناً من ألوان المعرفة، تصدى له الأبيض وأدغمه في عمائه الواسع، وطمسه برؤيته القاتمة، وبعده الإنساني المتدني. ولسوء حظ التاريخ الإنساني، ان حملة هذا الداء كثر، وبحجم كثرتهم، تكثر العوائق والسدود بطريق إبداع الحياة.

هيئة الحرف صورة البياض اما ما تقوله المعاجم عن الأسود، فهو غائم وغث. وما تقوله خبرة الحياة، فهو شديد الفعالية عميق الدلالة. فانت حين تكتب « أ » ألفاً على مسند البياض، فأنت لا ترى هيئة الالف « أ » ولكنك ترى ثقباً معرفياً يخترق هيئة العماء، مجلياً جسد المعرفة، وأول أبوابها الـ « أ »، وكذلك، فأنت حين تكتب بالأبيض، لا ترى ذلك الثقب المعرفي، ولكنك ترى بياضاً على بياض، أي، عماء على عماء. وهكذا، فأنت حين تشكل من الأبجدية كلمة، فجملة، فكتاباً، فأنت تحفر عميقاً في جلد البياض السائد، مزحزحاً إياه لتجلو ذلك المخلوق الغامض، والذي يكمن خلف البياض، إنه المعرفة بذاتها، تلك التي يشقى بها، ولها، العارفون، وصناع الحياة وحفارو المعرفة.

بها كانت صناعة الكتابة، وصناعة الرسم، ولأجلها كانت أولى الصياغات الربانية المحكمة، في الثقافة العربية الاسلامية ،« إقرأ » وبصيغتها الآمرية القاسية، والتي تنأى عن التأويل وتمعن في الإحكام. وأنت لن تقرأ ما لم تكن هناك كتابة، وحين تكون هناك كتابة، ولا تقرأ، فهذا يعني قهراً لسلطة المعرفة، وتمكيناً لسلطة البياض، وإهانة بالغة للحياة.

الكائن الغامض، والمفرح والكامن خلف جسد البياض، هو الذي أتعب الاقدمين من حفاري المعرفة .. أتعب جلجامش بعد موت صديق عمره انكيدو، فذهب بعيداً في ذلك الكون السفلي المظلم، وخلف بياض الواقع، بحثاً عن نبتة الحياة، والتي هي نبتة المعرفة بحق، تلك التي ما زالت هناك خلف البياض، وعميقاً داخل السواد.

تلك التي لم تجل نفسها إلا لماماً، ولن تجل كاملة، أبداً ، لأنها إحدى صور المطلق.

تفني الحيـاة، وتبـلى الأوراق، وتجـف الأقلام، وتبقى تلك النبتة الغامضة، مطلباً للعقول المتفتحة، والتشوفات الانسانية النبيلة، لصناع الحياة وفعلة التاريخ.

البياض: هو العماء المعرفي في أقسى هيئاته.

السواد: هو حبر المعرفة وشارتها، ضد العادية، والمجانية، ضد غول الخرافة، وضد الخوف والسكون.

ومن الملاحظات الجديرة بالإشارة، في سياق هذه المقالة، ما نشرته في عددها رقم3557 ،بتاريخ 12 / 9 / 1996م ، مجلة « روز اليوسف» وهو عدد كرس للدفاع عن الحريات. مقالة بليغة مكان الافتتاحية، صفحة سوداء حفر بداخلها، « البقية في حريتكم ».

الذاكرة المطاط

تلك هي الذاكرة المتخمة بالبياض، واللدنة حدّ اللزوجة، والمعبأة بكل ما هو عادي ومعد للحياة.

اصحاب هذه الذاكرة يعيشون يوماً واحداً مكروراً ويتناسلو ن في هيئات آدمية شتى. يشكلون بياضاً يعتم وجه الحياة، ويصد أفعال التجاوز والمبادأة، مسكونون بفاعلية متدنية.

هذا النموذج يملك جهازاً مفاهيمياً يساوي بين العنف السينمائي ماركة أمريكا، وبين العنف الأمريكي الحقيقي الموازي لفعلها السينمائي من تذبيح وتجويع وترويع، ولا يرى في ذلك فرقاً يستحق مجرد الانتباه .. وهو نفسه القادر علي أكل لحم أخيه نيئاً .. وهو نفسه الذ ي« عقله في أذنيه » .. هو يري الموت بكل بشاعته، حياً، وفاعلاً في حياة الآخرين، فتعيده ذاكرته المطاطية إلى ما رآه البارحة، على شاشة التلفاز، في سهرة غير برئة، ويذهب في موته المتاح، وهي ـ الذاكرة المطاطية ـ قابلة للدهشة السريعة والمؤقتة، والارتداد الأسرع إلى حالة السكون .. وهي ذاكرة قابلة للنواح وممارسة العادية، بدرجة متساوية، وبقدر شدة الحدث، يكون استقبالها له.. وتكون درجة الارتـداد، موازية لشـدة الارتطام ثم تعود إلى هيئتها الأولى من المرونة واللزوجة. هـذه الذاكرة تشبه حدّ التطابق، ذاكرتنا العربية، تبيع علياً وتجلد نفسها كل عام في كربلاء، تبكي قتلى دير ياسين، وتبيع فلسطين بالمفرق للقتلة. تتشاءر سلطة العراق، وتبيع أرضه وشعبه، ودم أطفاله، ومستعدّة أن تنوح عليه غداً، حين تصبح أحلام العدو واقعاً، وأحلامنا رماداً، ولا تزال تحتفظ بذاكرتها المطاطية سليمة ومعافاة.

تبكي الحلاج، ولا يزال دمه يحفر الكتابة عميقاً على ضفاف دجلة. وتقدم كل يوم حلاجاً عربياً قرباناً لسلطة العماء.

ولكن هناك من بين الكتبة وعمال المعرفة من تنبه إلى خطورة ولزوجة الذاكرة المطاطية، ومن درى سطوة البياض علي واقعنا المعرفي، وأراد أن يوفر على المتباكين دمعاً هم أحوج إليه في المستقبل، وأزعم ضد كل التاريخ الأدبي الرسمي، أن مالك بن الريب التميمي، لم يلدغه ثعبان، أو يفاجئه مرض، ليقول ما قاله، راثياً نفسه. ولكنه قال ما قاله، بوعي ودراية، وكأني به أراد أن يعفي المتباكين، وتجار المآسي من التباكي، وكأني به يقيم سرادقاً ويستقبل المعزين، ويقرأ الريبة والشك في عيونهم الكاذبة. وهو يعرف ألاّ أحد يحزن عليهم حقاً. والشاهد، ندرة ما نعرفه عن هذا الشاعر الفذ، غير يتيمته تلك، وهو القائل فيها: تذكرت من يبكي عليّ، فلم أجد سوى السيف والرمح الرديني باكياً.

لقد كفاهم التميمي مشقة التباكي، وحفر عميقاً ما خلّده كتابة، متحدياً هشاشة الذاكرة، وسلطة البياض، وكأني بالذاكرة المطاطية تتناسل متحدية كل قوانين التطور والنشوء، متراكمة في هيئة واحدة مكرورة. بالأمس البعيد، مات بلند الحيدري، فارتدى تجار العزاء الألبسة الجاهزة، وأقنعة الحزن، ودفقوا من الحبر، واستهلكوا من الأقلام ما هو جدير بتجارتهم، ثم عادوا بعدها مباشرة إلى أجهزة التلفاز، وصور العنف الامريكي، والموت المجاني.

قبلها كان الرجل جسداً منهكاً وروحاً معذبة. لم يذكره أحد النواحة ... أو يتذكر مأساة وطنه المباح .. وسبب عذاب روحه.. وبعده مات احمد بهاء الدين وتوالى الندابون الكذابون البكاؤون، ودفقوا الكثير من الدمع الكاذب والحبر الكاذب، وهم من شارك القتلة في ذبحه.

كان الرجل هرماً من أهرام المعرفة والاستنارة في عصرنا. حمل همومنا ودافع عن أحلامنا، وعن كرامة الحياة، حفر كثيراً على بياض واقعنا الكفن، ولم أقرأ طوال فترة صمته النبيل إلا شهادة واحدة كان الرجل جدير بها. سئل محمد حسنين هيكل، ومن هو محمد حسنين هيكل، إن كان يقرأ الصحف؟ بعد أن ترك مقعده على قمتها، فقال: أتصفح الصحف لمعرفة الاتجاهات العامة، للسياسة، وأقرأ عمود احمد بهاء الدين.

كم من الاجساد المنفية والأرواح المعذبة، حولنا وقريب منا، وننتظر لحظة رحيلها أو انكسارها، تحت ضغط سلطة العماء، لندبها وسفح الرخيص من الكلام عليها. أرواح معذبة بوعيها، وشقية به. أرواح تكتب وتبدع، متحدية سلطة البياض، متجاوزة الذاتي باتجاه العام، ومؤسسة لذاكرة حيّة، ضد الذاكرة المطاطية، ذاكرة تراجع الماضي بوعي، وترصد الحاضر بوعي، وتقرأ المستقبل بوعي، وتصون كل ما هو إنساني .. أرواح تجهد لصياغة حياة كريمة.

زخات قلمي

نارين عمر
narinomer76@gmail.com

المرأة الكورديّة والحياةِ السّياسيّة

عندما يدورُ الحديثُ حول المرأة ومدى قدرتها على المشاركة في مجالات الحياة العامّة يكون الجانب الاجتماعيّ هو المجال الأوّل والأبرز الذي يتفوّهون به, ويقصدون به تحديداً ذلك البندُ المتعلقُ بإدارةِ الأسرة وتدبير أمور المنزل وكأنّ المرأة خُلِقتْ لأجل ذلك فقط, وكأنّ حركة المرأة لا تتمّ إلا ضمن هذه الحلقةِ الصّغيرةِ جدّاً من حلقاتِ حركةِ وسيرورةِ هذا الكون الواسع والفسيح , وعلى الرّغم من علمِ الكثير ممّن يطلقون مثل هذه الأحكام بخطأ تفكيرهم أو محدوديته فإنّهم يظلّون متمسّكين برأيهم ليبرهنوا على صدقه وعلى صواب تكهّنهم.

المرأة الكرديّة أكّدت وما تزالُ تؤكّدُ على قدرتها الفائقة في العمل والنّضال في كافة مجالات الحياة, وكنتُ قد ذكرتُ في وقتٍ سابق على أنّ:

((ما ينقصُ المرأة الكرديّة يكمنُ في دعمها بجرعاتٍ من الأمل والثقةِ, وفسحاتٍ من حرّيةِ الرّأي والتّعبير, وجولاتٍ من التّحرّكِ والنّشاطِ لتكونَ في مواقع العمل والنّشاطِ والنّضال...)), وهذا ما نراه الآن وعلى أرض الواقع وعلى بساطِ الحقيقةِ, فبعدَ هذا النّهوض السّريع والمتلاحق لشعوبِ منطقتنا خلال الثّلاث السّنواتِ الأخيرة, وجدنا المرأة في الصّفّ الأماميّ لهذا النّهوض, تستنشقُ نسمات التّغيير والحريّةِ مع هذه الشّعوبِ, وتنثرُ قصاصات السّلام والأمن في ربوع وفضاءِ المنطقةِ ومناطق العالمِ الأخرى, لأنّها تدركُ أنّ النسمات لا يمكن استنشاقها إن لم تكن هي محور هذا الحراك الجماهيريّ, الشّعبيّ, وأنّ السّلام لن يعمَّ إن لم تكن هي حمامته التي تطيرُ في الآفاق تنشره بودّ وحنين.

المرأة الكرديّة سارعتْ إلى المشاركة في الحياةِ السّياسيّة من خلال تأسيس التّنسيقيّات والمنسّقيّاتِ الشّبابيّةِ والجماهيّريّةِ التي تحملُ طابع الثّورةِ والتّضحيّة, وساهمتْ في تشكيل جمعياتٍ وحركاتٍ نسائيّةٍ أو نسويّةٍ ترتوي من مناهل الثّورة والفداء, وسارعتْ إلى ترجمةِ حلمها الذي كان يصاحبها في منامها وفي يقظتها الكامن في تشكيل منظّمةٍ نسويّةٍ تختصّ بالمرأة وشؤونها, فكان تأسيس اتحادٍ خاصّ بها, أسمته (الاتحاد النّسائيّ الكرديّ في سوريا) ليكون المظلّة الشّاملة التي تسع لاحتضان كلّ نساء الكردِ داخل الوطن الجريح وخارجه, يخطُ في نظامه الدّاخليّ وفي برامجه الأهداف والطّموحات والآمال التي تسعى المرأة الكرديّة إلى تحقيقها والفوز بها منذ عشرات السّنين, وتدعو إلى النّهوض بالمجتمع الكرديّ وتحقيق حياةٍ أفضل للأسرة الكرديّة عبر تحسين وضع المرأةِ الكرديّة.

نعم, تأسيس الاتحاد النّسائيّ كان حلماً قد تحقّقَ الآن وصار واقعاً وحقيقة, ولكنّه يظلّ وليداً ما يزالُ يحبو ليتمكّنَ من الحركةِ السّريعةِ والمسيرِ السّليم والعيشِ القويم, ونحن واثقون كلّ الثّقة أنّ كلّ ذلك سوف يتحقّق بفضل نسائنا المنضوياتِ في ظلال هذه المظلّة المباركة, المؤمناتِ بقضيّةِ المرأةِ الكرديّةِ كجزءٍ أساسيّ من قضايا الشّعبِ الكرديّ والأمّةِ الكرديّة ككلّ, فانضمام المرأة إلى هذا الاتحاد لا يعني مطلقاً الانطواء على ذاتها, أو فصل عملها ونضالها عن عمل ونضال جماهير شعبها الأخرى, بل الانضمام ذاته يعني الانتماء إلى هذه الجماهير والتّآلف والتّآزرَ معها على خطّ النّضال والعمل للدّفع بقضيّةِ شعبنا المركزيّة وقضايانا الأخرى نحو الأمام للوصول بها نحو المسار السّليم والقويم الذي من خلاله نحقّقُ مطالبنا ونستعيدُ حقوقنا.

الاتحاد النّسائيّ الكرديّ في سوريا يسعى إلى خلق جوّ ملائم للمرأة لتمارس فيه أدوارها الرّئيسيّة في جوانبِ الحياة المختلفة وخاصة السّياسيّة منها لتتسلّمَ في المستقبل الكرديّ القادم والمشرق مناصب قيادية وريادية تليقُ بها, وتليقُ بالشّعبِ الكرديّ الذي يتميّزُ من بين العديدِ من شعوب المنطقة باحترامه للمرأة وتقديره لجهودها من خلال فسحه المجال لها إن وجدها أهلاً لذلك, ولا داعي للإكثار من ذكر الأمثلة على ذلك فواقعنا الكرديّ الحاليّ ينطقُ بذلك خير نطق, ومشاركة المرأة المباشرة والفعّالة تعبّرُ عن ذلك خيرَ تعبير.

د. مهدي كاكه يي
mahdi_kakei@hotmail.com

ملاحظات حول بعض
المصطلحات العنصرية و الخاطئة المتداولة

هناك مصطلحات تُستعمل بشكل خاطئ من قِبل الكُتاب والمثقفين والسياسيين. قسم من هذه المصطلحات يتضمن مصطلحات تقرّ بوصاية الحكام والشعوب الحاكمة على الجماهير والشعوب المحكومة. قسم آخر من هذه المصطلحات هو عبارة عن مصطلحات عنصرية تُلغي الشعوب والقوميات غير العربية التي تعيش في المنطقة والتي تم ابتكار معظمها خلال ذروة إنتشار الفكر العروبي العنصري في المنطقة. القسم الثالث من هذه المصطلحات التي نحن بصددها هي مصطلحات خاطئة تُستعمل من قِبل الكثير من المثقفين والكُتّاب والسياسيين الكورد، وأعتقد بأن غالبية هؤلاء الكورد يستخدمون مثل هذه المصطلحات عن جهل، حيث يُقلّدون السياسيين الكورد التقسيميين الذين إبتكروا هذه المصطلحات تماشياً مع إستراتيجياتهم وأهداف تنظيماتهم وحركاتهم، وفي بعض الأحيان تم إبتكار بعض المصطلحات الخاطئة نتيجة جهل السياسيين الكورد أو كلاسيكية عقليتهم وتفكيرهم.

نتيجة التطور الهائل الذي حدث في حياة البشرية وفي الفكر الإنساني في العقود الأخيرة، حيث العولمة والثورة التكنولوجية الفريدة في التأريخ، أصبحت المصطلحات العنصرية والمسيئة للشعوب والأفراد عاجزةً عن الإستمرار والملاءمة مع العصر الذي نعيش فيه الآن، حيث يناضل الإنسان والشعوب من أجل تحقيق حريتها وتثبيت مبادئ المساواة والعدالة الاجتماعية بين البشر بغض النظر عن العنصر واللغة والدين والمُعتقد والجنس واللون والجنسية والقُدرة البدنية والنفسية والعقلية. إن الزمن الذي يعاصره الإنسان اليوم بدأ يخلق ثورة كبرى في الفكر الإنساني ويجعله أن يهجر الكثير من المعتقدات والأفكار والمبادئ البالية التي إجتازها الزمن ولا تُجاري واقع الحياة في عصرنا الحاضر، وبدلاً منها تترسخ في الإنسان معتقدات وأفكار ومبادئ ومفاهيم معاصرة، وبذلك يبتكر الإنسان مصطلحات جديدة تُلائم الزمن الذي نحن فيه، ليتمكن الإنسان التواصل مع الحياة المعاصرة والتكيّف مع شروط الإنتماء الى المجتمع الإنساني الذي يواصل نضاله من أجل تحقيق حياة إنسانية خالية من العنصرية والتمييز والتفرقة والاستعباد والاضطهاد والجشع والظلم الثقافي والإجتماعي والاقتصادي، وأن يكون الإنسان حراً عزيزاً ومُرفهاً.

هنا أود أن أذكر بعض المصطلحات الخاطئة المتداولة:

إعطاء أو منح أو أخذ الحرية أو الحقوق:

يتم استعمال المصطلح "إعطاء أو منح أو أخذ الحرية أو الحقوق" وأصبحت هذه المصطلحات مألوفة ومقبولة من قِبل الكثيرين دون الإلتفات الى إقراره للعبودية. تم إبتكار هذه المصطلحات من قِبل الحُكام الطغاة لترسيخ فكرة إستعباد الأفراد والشعوب على السواء من قِبل الحُكام وأصحاب السلطة، حيث أنهم "يتكرمون" على الشعوب والأفراد "العبيد" بمنحهم حرياتهم وحقوقهم، وهذه الشعوب والأفراد "ممتنّين" ل"سادتهم" "بأخذهم" حريتهم وحقوقهم منهم. الحرية والحقوق لا تُمنَح ولا تؤخَذ، حيث الجميع ولدتهم أمهاتهم أحراراً، وعليه هم متساوون في الحقوق والواجبات ويجب أن يتمتعوا بالحرية والحقوق، وليس هناك مَن "يمنح" الحقوق أو "يأخذ" الحقوق، بل يجب أن "يتمتع" الإنسان بحريته وحقوقه التي ينضال من أجلها.

الشعب:

الشعب هو مجموعة بشرية لها خصوصيات لغوية وثقافية وتأريخية مشتركة خاصة بها، بالإضافة الى وجوب إمتلاكها لأرض ذات حدود محددة تجمع أفرادها، ويكون لها الحق في تقرير مصيرها، بما فيه حق تأسيس دولة مستقلة خاصة بها كما ينص ميثاق الأمم المتحدة على ذلك. هناك العديد من القوميات والأقليات العرقية في العراق على سبيل المثال، مثل السريان والكلدان والتركمان وغيرهم، تطلق على نفسها "شعوباً" رغم أنها ليست بشعوب. في حالة القوميات والأقليات العرقية التي لا تمتلك أرضاً مترابطة معيّنة تجمعها، كما في حالة القوميات والأقليات العرقية الآنفة الذكر التي تفتقر الى منطقة جغرافية محددة تضمها، فإنها تفتقد الى الشروط والمقومات المطلوبة لتكون شعوباً.

الوطن العربي:

إبتكر العروبيون المصطلح العنصري "الوطن العربي" الذي لا وجود له على أرض الواقع، ويطلقونه على المنطقة المحصورة بين الخليج الفارسي والمحيط الأطلسي، وبذلك يعتبرون هذه المنطقة هي أرض عربية وأن الشعوب الأصلية صاحبة الأرض مجرد مهاجرين غرباء فيها، بل يعتبرون الشعوب والقوميات القاطنة في "وطنهم العربي" جزءً من العرب. هكذا يلغي العروبيون جميع الشعوب والقوميات والأقليات التي تعيش في هذه المنطقة.

في هذه المنطقة التي تُسمّى ب"الوطن العربي" يعيش أكثر من 11 مليون كوردي (3 و 8 ملايين نسمة في الإقليم الغربي والجنوبي الكوردستاني على التوالي) والأمازيغ الذين يُشكلون الأكثرية المطلقة لسكان شمال أفريقيا ويصل تعدادهم الى حوالي 40 مليون نسمة، والنوبيون الذين هم السكان الأصليون لبلاد "نوبيا" التي تم تقسيمها بين كل من السودان و مصر وتُقدّر نفوس النوبيين بحوالي 17 مليون نسمة (14 مليون في السودان و 2- 4 مليون في مصر)، والأقباط الذين هم السكان الأصليون لمصر وتبلغ نفوسهم اكثر من 15 مليون نسمة (حوالي13 مليون في مصر وأكثر من 2 مليون في خارج مصر)، والسريان والكلدان والآشوريين والأرمن واليهود والتركمان وغيرهم الذين يمكن تقدير نفوسهم بحوالي 7 ملايين نسمة. من خلال هذه الإحصائية فإن نفوس القوميات والشعوب غير العربية في المنطقة المسماة عنصرياً ب"الوطن العربي"، تبلغ حوالي 90 مليون نسمة الذين يحاول العروبيون العنصريون إلغاء وجودهم كشعوب وقوميات. إن هذه المنطقة هي الموطن الأصلي لمعظم الشعوب والقوميات غير العربية التي تقطن فيها والتي تم احتلال أوطانهم من قِبل العرب بعد ظهور الدين الإسلامي. هنا لا أريد أن أعود الى التأريخ للتحري عن أصل العرب، بل كل ما أريد ذكره هو أن العرب كانوا يتواجدون فقط في اليمن، حيث كان القحطانيون يسكنون هناك والذين هم عرب أقحاح. في الحجاز، كان يسكن العدنانيون الذين هم مستعربون وليسوا عرباً. من بين القبائل العدنانية المستعربة هي قبيلة قريش التي ينتمي إليها النبي محمد.

الدول العربية:

هكذا بالنسبة الى مصطلح "الدول العربية"، حيث بإستخدام هذا المصطلح يتم تعريب كافة الشعوب والقوميات التي تعيش على أراضيها التأريخية في هذه المنطقة والتي تم إحتلالها من قِبل العرب. هذه الكيانات السياسية خلقها الإستعمار البريطاني والفرنسي بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وقاما بجمع مزيج من الشعوب والقوميات المتنافرة فيها لتكون مصدر حروب ونزاعات واضطرابات مستمرة بين مكونات هذه الكيانات، لتبقى دولاً مصطنعة متأخرة ومتخلفة، لتستطيع الدول الإستعمارية من مواصلة الإستحواذ على خيرات المنطقة وجعلها سوقاً رائجة لمنتوجاتها.

قد يقول المرء بأن إطلاق إسم "كوردستان" على بلاد الكوردستانيين هو تسمية عنصرية أيضاً، حيث يتم بموجبها إلغاء القوميات الكوردستانية غير الكوردية. للإجابة على هذا التساؤل المشروع هو أن المنطقة التي تُسمى "كوردستان" اليوم عُرفت ب"بلاد الكورد" منذ آلاف السنين، حيث كان السومريون يسمّون المنطقة (كورا قوتيوم) والتي تعني "أرض كاردا"، والأشوريون كانوا يسمونها (كورتي)، والبابليون كانوا يطلقون عليها إسم "قاردو"، والإغريق سموها "قاردوتشوي"، والرومان أطلقوا عليها إسم (كوردرين). أول من أطلق إسم "كوردستان" على موطن الكورد هو السلطان السلجوقي سنجر وذلك في أواسط القرن السادس للهجرة (القرن الثاني عشر الميلادي) أي قبل أكثر من 800 سنة (راجع كتاب "الأراضي في شرق عصر الخلافات" للباحث لي سترينج الصادر في عام 1930). من هنا يُدرك بأن "كوردستان" هي تسمية تأريخية ليست لها أية صلة بالعنصرية، حيث أن الفكر القومي لم يكن له وجود في تلك العهود القديمة، بينما المصطلحات العنصرية التي نحن بصددها تم إبتكارها على أسس قومية عنصرية في السنين الأخيرة بعد ظهور الفكر القومي العروبي في المنطقة.

المغرب العربي و المشرق العربي:

يطلق العروبيون إسم "المغرب العربي" على دول شمال أفريقيا التي يُشكّل الشعب الأمازيغي أغلبية سكانها، بينما يطلقون إسم "المشرق العربي" على الدول الآسيوية التي تحكمها حكومات عربية، و بذلك يلغون الشعوب والقوميات التي تقطن في هذه الكيانات السياسية المصطنعة.

الأكراد:

يستعمل العروبيون كلمة "الأكراد" بدلاً من كلمة "الكورد" التي تعكس نظرة دونية للشعب الكوردي، حيث أن مصطلح "الأكراد" يعني الكورد الريفيين، منطلقين من نظرتهم لسكان الأرياف على أنهم متخلفون وجهلة وساذجون وقذرون كما في حالة إستخدام مصطلح "الأعراب".

الشعب الكوردي:

عند التحدث عن الكورد كقومية أو إثنية، فإن استخدام مصطلح "الشعب الكوردي" يكون صحيحاً. تسمية الشعب الذي يعيش على أرض كوردستان ب"الشعب الكوردي" هي تسمية خاطئة، حيث المصطلح الصحيح هو "شعب كوردستان أو الشعب الكوردستاني" لأن الشعب الكوردي هو جزء من شعب كوردستان، حيث أن هناك قوميات أخرى تعيش على أرض كوردستان والتي أفرادها هم مواطنون كوردستانيون. أعتقد بأن الكورد الذين يستخدمون مصطلح "الشعب الكوردي" للدلالة على "شعب كوردستان" لا يقومون بهذا الأمر من منطلق عنصري، بل ناتج عن عدم المعرفة، حيث أن الكورد أنفسهم عانوا ولا يزالون يعانون من العنصرية. هكذا بالنسبة إلى حكومة وبرلمان إقليم جنوب كوردستان فإنها "حكومة كوردستانية" و "برلمان كوردستاني" وليستا "حكومة كوردية" و "برلمان كوردي"، حيث أنهما يمثلان كل القوميات التي يتألف منها شعب كوردستان وأن القوميات غير الكوردية لها ممثلون في كل من الحكومة الكوردستانية والبرلمان الكوردستاني. كما أن تسمية الأحزاب الكوردستانية ب"الأحزاب الكوردية"، هي تسمية خاطئة، حيث يجب أن تُمثل الأحزاب جميع مواطني كوردستان بمختلف قومياتهم. ظاهرة إنتشار هذه التسمية الخاطئة سائدة في إقليم غرب كوردستان، حيث حسب علمي فإن جميع الأحزاب هناك تسميتها هي "الأحزاب الكوردية" بدلاً من "الأحزاب الكوردستانية"، وبذلك يتم حصر الإنتماء الحزبي بالكورد، وعزل الشعب الكوردي عن مواطني القوميات والأقليات الكوردستانية الأخرى، وهذا الأمر له عواقب خطيرة على وحدة الكوردستانيين وجعلهم مجتمعاً متجانساً، تربطهم أهداف ومصالح وثقافة مشتركة، ويربطهم مصير واحد.

المنطقة الكوردية:

قسم من الكُتّاب والسياسيين والمثقفين يستخدمون مصطلح "المنطقة الكوردية" بدلاً من مصطلح "كوردستان"، التي تعني"الوطن والأرض، بل الدولة"، من المؤسف أن هناك كوردا يستعملون مصطلح "المنطقة الكوردية"، حيث أنهم التقسيميون الكورد الذين عملياً يوافقون على احتلال كوردستان وتقسيمها ويعتبرون كل جزء محتل من كوردستان جزءً من الدولة التي تحتله. إن هؤلاء يترسخ فيهم الشعور الدوني والتبعية الفكرية والثقافية لمحتلي كوردستان.

كوردستان الشمالية و الغربية و الشرقية و الجنوبية:

بعض الكورد يطلقون مصطلحات "كوردستان الشمالية والغربية والشرقية والجنوبية" على أجزاء كوردستان وكأن هناك أربع "كوردستانات" وليست كوردستان واحدة! لجعل هذه المصطلحات مفهومة لدى القارئ العربي، يمكن إستعمال مصطلح "اقليم شمال كوردستان" أو "شمال كوردستان"، وهكذا بالنسبة للأجزاء الأخرى من كوردستان.

إنفصال كوردستان:

هناك الكثير من الكُتّاب والسياسيين يخلطون بين مصطلح "الإنفصال" و "الإستقلال"، حيث يتم غالباً إستخدام "إنفصال كوردستان" بدلاً من "إستقلال كوردستان". مصطلح "الإنفصال" يتم إستخدامه عندما تكون هناك شراكة طوعية بين جهتَين أو أكثر، والتي لسبب ما أو لأسباب معينة تنفصل عن بعضها، كما في حالة الطلاق بين الزوجة والزوج اللذين زواجهما يكون زواجاً طوعياً بمحض إرادة الجانبَين أو إنفصال شركاء في شركة ما أو فسخ إتحاد كونفيدرالي بين دولتَين أو أكثر. مصطلح "الإستقلال" يُستعمل عندما تكون "الشراكة" مفروضة على أحد أو عدد من الشركاء بالضد من إرادته أو إرادتهم. في حالة كوردستان، فأنها وطن مُحتل من قِبل عدة دول ولم يصبح شعب كوردستان جزءً من الشعوب المحتلة لكوردستان بمحض إرادته وليس شريكاً نداً للآخرين، لذلك فإن الصواب هو إستخدام مصطلح "إستقلال كوردستان". نرى أن مصطلح "الإستقلال" يُستعمل بالنسبة للبنات والأبناء الذين يتركون العيش مع الوالدَين، حيث أنهم مضطرون في البداية للعيش مع أمهاتهم وآبائهم لكونهم قاصرين أو غير قادرين على إعالة أنفسهم ويكونون معتمدين على أهلهم، لذلك عند إعتمادهم على أنفسهم في معيشتهم وإنتقالهم من بيوت الوالدَين، يُستخدَم مصطلح "الإستقلال" في هذه الحالة.

خورشيد شوزي
khorshidshozi@hotmail.com

الحركات الدينية كصناعة للقوى الكبرى

إن الخطأ الأكبر في سياسات النظم الدكتاتورية المستبدة، أنهم لم يسمحوا لأحزاب علمانية بالوجود إلى جانب الحزب الحاكم أو سمحوا لبعض الأحزاب بالاستمرار علناً تحت عباءتهم، وحتى إن وجدت مثل هذه الأحزاب(ما سمي بالجبهة الوطنية التقدمية في سوريا) فإن وجودها تقزَّم إلى درجة أن هذه الأحزاب كانت تنقسم انشطارياً إلى عدة أحزاب متناحرة تتنافس بقوة على كسب رضى المستبد المؤلّه أكثر من الحزب الحاكم نفسه، وهذا ما أدى إلى توجه الكثير من المواطنين باتجاه الأحزاب السرية ذي الواجهة الدينية، كرد فعل عكسي ضد السلطة الدكتاتورية، وفي سبيل إضعاف سير هذه التوجهات، لجأت الدكتاتوريات إلى استمالة تيارات إسلامية ((وخاصة السلفية منها، والتي تؤمن بعدم الخروج على طاعة الحاكم ولي الأمر حتى وإن كان هذا الحاكم مغتصباً للسلطة، متناسين قول رسول الله (ص) "كلمة حق عند سلطان جائر")) لخدمة سياسات النظام، ليس حباً بها، وإنما لتعزيز شرعية الدكتاتور وأجهزته القمعية، عن طريق منحهم خطاباً دينياً يساعدهم على مواجهة الخطاب المناهض لهم، وتبرير أفعالهم الشنيعة، لكن قطاعاً من هذه التيارات الإسلامية رفض الانضواء تحت عباءة النظام، وقاوم عمليات التجنيد التي مارستها أجهزته التي نجحت في اصطياد البعض منهم ليعملوا لصالح السلطة.

عندما قال رسول الله (ص) "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصلين العصر في بني قريظة" انقسم الصحابة إلى فئتين، فئة التزمت بنص قول الرسول، وصلوا العصر في بني قريظة، وفئة نظرت في مقاصد الحديث، وعندما حان العصر صلوا في أماكنهم قبل أن يصلوا إلى بني قريظة، وأقرّ رسول الله الفعلين بالسكوت، ونتيجة لذلك ظهرت جماعتان، جماعة الحديث و جماعة الرأي، والسلفيون و الإخوان حالياً يعتبرون أنفسهم خليفة الجماعتين.

إن جماعة الإخوان المسلمين اعتبرت نفسها امتداداً لجماعة الرأي والاجتهاد، وامتداداً لمنهج الإمام أبي حنيفة، ولكن منهج أبى حنيفة كان في الفقه، أما منهج الإخوان فيشمل جميع مظاهر الحياة، وأما السلفيون فاعتبروا منهجهم امتداداً لمنهج الإمام مالك في الالتزام بنصوص القرآن والأحاديث، مع إضافة أقوال السلف، ولكن السلف استوعبوا هذا الاختلاف في المنهجين، وتنافسوا بينهم في إفادة العلم والفقه، وتحاوروا تحت مظلة الأخوة والثقة والحب في الله، أما الخلف فتناطحوا وتناحروا وتفرقوا بسبب توجههم الدنيوي المخالف لتوجه السلف.

إن بعض الجماعات الإسلامية غيرت الكثير من أفكارها، ومفاهيمها، وتفاسيرها، لمصطلحات غربية علمانية، فبعد أن كانت في الماضي القريب ترفض الحياة الحزبية تماماً، وتقول إنه لا يوجد سوى حزبين، هما: "حزب الله – ليس حزب اللات اللبناني" و"حزب الشيطان"، وترى في الديمقراطية "رجس من عمل الشيطان"، أصبحت حالياً تسارع الخطى إلى تأسيس أحزاب سياسية، وتراجعت عن مفهومها للديمقراطية، بعد أن عملت بقوة للوصول إلى البرلمان في الدول التي تحررت من الاستبداد.

إن توسع الأصولية الإسلامية سابقاً، كان من خلال الاقتناع بأن الإسلام يوفر أيديولوجية مكتفية ذاتياً للدولة والمجتمع، وبديلاً ساري المفعول للقومية العلمانية، والاشتراكية، والرأسمالية، التي أفرزت في دولها نظماً ديكتاتورية تابعة للغرب الكافر، ولذلك عليهم التحرر من وهم الغرب، ورفضه، ومحاربته، ولا بديل للتغيير إلا عن طريق الجهاد الذي تغير مفهومه عندهم، وهذا ما مثل خطراً بالغاً على المصالح الحيوية للدول الكبرى ـ حسب نظرتهم، وهذا الأمر رسخت المخاوف عند هذه القوى من أن يؤدي التحول الديمقراطي في العالم الإسلامي إلى تحول في الأنظمة السياسية، من الشكل الاستبدادي إلى الأصولي (النظام الإيراني نموذجاً) مع وصول الجماعات الإسلامية المتطرفة إلى الحكم، حتى لو كان هدفها المعلن هو الديمقراطية.

ولكي تتجنب إدارة الرئيس"أوباما" الفخ الذي وقعت فيه الإدارات السابقة، كان عليها الاستمرار في براغماتيتها المستندة على مبادئ متبنة كشعار وواجهة لها، وعلى ضرورة فهم الظاهرة الإسلامية، والتفريق بين "الأوجه العديدة لحركات الانبعاث الإسلامي"، وعدم تمثيل الإرهابيين الذين يلجؤون إلى العنف للغالبية من التيارات الإسلامية، وهذا التوجه في السياسة الخارجية للرئيس أوباما تم بالاتفاق مع إيران بغض بصر إدارته عن التمدد الإيراني في المنطقة، وكذلك افساح المجال أمام البديل الديني بزعامة تركيا الأردوغانية للمحافظة على تماسك الدولة خلفاً للدكتاتوري، وأن تتعامل هذه القوى الدينية مع الديمقراطية، بأن تتبناها كشعار، بحيث يكون بإمكانها الحفاظ على المصالح الحيوية للقوى الكبرى من جهة أولى، مع إثارة وتأجيج الصراع الشيعي –السني لكي تبقى المنطقة في صراع دائم يزداد توهجه ويخفت حسب مصالح هذه القوى.

ان تبني القوى الكبرى لأحزاب دينية ليس بالجديد، وبدأ منذ ظهور أولى الحركات الدينية في العصر الحديث، ولكن لم يكن مسموحاً لها استلام السلطة في دولها (ألم يكن بن لادن صناعة أمريكية قبل أن يسمي نموذجه بتنظيم القاعدة). وعندما شعرت القوى الكبرى بأن الأنظمة الدكتاتورية أصبحت نموذجاً قديماً لم يعد يتماشى مع شعارات حقوق الانسان والنظم الاقتصادية المستحدثة، لجأت إلى البديل الديني الذي أصبح له قاعدة جماهيرية لا بأس بها في دول الشرق الأوسط. وظهر جلياً هذا التحالف الجديد بين واشنطن والأحزاب الدينية المنضوية تحت عباءتها في نموذجي نظام الآيات والسلاطين، وإعطائهما التفويض والصلاحيات بنقل أجنداتها إلى الدول التي هبت عليها رياح التغيير الربيعية، لإقناع الحركات الدينية فيها على السير على خطاها، وتلطيف لغة العنف في مفاهيمها عن الديمقراطية، وبالفعل غيرت هذه الأحزاب أجنداتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وينتظر منها أن تكون إحدى أدوات الإدارة في مواجهة الحركات المتشددة والمتطرفة جداً(التطرف له درجات).

ان كل هذه التبدلات التي طرأت على المنطقة بدت جلية من خلال التعاون المكشوف بين حزب العدالة والتنمية التركي والولايات المتحدة ضمناً وداخل منظومة حلف شمال الأطلنطي (حلف الناتو) أو خارجه، وبدت واضحة وجلية بين نظام الآيات الإيراني والولايات المتحدة في محاربة التطرف الإرهابي ضد الغرب في آسيا الوسطى مقابل السماح بالتمدد الآياتي في بعض دول المنطقة.

لذلك فإن صعود الأحزاب ذو التوجهات الإسلامية للواجهة كانت بمخطط على مستوى عال من القوى الكبرى المهيمنة على الساحة الدولية، وبرعاية وتنفيذ بعض الدول الإقليمية، وهذا التوافق أظهرته بوضوح الانتخابات التي جرت في بعض الدول التي ضربتها رياح التغيير الربيعية، فالحركات الإسلامية المعتدلة، أو التي ادّعت الاعتدال ونبذ العنف، حققت مكاسب سياسية وصلت إلى تحقيق الأغلبية في برلماناتها، وذلك نظراً لما تتمتع به من شعبية داخل الشارع السياسي الذي توجه إليهم كملاذ هرباً من ممارسات الأنظمة الدكتاتورية الأمنية المتحكمة برقابهم.

عطال بطال

غسان جان كير
Ghassan.can@gmail.com

"يا رايح كثر الملايح"

حدثنا العطال البطال قال: لمّا استنفذ النظام جُلّ حيله، وتيقّن من استحالة أمله، وأنّ نجمه آفل، وطغيانه في الحكم لابد زائل، تمادى في سِعاره، وكان كالطرشان في حواره، يصمّ اذنيه عن مطلب الرحيل، وبغباءٍ يرى في نفسه البديل، مُستعيناً بالإستمالات التخويفية، و مُمارسات الجماعات التكفيرية، وطابور من الأبواق تنتهج التحريفية، في تحرير الاخبار الصحفية، ومع الأسف الشديد، قام بالقتل والتشريد، وعلاوة على ذلك، أحالنا في ظلام حالك، وتخلّت الحكومة عن تسيير أمورنا، وتناست واجبها في تأمين عشاءنا وفطورنا، وقصم غلاء الاسعار ظهورنا، والذي زاد الطين بلة , أن جاء الشتاء على غفلة , ولم نُخزّن مازوتا أو بعروراً او جلّة , فاتقينا شره بالبطانيات، وزدنا على النظام اللعنات، على حيطان الفيسبوك وفي المظاهرات، فلمّا زاد الشتاء مِن برده، عملنا الفكر في صده، واهتدى البعض الى كنس البراري كي يلمّ البعرور، وتوجه البعض إلى الحقول المفلوحة لجمع الجذور، وتقمّصنا حياة انسان ما قبل العصور، و كُدنا أن نفقد استقامة القوام، ونشبه بقية الهوام، لولا شفطنا للبعرور والجذور خلال أيام.

وبينا أضرب أخماسٍ بأسداس، طنّ في أذني الوسواس الخناس، وذكّرني بقصة القروي مع حماره، الذي تاه في الجبال ولم يهتد الى دياره، فلمّا بلغ به الجوع حدّه، وعجزت الأعراف عن صدّه، قال: "ما أشبه أُذنيّ حماري بأُذنيّ أرنب، بل أنّ حماري هو أرنب".

وفيما أشحذ فأسي، وأوهم نفسي، بيباس شجرة الزيتون، وأطفالي مِن البرد يتأوهون، وفي يوم الجمعة، وعلى وجه السرعة، وضعت برنامج يومي على تكّة الساعة، كي ألحق بالمظاهرة بعد صلاة الجماعة، وإذ بالبابِ يُطرق، بحذق و تأنٍ و نسق، فوجدّت الطارق صديقي الموظف، قد جاءني مودعاً، وهو من الحصار يتأفف، يريد الهجرة الى برلين، طالباً منيّ بصوت حزين، تصويره في المظاهرة، لزوم أخذ الإقامة والمفاخرة، فأجبته بالإيجاب، وقلتُ له: هيا بنا يا حباب، فأدركته مخافة، أنّ تُنشر صوره في الصحافة. فقلتُ له: الويل لك، لا أبا لك، وما الضير في ذلك، وأنت هاربٌ من المهالك. قال: أخشى أن تتقطّع بيّ المسالك، فيشبه حالي بعد طردي من الوظيفة، مِثلُ حالك.

نفحات كوردستانية

كمـــال احمـــد
kamal_zerky@hotmail.com

شهداء كوردستان...
... وبشائر التحرير

الشهيد عاشقٌ صوفي، ففي فقه الدين والمقدس، وفي درجاته العالية، هو عاشق الله ومتماه فيه، ومتلبس لقيمه ومتحد وممتزج فيه، حالم بالجنة، أي جنة السماء، فيها حور العين، والقِطاف الدانية، وأنهر العسل، والأرائك، والإستبرق، لذلك عرّف الفقه الشهيد وفق الحديث الشريف بأنّه أحد هؤلاء: من قُتِل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتِل دون دينه فهو شهيد، ومن قُتِل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتِل دون عرضه فهو شهيد، ومن قُتِل دون أهله فهو شهيد.

أما الشهيد في فقه وقاموس الأوطان، فهو عاشق صوفي من نوع آخر، إنه عاشق الوطن، متماه بمائه وترابه، يسري في وريده وشريانه، وينبض مع نبض حياته، وحالم بالجنة ولكن وفق رؤيته، فهو حالم بجنة الأرض قبل جنة السماء، حالم بحرية الوطن كأسمى قيمة وجودية، ثم يندرج وينحدر الحلم لديه الى حور العين، والقطاف الدانية، وأنهر العسل، والأرائك، والإستبرق، ولكن في دنياه، وعلى ربوع وسهوب الوطن، فهو جامع ومستحوذ لقيم المقدس جميعها في ذاته، فهو لم يبذل الروح والدم ذوداً عن مال سلبه ونهبه الغزاة فحسب، ولا دفاعاً عن دين صحيح حرقّه وشوهّه فقهاء ووعاظ السلاطين، ولا عن دم سفكه السفاحين والطغاة، ولا عن أعراض وحرمات انتهكها العهرة الماجنون، ولا حماية لأم أو أخت أو زوجة أو أب أو أخ أو جارهددهم الجراة البغاة، ليس هذا بذل في سبيل أحدها، بل اجتمعت جميعها في أتون المآسي القابعة في أعماقه، وفي درب الآلام الممتدة على مساحة الجسد، المتماه في تراب الوطن، شهيد الأوطان، سكنه الوطن وتملكه أينما حلّ وارتحل، وأنّ الوطن لديه ليست كلمة تُلاك بالافواه، ولا سلعة يبازر ويزاود بها المنتهزون والمتسلقون، بل مصهر القيم جميعها، بل الوطن لديه هو الحياة والوجود بعينه، ولا يعرف قيمة الشيئ كالذي فقده، ففي الليلة الظلماء لا يفتقد البدر فحسب، ولكن حتى قبس الجمر وسراج الزيت.

وشهداء كردستان، كوكبات وقوافل، لا يتسع المقام للاحاطة بهم جميعاً، قاملت شامخات، على درب الآلام، أبَت أن تنحني، دمهم استحال عطراً وطهراً، أناروا الدروب لمن سلكها على خطاهم ومن أتى بعدهم، وخلقوا الآمال والأحلام، ببزوغ الفجر، وسطوع الشمس، وحرية الأوطن، ومازالت عيونهم مُشرئبّة، نحو الأفق الفسيح، لكي تكتحل بيوم الميلاد، ولكي يشهدوا ميلاد الوليد البكر، ونهضة المارد الجريح، بعد طول مغاص .. شهداء كردستان، قناديل نور، ومشاعل نار، أضافت الوهج والبريق الى الدرب والمسار، سكينة جانسيز و فيدان دوغان و ليلى سويليمز، عرائس كردستان، تم زفهن في باريس، دخلوا نفوس و وجدان الملايين الأربعون، المنتشرين على الخمسمئة ألف من الكيلو مترات المربعة، وحتى المقذوفين والهائمين خارج الخطوط والخرائط ، على نواصي وإلى أقاصي هذا الكون الفسيح، شهيدات كنّ وهين أنفسهنّ مشاريع قرابين على مذبح الوطن الكبير، حاملات في أحشائهن، حلم حرية الأوطان، وحلم الشهادة في سبيل تحقيق هذا الحلم، لم يفاجئهن الموت، لأنّهنّ كنّ على الموعد معه، هنيئاً لهنّ الخلود في ضمير ووجدان الملايين، هنيئاً لهنّ نعوات الخدّج والأطفال والشبلب والكهول من هذا الشعب، وتسابيح جبال وسهول وأنهار ووديان هذا الوطن. الأعداء واهمون، وبراثن الغدر خائبة، والشمس التي أشرقت لا يحجبها غربال، والمارد الناهض كسر القيود، وقافلة النصر انطلقت ولا تلوي عن شيئ.

حاول الأعداء بكواتم الأصوات، أن يكتموا صوت الحق، وأن يغيّروا نواميس الحياة، عندما لجؤوا إلى أدواتهم البالية ذاتها التي استخدمتها مافيات الملالي في اغتيال المناضل الكبير عبد الرحمن قاسملو في فيينا، وخليفته من بعده صادق شرف قدي في برلين، دون أن يدركوا بفعل الأحقاد والضغائن التي طلسمت على بصائرهم وأبصارهم، أن حقائق هامة قد تغيرت وتبدلت في التاريخ والجغرافيا، وأن هذه الأدوات أصبحت في متاحف التاريخ، كطاحونة الماء، والمحراث الخشبي، وأن هناك ناموس كوني وأزلي ثابت لا يتغير وهو كينونة الحركة والتغيير نفسه، أي لا شيء ثابت، وأن الحقائق نسبية، وأن تراكم الكم يؤدي ويفضي بالضرورة إلى خلق النوع، وأن تراكم تضحيات الشعوب الكردستانية ودماءهم ومعاناتهم طيلة الأحقاب الماضية قد اقتربت من خواتيمها، وأن حقوقهم أصبحت دانية قطافها، ونستطيع القول، من خلال قراءة الأحداث، وتوليف المقدمات بالنتائج، واستشراف القادم المنظور، واستعراض صفحات التاريخ سريعاً، أي كما أننا نعتبر القرنين التاسع عشر والعشرون هما قرنا المآسي والنكبات للشعب الكردي، فإننا نستطيع القول بأن القرن الحادي والعشرون هو قرن الاستحقاقات الكردستانية، ولا نبالغ في التفاؤل إذا اختصرنا ذلك في العقود الأولى منه.

وختاماً نكرر الحقائق والثوابت الشهيرة التي تقول "أنّ الحقوق تؤخذ ولا تعطى" -وأن لا شيئ بلا ثمن-، وأنّ الحرية كأنبل قيمة وجودية، كان القربان والثمن المماثل والنظير هو أن يكون أنبل وأغلى شيئ، وهي دماء وأرواح الشهيدات سكينة وفيدان وليلى، ضحينَ بها على مسار ومذبح التحرر والانعتاق، فتحيّة الى أرواحهنّ التي لن تذهب هدراً، وبشرى إلى الشعب الكردستاني مقولة الشاعر ناظم حكمت التي تخلق التفاؤل وتبثها في النفوس وتقول (ان أجمل الأيام هي التي لم نعشها بعد)، ونقول أن تلك الأيام دون شك، وبمطلق اليقين أنها قادمة .. قادمة.

Feqî Kurdan (E. Xelîl)
mirzamitan@gmail.com

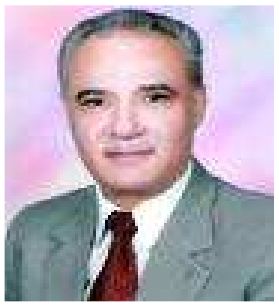

التصنيف الكُردَواري للشخصية..
وإشكالية الكوردي الميّت
(الحلقة 15)

يقول لوك فيرّي: **"الكائن الممسوخ هو - عملياً - ذلك الذي ينتهي به الأمر بالتنكر لطبيعته الخاصة"** (لوك فيرّي: تعلُّم الحياة، ص 199).

والكردي الميّت هو هذا الكائن الممسوخ الذي لم يخرج من جلده فقط، بل انخلع من هويته تماماً، ولتوضيح حقيقته بشكل أفضل دعونا نضعْ تصنيفاً كُردَوارياً سُباعياً للشخصية الكردية، بدءاً من الكردي **النبيل**، ومروراً بالكردي **الأحمق**، فالكردي **المغفل**، فالكردي **الجاهل**، فالكردي **المتخاذل**، فالكردي **الانتهازي**، وانتهاءً بالكردي **الميّت**.

التصنيف الكردَواري للشخصية:

1 - <u>الكردي النبيل</u>: هو الذي يجسّد الأصالة الكردستانية وعياً ووجداناً ورؤية وقيماً ومشاعر وقولاً وعملاً، ويربط وجوده ومصيره بوجود أمته ومصيرها، ويمتلك إرادة توظيف قدراته المعنوية والمادية في سبيلها، إنه الكردي الأكثر تضحية والأقل سعياً إلى المكاسب، وقد يكون في مرحلة ما واقعاً في قبضة الحماقة أو الغفلة أو الجهالة أو التخاذل أو الانتهازية، لكنه - بفضل أصالته - يرتقي على النقص، ويصل إلى مرتبة النبل. وإلى هذه الفئة ينتمي المناضلون والثوار والشهداء طوال تاريخنا؛ بدءاً من ثورات أسلافنا الجوتيين قبل أربعة آلاف علم، وانتهاء بالمدافعين الآن عن كرامة الكرد وكردستان في الأجزاء الأربعة.

2 - <u>الكوردي الأحمق</u>: هو الذي يقع تحت سلطة حماوة رأسه، ويستبدّ به الحماس الأهوج، وينجرف مع تيّارات الغضب، ممزوجة بحسابات شخصية أو عائلية أو قبَلية أو حزبية، فيتسرّع في اتخاذ القرارات المصيرية، ويصبح - من حيث لا يريد ولا يدري - أداة في يد المحتل، ويجرّ على أمته الكوارث. لكن يمكن أن يستعيد اتزّانه ذات يوم، ويتمهّل في تقدير الأمور، ويزن بدقة بين الربح والخسارة، ويتعقّل في الحكم على المواقف، ويصبح من مناضلي الأمة وروّادها.

3 - <u>الكوردي المغفّل</u>: هو الذي يكون ضحية للتفكير الساذج، والرؤية القاصرة، والتحليل السطحي، والخطأ في تشخيص المشكلات، والخلل في تحديد الأسباب، والزلل في ترتيب الأولويات، والانشغال بالفروع دون الأصول، والثقة بألاعيب المحتلين، والوقوع في مصيدة الأوهام، وقد يصبح أداة في يد المحتل من حيث لا يريد ولا يدري. لكن يمكن أن يتحرر من الغفلة، ويصبح نافذ البصيرة، رحيب الرؤية، عميق التفكير، ويضع كل شيء في موضعه، ويقدّم انتماءه إلى كردستان على كل شيء.

4 - <u>الكوردي الجاهل</u>: هو الذي يجهل حقيقة هويته الكردستانية، ويجهل تاريخ أمته وتراثها، ويجهل ثوراتها وتضحياتها، فيقضي شطراً من عمره وهو يعيش على هامش انتمائه الكردستاني. لكن يمكن أن يتخلص من جهله ذات يوم، ويتحوّل من كردي سلبي وضائع إلى كردي غيور على أمته، خبير بتاريخها وقضاياها، ويمكن أن يوظّف معارفه الجديدة في الدفاع عن شعبه بكل ما أوتي من قوة، ويقف في وجه الآلة الثقافية والإعلامية التي يديرها المحتلون بمكر ما بعده مكر.

5 - <u>الكوردي المتخاذل</u>: هو الذي يدير ظهره لقضية شعبه الأساسية "وطنُ متحتل، وشعبٌ مستعمَر"، ويتقاعس عن نصرة أمته في المحن، ويبخل عليها بكلمة يقولها أو بجملة يكتبها، أو بفلس يدفعه، أو بوقفة تعاطف مع المنكوبين من شعبه، أو بحمل السلاح دفاعاً عن وجوده القومي. لكن يمكن أن يستيقظ ضميره القومي ذات يوم، وينتقل من موقف المتقاعس المتخاذل إلى موقف المكافح المناضل، ويقدّم وقته وماله ونفسه كُرمى لتحرير وطنه وشعبه، ويكون مناضلاً في الصف الأول.

6 - <u>الكوردي الانتهازي</u>: هو الذي تركبه شياطين الأنانية، فلا يرى شعبه إلا من خلال مصالحه، ويعتبر أمته بقرةً حلوباً، فيستغلها بكل ما أوتي من قوة، تارةً لجمع المال، وأخرى لحيازة الجاه، وثالثة للفوز بالمنصب، غير عابئ البتّة بما يعانيه وطنه من احتلال، وما تقاسيه أمته من صَهر، وما يكابده شعبه من قهر. لكن يمكن أن تستيقظ غيرته الكردستانية ذات يوم، فينتقل من وحول الاستئثار إلى فضاء الإيثار، ومن حضيض الأنانية إلى قمم التضحية، ويكون مع الرعيل الأول عطاءً وفداء.

7 - <u>الكوردي الميّت</u>: هو الكردي الممسوخ الأعمى البصيرة، صحيح أنه ينتمي سلالياً إلى الكرد، وقد يحمل اسماً كردياً، وقد يتكلم بالكردية، لكنه، ولأسباب متشابكة -ذاتية واجتماعية وثقافية وسياسية ودينية واقتصادية- انمسخ كلياً، وتنكّر لأمته وقضاياها، ذهنيته لم تعد كردستانية، رؤيته لم تعد كردستانية، قيمه لم تعد كردستانية، مشاعره لم تعد كردستانية، همومه لم تعد كردستانية، أفراحه لم تعد كردستانية.

إشكالية الكوردي الميّت:

إن الكردي الميّت كالسمك الميّت المنجرف مع التيار، انفصل عن الانتماء الكردستاني فكراً وشعوراً، واستسلم لمشاريع الصهر الاستعمارية، وعجز عن الارتقاء من حضيض العبودية إلى قمم الإباء الإنساني والقومي، وقد يكون هذا الكردي الميّت راعياً أو فلاحاً أو تاجراً أو شاعراً أو قاصّاً أو فنّاناً أو سياسياً أو عسكرياً أو مفكراً أو عالماً أو رجل دين، لكنه انمسخ وصار لا يحمل من الكردية إلى الاسم.

وإلى هذه الفئة ينتمي جميع المرتزقة (الجاش) والعملاء والخونة الذين باعوا الأمة الكردية للأعداء بثمن بخس، وتاجروا بقضاياها، وراحوا يتفرّجون على الوطن وهو يئن في قبضة الاحتلال، وعلى الشعب وهو يتجرّع الآلام والإذلال تحت نير المستعمرين، لا بل حملوا السلاح ووقفوا يقاتلون شعبهم تحت قيادة المحتلين، وإلى هذه الفئة ينتمي المثقفون الكرد - شعراء وروائيون ومفكرون وعلماء دين - الذين وظّفوا فكرهم وإبداعاتهم لخدمة أنظمة الاحتلال، وأداروا ظهورهم للكرد وكردستان.

صحيح أن المحتل يبتهج حينما يكثر الحمقى والمغفلون والجهلة والمتخاذلون والانتهازيون في صفوف شعبنا، لكنه يدرك أن صديقه الحميم والأبدي هو الكردي الميّت، فالأحمق يمكن أن يتعقّل، والمغفّل يمكن أن يستيقظ، والجاهل يمكن أن يعرف، والمتخاذل يمكن أن يبذل، والانتهازي يمكن أن يستقيم، لكن الكردي الميّت هو بين يدي المحتل كالمريد بين يدي شيخ الطريقة، حتى إنه يصحّ فيهما قول الحلاّج الصوفي في علاقته بالله (ابن خَلّكان: وَفَيات الأعيان، 141/2):

أنا مَن أهوى، ومَن أهونا أنا

نحن روحـــــــان حلّلنا بدنا

فإذا أبصرتني أبصرتَـــــــــــهُ

وإذا أبصرتَـــــــــهُ أبصرتنا

لذا فالإشكال الأساسي في مسيرتنا التحررية هو هذا الكردي الميّت، به يشق المحتل صفوفنا، وبه يقتحم حصوننا، وبه يستنزف قوانا، وبه يخدّر عقولنا، وبه يعمّم رؤيتنا، وبه يتمترس داخلياً وإقليمياً ودولياً، وبه يذبّح بعضنا، فهل من خدمات أعظم من هذه التي يقدّمها الكردي الميّت للمحتلين؟

ألا فلنبجّل الكردي النبيل حيثما كان، ولنتمسّك بنهجه ونحتفظ بذكراه، ولنربِّ على سيرته أولادنا جيلاً بعد جيل. أما الكردي الميّت فلننتدّ به حيثما كان، ولنَحذر نهجه ونتبذْ سلوكه، ولنعزله ونحصّن شعبنا ضدّه، إن المسألة مسألة أمة ووطن، مسألة وجود وهوية ومصير، فهل من الحكمة أن نتركها في أيدي الممسوخين والأموات؟!

ومهما يكن، فلا بدّ من تحرير كوردستان!

محمد محمد
mawar@hotmail.de

الذكرى 67 لنشوء جمهورية مهاباد للحكم الذاتي الكوردية

منذ نشوء دول وأقاليم قومية عديدة بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية في الشرق الأوسط، كانت جمهورية مهابد للحكم الذاتي هي الأولى التي نشأت لجزء من الأمة الكردية في شرق كوردستان، وذلك بعد حوالي 15 سنة من محاولة سابقة فاشلة لتأسيس جمهورية أرارات في شمال كوردستان.

تأسست جمهورية مهاباد في الجزء المحتل من شرق كوردستان من قبل الاتحاد السوفيتي آنذاك، وذالك اعتباراً من 22 يناير 1946 ودامت فقط إلى 16 ديسمبر للعام نفسه. هنا وبمناسبة هذه الذكرى الجليلة لا بد من التذكير مجدداً ولو بشكل مختصر بعوامل نشوء تلك الجمهورية الفتية، وكذلك بأسباب انهيارها آنذاك:

1- العامل الموضوعي المهيئ الحاسم آنذاك

بعد حوالي سنتين من اندلاع الحرب العالمية الثانية، وبعد أن علمت ألمانيا وفق مصادرها الإستخباراتية الدقيقة، ورغم سريان مفعول ميثاق اتفاق ستالين - هتلر لصيف 1939، والقاضي بعدم معاداة بعضهما البعض وبضرورة استرادادهما المشترك لمناطقهما المهداة سابقاً من قبل الحلفاء بعد الحرب العالمية الأولى إلى البولونيين(مثلما أهدى أولئك الحلفاء أنفسهم أيضاً كوردستان إلى تركيا والعراق وسوريا، وقسموها بينهم آنذاك)، ولكن الاتحاد السوفياتي وتحت التأثير اللوبي اليهودي الكبير سوف يخرق ذلك الميثاق وسينضم الى الحلفاء(بريطانيا، فرنسا، ولاحقاً أمريكا). باغتت القوات الألمانية القوية إرادةً والمتطورة تكنيكاً في صيف 1941 بالهجوم على القوات السوفيتية الهائلة عدداً والضعيفة تكنيكاً وعدة، بحيث تمكنت تلك القوات الألمانية وخلال بضعة أشهر من التوغل داخل الأراضي السوفيتية لمسافات شاسعة وحتى إلى مشارف موسكو نفسها، بل ولو لا قدوم الشتاء الروسي القاسي الذي أثر كثيراً سلباً على مواصلة تقدم هذه القوات لكان الألمان سيدخلون تلك العاصمة العملاقة، ولكانت الدولة السوفيتية ستستسلم دون قيد أو شرط وذلك شبيهاً بما أحدثوه خلال الحرب العالمية الأولى عسكرياً في روسيا وأوكرانيا، وسياسياً أيضاً عندما دعموا مادياً ولوجستياً الأحزاب الاشتراكية الروسية ذات الصبغة اليهودية الغالبة قيادة والمعادية للحكومة القيصرية الروسية، وذلك بهدف إحداث قلب تلك الحكومة المتحالفة مع فرنسا وبريطانيا ولاحقاً أمريكا، وبالتالي لتتفرغ ألمانيا والنمسا لمتابعة الحرب بقوة أكبر على الجبهة الغربية داخل الأراضي الفرنسية والبلجيكية وللوصول الى باريس قبل وصول القوات الأمريكية والكندية عبر المحيط الأطلسي الى فرنسا وبريطانيا؛ هذا وقد تمكنت تلك الأحزاب في ربيع بل وبشكل حاسم في خريف 1917 فعلاً بانقلابين ناجحين(باسم الإشتراكية) أديا إلى خروج روسيا من الحرب وعقد اتفاقية برست - ليتوفسك في بداية آذار 1918 وطبقاً للشروط الألمانية الصارمة. فلدى ثوغل تلك القوات الألمانية صيف عام 1941 داخل الأراضي السوفيتية، هرعت بريطانيا وأمريكا سريعاً بالتواصل مع الاتحاد السوفياتي وعرض تقديم مختلف أنواع العتاد التكنيكي الحربي المتطور له، وغالباً حتى دون أي مقابل يذكر. وذلك فقط لأجل استمرار المواجهة مع ألمانيا. هنا ولإيصل تلك الأسلحة والعتاد الغربي إلى القوات السوفيتية عبر أقرب النقاط، إضافة عبر ممرات أخرى بعيدة في شمال وشرق روسيا، فقد اتفقت كل من بريطانيا والسوفييث (وتحت زعم أن إيران ربما هي كانت متعاطفة مع ألمانيا) على غزو إيران خصوصاً في شمال غربه أي بين الخليج وآذربيجان السوفيتية ماراً تماماً عبر آذربيجان الأيرانية وشرق كوردستان، وذلك بهدف إيصال القوات البريطانية للعتاد الإنكلو-الأمريكي اللازم من الخليج وجنوب العراق عبر أيلام وكرمنشاه وحتى سسنندج كمنطقة تسليم واستلام بين تلك القوات والقوت السوفيتية التي بدورها كانت تنقلها إلى نقاط جبهات الحرب مع القوات الألمانية داخل الأراضي السوفيتية؛ وبهذا التدخل البريطاني - السوفيتي بدءاً من أواخر 1941 تشكلت فرصة ذهبية لمساعي الكورد الشرقيين التحررية.

2- العامل الذاتي المهيئ النسبي آنذاك

وكما هو معلوم للكثير من المطلعين والمهتمين ورغم محدودية اليقظة القومية والخبرة التنظيمية والسياسية الغير ناضجة لدى الكورد في الظرف المواتي قبل وخلال الحرب العالمية الأولى، وعلى الأقل حتى تاريخ إبرام معاهدة لوزان المشؤومة في أواخر سنة 1923، ونتيجة للصدمة الكبيرة التي أصابتهم عقب ذلك، بدأ النخب والوجهاء الكورد الروحيين والقبليين تدريجياً بالإعداد للتنظيم وللتعبئة داخل الأجزاء الكوردستانية الأربعة على طريق النضال التحرري القومي. فكان ذلك الجو السائد مفعماً نسبياً أيضاً داخل شرق كوردستان، وعلى الأقل منذ حركة سمكو شكاكي التحررية بقيام بعض الجمعيات مثل كومله زيانة كورد أو كوردستان هناك وبروح المبادرة للكفاح التحرري الكوردي، هكذا إلى أن حلت فترة الحرب العالمية الثانية المواتية الأخرى خصوصاً بالنسبة للحركة التحررية الكوردية الشرقية، وتذكير الكورد المستمر بالتقصير المأسوي الذي ارتكبوه خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها، ولكي لا يكرروا ارتكاب ذلك الخطأ الفاحش، بدأ أغلب الكورد الشرقيين بالتكيف مع ذلك التدخل البريطاني - السوفييتي في إقليمهم الكوردستاني. وفي هذا الإطار بدأ المسؤولون السوفييت المختصين أيضاً ومنذ دخولهم هناك بالتودد والتواصل مع الآذربيجانيين والكورد معاً وذلك لكسب رضاهم، ولكي لا يحدثوا مشاكل ومعارك مع قواتهم من ناحية، وكذلك انطلاقاً من المصالح السوفيتية الإستراتيجية المستقبلية بأهمية تشكيل المزيد من الكيانات والأقاليم الموالية لها، وخصوصاً للتمدد أكثر فأكثر نحو الشرق الأوسط من ناحية أخرى. وفي مقابل ذلك وبالنظر إلى تعطش الكورد الكبير إلى التحرر وبناء كيانهم القومي المشروع، ودرءاً لتكرار تلك الأخطاء السابقة المذكورة، فما كان للنخب ووجهاء الكورد الروحيين والقبليين هناك إلا وأن لبوا ذلك التواصل والتحاور مع أولئك المختصين الأمنيين والسياسيين السوفييت حول إمكانية تحقيق تلك الأهداف التحررية الكوردية والعلاقة مع الإتحاد السوفيتي مستقبلاً.

هكذا فقد بدأ أولئك السوفييت ومنذ طيلة تواجدهم هناك مدة ستة سنوات متتالية بتوجيه الكورد تنظيمياً سياسياً (تأسيس الحزب الديموقراطي الكوردستاني وفق بنية وهيكلية الأحزاب الاشتراكية السوفيتية) وحتى أمنياً عسكرياً وإداريا أيضاً، وذلك إلى أن حان الوقت المناسب، وليعلن الشهيد الكبير قاضي محمد في 22 يناير 1946 ومن ساحة "جار جرا" قيام جمهورية مهابد للحكم الذاتي الكوردية. غير أنه وللأسف الشديد ونظراً إلى بدء احتدام الحرب الباردة السوداء السابقة في خريف 1946 بين معسكر الكتلة السوفيتية وبين معسكر الكتلة الغربية، وبعد ثلاثة جلسات لمجلس الأمن آنذاك طالب بل أنذر خلالها كل من أمريكا وبريطانيا وفرنسا السوفييت بضرورة الانسحاب الفوري للقوات السوفيتية كاملة من إيران، وبالتالي اضطرت هذه الأخيرة إلى تنفيذ تلك المطالب القسرية وذلك بعد أن قام هؤلاء السوفييت على الأقل بإجبار السلطة الإيرانية على الرضوخ بتآمين امتيازات بترولية وغيرها لهم في ايران، وكذلك بعد أن أجبر السوفييت بالاكتفاء بما حصل عليه وفق التوافق المسبق مع الحلفاء من أراضي بولونية وألمانية كغنائم حرب؛ هذا وبالتالي أُفسِح المجال للقوات الايرانية لاحقاً بالقضاء على جمهورية آذربيجان للحكم الذاتي ومن ثم في 17 ديسمبر 1946 على جمهورية مهابد للحكم الذاتي الكوردية، وعلى أعقاب ذلك يلتجيء المرحوم والشهيد الكبير ملا مصطفى برزاني ومئات من البيشمركة إلى آذربيجان السوفيتية، وكذلك لترتكب السلطات الايرانية لاحقاً في أواخر شهر آذار 1947 بإعدام شهيد الشهداء قاضي محمد رئيس الجمهورية والعديد من رفاقه الشهداء العظام الآخرين معه.

صفيـــر

أيهم اليوسف
Eyhem81@hotmail.com

وطن مؤجـل

تتالت الأفكار وتختلط المعاني في لحظة أقرب للخيال من تأملات مواطن سوري يسترسل شريط ذكرياته إلى الأمس، الذي كان يحلم فيه بوطن يجمع على أرضه فسيفساء بشرياً بألوان ولغات عدة. في تلك الأثناء كانت عبارات مذيع نشرة الأخبار التي تبثها شاشة التلفزيون أبلغ من أي دليل، عندما وصفت الوضع الإنساني في سوريا من عين ديوار إلى درعا بالكارثي، فارتمت أفكاره مجدداً على رصيف الشتات.

قضايا كثيرة تشغل مواطننا السوري في هذه الأثناء، انطلاقاً من الحرية التي نادى بها منذ صباحات الثورة الأولى وصولاً إلى صعوبة الحصول على لقمة عيش أولاده، وموجة الغلاء، وعتمة الليل في مخيمات البؤس التي تعصف بها رياح الشتاء القارسة.

حليب الأطفال مؤجل، حفلات الزفاف مؤجلة، وخبز اليوم والغد، حصيلة عدد الشهداء النهائية، وقائمة المساجين، أحلام المهجرين على الحدود في رثاء الوطن، حركة الطائرات من وإلى الوطن، إشارة المرور في انتظاره اللون الأخضر للعبور، مواء القط على باء مطبخنا طالباً حصته من وجبة الغداء، وعناوين أخرى تصلح أن يبدأ ويختتم بها المرء حديثه في هذا الوقت من عمر الثورة السورية، وكأن الثابت نفسه،يتحول مساره فيها نحو المجهول.

ترى كم جائزة بانتظار عدسة المصور، وهو يرسم تلك المعاناة، وكم جائزة بانتظار الكاتب وهو يخط بقلمه وصايا أم في لحظة وداعها لأطفالها وهي مثقلة بدمها؟.

الأشياء كلها مؤجلة

رؤية الأهل والأصدقاء
رائحة شوارع قامشلو
وياسمين دمشق
روايتي التي بدأتها منذ سنة
زيارة قبور جدودي الأربعة
والأصدقاء الشهداء
بيتنا البسيط وشجرة الصنوبر
غرفتي هناك والصور المعلقة
كل ذلك مؤجل
كما الحلم السوري
كما انتظارات أمهات الشهداء
حيث كل شيء
في قبضة المجهول
معلوماً
كما وطن يعد راياته
كي يرفعها
بعد كل هذا الاغتراب...!

عيـــادة

د. آلان كيكاني
alan_kikani@hotmail.com

الطب ومعادلاته غير المتوازنة

في الممارسة العملية كثيراً ما يجد الطبيب نفسه أمام معادلات غير متوازنة، وقواعد مليئة بالشواذ تختلف عن قواعد الرياضيات والفيزياء والكيمياء التي تتسم بالدقة المتناهية، الأمر الذي يكثر من عثرات الأطباء، والتي تبدو للعامة وكأنها أخطاء يجب أن يحاسب عليها الطبيب، فقرص الدواء الذي يشفي مريضاً مثلاً قد يودي بحياة مريض آخر، والحقنة التي تنقذ حياة شخصٍ يمكن أن تقتل شخصاً آخر، ذلك أن الكائن العضوي يختلف عن الآلة، وعليه لا يمكن توقع مدى استجابته وارتكاسه لأي إجراء يمكن تطبيقه عليه. وتأكيداً لما سلف سأورد لكم قصصاً من ممارستي الشخصية للطب:

فقد زارني مريض في عيادتي يشكو من ألم مزمن في معدته، فهو، كما قال حينها، لا يستطيع الاستمتاع بحياته بتناول ما يطيب له من المأكل والمشرب ويبقى مقيداً بحمية معينة قاسية تجنباً للألم، وقد جاء يطلب مني المساعدة في التخلص من مأساته التي تعكر صفو حياته وحياة عائلته معه. وصفت له علاجاً يتلاءم مع علته، وطلبت منه أن يمتنع عن تناول الأطعمة الحادة والبهارات الحامية والوجبات الدسمة والمقلية في الزيت، ونصحته أن يراجعني بعد شهر لأرى مدى تأثير الخطة العلاجية عليه. إلا أن مريضي خرج ولم يعد، وبعد نحو من ستة أشهر التقيته صدفة، وكان في صحة جيدة، وحلت بدانة لطيفة وبشاشة يانعة محل نحافته وكآبته التي كان عليها يوم زارني طلباً الاستشفاء، سألته عن صحته فقال أنه يشعر بصحة جيدة، الأمر الذي أفرحني وقد خال لي أن خطتي العلاجية قد تكللت بلنجاح وأدت إلى شفائه، إلا أن الرجل استدرك قائلاً: والله يا دكتور خرجت من عندك إلى البيت مباشرة ولم أشتر الدواء الذي وصفته لي، وطلبت من زوجتي أن تعد لي وجبة فيها كل ما منعتني عنه، فصنعت لي (جيكة أرولية) نصفها برغل ونصفها فليفلة حمراء حادة تكوي الفم عند تناولها، مثل النار تماماً، وشوت إلى جانبها قليلاً من إلية خروف ووضت السفرة أمامي، قرأت الفاتحة على روحي، ومن ثم باشرت الالتهام بشراهة حتى قضيت على كل شيء، وبعد قليل غلبني النعاس، فتمددت في فراشي غير مصدق أني سأستقيق في صبيحة اليوم التالي، ولكني أفقت ولم أمت، وقمت من فراشي وشعرت بتحسن منقطع النظير، ضغطت على بطني فلم أجد فيها مضضاً ولا انزعاجاً، ومن يومها إلى الآن أشعر بصحة وسعادة لم أألفها منذ أكثر من عشرين سنة. وختم الرجل حكايته بسؤال وقال: ماذا تقول في هذا يا دكتور؟ ضحكت، وقلت له: وبماذا عسى للدكتور أن يجيبك، وقد أفحمتَهُ.

وفي السنة الماضية كنت في عاصمة دولة خليجية عندما بدأت معدتي تؤلمني، وعلى عادتها لم تهدأ على العلاج المناسب، ولم تفلح محاولات الحمية فيها، ولما تسرب اليأس إلى نفسي تذكرت زبوني (أبو الجيكة الأورفلية) وزرت مطعماً هندياً، وطلبت من النادل وجبة حادة جداً، فقدم لي (رز برياني حاد مع مرقة حادة)، لم أكتف بذلك بل طلبت منه إحضار قرنين من الفليفلة الحادة والمزيد من الشطّة الحارة، وشرعت آكل بشهية ونهم لدرجة أن النادل اقترب مني وأنا منهمك بالمضغ والبلع ليقول لي (صديق شوي شوي، المعدة حكك تفكع) أي (كل يترو يا صديقي وإلا ستنفجر معدتك) إلا أني لم أعره أي اهتمام وأكملت وجبتي، وانصرفت إلى فندقي، وغلبني النعاس، ونمت لأستيقظ الصباح التالي دون ألم، تماماً كما حصل لزبوني، أبي الجيكة الأورفلية.

ومرة كنت في الجيش جالساً في مستوصفي العسكري عندما داهمني ثلاثة ضباط على عجل يحملون عسكريا بين أيديهم وهو جثة هامدة، لا صوت له ولا حركة ولا استجابة لنداء ولا لألم، حتى أنني عرَّضت جلده للنار فلم يتحرك قيد شعرة، أي أن الشاب كان في سبات عميق لدرجة أنه لا يحس بحرارة النار، وعند الفحص وجدت قلبه وتنفسه يعملان كما ينبغي وعلى رأسه كدمة كبيرة، قال الضبط أن إسمه جاسم. وما أدراكم من كان جاسم! كان أشبه ما يكون بصخرة، ضخم الهامة، طويل القامة، كبير الرأس، صلب العضلات تحسبها من جحر، له هيبة حتى في غيبوبته. وأضاف الضباط أنه سقط من ظهر صهريج كبير بينما كان يسير بسرعة ستين كيلو متراً في الساعة...وقد تحققت فيما بعد أن جاسماً هو سائق الصهريج وقد أوصل الضباط الثلاثة إلى الشام التي كانت تبعد عنا سبعين كيلو متراً وأعادهم بعد قضاء حاجاتهم، وفي طريق العودة، ولكي يوسع الضباط مكان جلوسهم ويرتاحوا في سفرهم، طلبوا منه أن يسلم قيادة الصهريج إلى أحد الضباط ويركب هو على ظهر الصهريج الأملس الزلوق مثل ظهر أفعى، تربع جاسم على ظهر الصهريج ممسكاً بفتحته التي يدخل منها الماء، إلا أن حفرة في الطريق كانت كافية كي تلفظه ويسقط على رأسه على إسفلت الطريق لا حركة فيه... طلبت من الضباط إحضار سيارة الإسعاف، التي أخذها قائد الوحدة من المستوصف لتكون في خدمته الشخصية، فوراً لأن حالة جاسم خطيرة وقد تستدعي فتح الجمجمة فوراً للسيطرة على النزيف داخلها، فركبوا الصهريج وانطلقوا يبحثون عن سيارة الإسعاف، وقد حضرت بعد أكثر من ساعتين وجاسم ملقى على بطانية عسكرية على أرض المستوصف لا حياة فيه، فرشنا لجاسم بطانية في سيارة الإسعاف، وأرقدناه عليها وتوجهنا، أنا وسائق الإسعاف وجاسم، نحو الشام نريد إسعاف جاسم إلى مستشفى تشرين العسكري، وبعد مسير حوالي عشرين كيلو متراً ووسط الصحراء تعطلت بنا سيارة الإسعاف وانطفأت ولم تعد تشتغل، وليس هناك من يدفعها لمحاولة تشغيلها غيري، حاولت مرتين دون جدوى فتعبت واستسلمت وجلست إلى جانب السائق من الأمام ننتظر رحمة الله. وقبل أن تنطفئ السيارة وعلى وقع المطبات والحفر في الطريق شعرت أن جاسماً بدأ يتحرك، وبعدها وأثناء تبادل الحديث مع السائق سمعت غمغمة من جاسم فتركت مكاني لأجلس على البطانية إلى جانبه وبدأت أناديه : جاسم يا جاسم..... يلّا فيق يا جاسم.... قوم يا جاسم .... فبدأ يستجيب رويداً رويدا، وصببت عليه الماء فانتفض واستوى جالساً. ودقيقة بعد دقيقة صار يستعيد وعيه ويتوضح حديثه، سألني ما الأمر، فقصصت عليه ما جرى له من ساعة سقوطة حتى اللحظة التي نحن فيها، طلب ماءً فأسقيته، ثم قام ونزل من السيارة ومشى يترنح بضع خطوات وجلس على صخرة كانت بجانب الطريق وطلب شيئاً يأكله، ولم يكن لدينا وقتها سوى الشاي الذي جلبه معه السائق، فسقيناه منه فتوردت خدود جاسم وبات وكأن شيئاً لم يكن، سألنا عن المشكلة في السيارة فقال له السائق إن المشكلة تكمن في البطارية التي لا تدير المحرك، وهي تحتاج إلى دفع لتشتغل، فسأله جاسم ما إذا كان هناك حبل في السيارة فأجابه السائق بالإيجاب، فأخذ جاسم الحبل وثبت طرفاً منه على مقدمة السيارة ولف الطرف الآخر على خاصرته وسط دعواتنا له بالكف عن فعل ذلك إلا أنه لم يعرنا اهتماماً وراح يجر السيارة بعنف وراءه وكأنه يجر دمية حتى اشتغلت، فقال جاسم: يلا نرجع يا شباب أنا ما فيني شي. درنا السيارة وعدنا إلى وحدتنا العسكرية، بينما بدأت مئات إشارات الاستفهام تدور في مخيلتي حول حالة جاسم والتي لم أجد لها جواباً حتى الآن.

باتجاه النوافذ

سيامند ميرزو
sheshkar-65@hotmail.com

بوصلة الخروج

مرة أخرى، تدخلنا الأحداث الجارية على الساحة السورية، وخاصة في المناطق الكردية، منذ أحداث الأشرفية وعفرين في حلب، وسري كانية في منطقة الجزيرة، في نفق استراتيجي مظلم، يصعب تحديد بوصلة الخروج منها، في ظل التمييز العنصري والطائفي، والفوضى الزاحفة لمناطقنا الكردية.

فقد تشتتت أفكار عامة الكرد بين من يدعو لنصرة "جيش الحر"، وبين من يدعو "للسلم الأهلي"، وبين من يدعو للاقتتال"المجاميع المسلحة"، وبين من يطالب بلتأقلم والانعزال، في الوقت الذي كرست فيه بعض الفضائيات المغرضة أجهزتها المسمومة، لتضليل الناس، والإسهام في تحريضهم، وراحت فئة قليلة تنفخ في أبواق التنافر.

وهناك من العنصريين والجماعات التكفيرية الإسلاموية السياسية، من يعيب على الكرد السير على طريق الحرية والعدالة والكرامة، وتمسكهم بثوابتهم القومية، وحرصهم على قضيتهم، ومواجهة من استولى على مناطقهم، وطردهم من ديارهم، رافضين التنازل عن حقوقهم، في ظل التطورات الميدانية داخل سوريا، والتطورات السياسية على المستويات "عربياً، وإقليمياً، ودولياً "، مع أن الأوضاع الداخلية والدولية تفرض الإصرار على التحرك، والمقاومة لتحقيق الأحلام والطموحات المشروعة، باستثناء بعض القوى التي تعترف بنا كسوريين، وهي محل احترافنا وتقديرنا، وهم يبذلون الجهود والتضحيات، لإسقاط النظام الهمجي.. الدموي..!؟

آخر زمن

آلجي حسين
Alchy1984@hotmail.com

حبال المجتمع تشنق طموحات الشباب

طموحات تلتصق بالروح، أفكار تقود إلى حيث السمو، والمجتمع يصرخ: "هل أنتم شبابنا حقاً؟".

أجل، إنهم شباب المجتمع وهو مجتمع الشباب اللاهث بشكل دائم، مع العيش بشكل أزلي للبحث عن متنفّس وحيد يبث لهم اختلاجات صدورهم وصدى عقولهم في محاولةلتخطي حواجز مصطنعة ابتدعتها أياد قائمة ومتحكمة بمستقبلهم المنسي وضميرهم المعلوم.

والمعلوم أن أحلاماً متشعبة انطفأ نورها قبل أن توقد، ومحاولات عظيمة حُكمت بالإعدام قبل أن تجرم بحق أحد، ويا لكثرة الدعاوي التي لم تبخل يوماً بتوجيه أصابع الاتهام إليهم وهي لا تعلم من الحياة شيئاً سوى التهمة والشك، لتجلب في نهاية المطاف واقعاً أليماً.

واقع أليم حقاً، فلم تنجهم ابتكاراتهم ولا حتى إبداعاتهم التي ربما ستقود المجتمع نحو حياة أفضل، بل كانت السلاسل تضجر مرددة: "إنه المجتمع بكل تقاليده وعاداته، إنه الواقع الذي تربينا على سلوكياته وقيمه وأعرافه الخالدة".

لكن، ألسنا نحن المجتمع نفسه؟ أليس المجتمع هو نحن؟

المجتمع بكل أطيافه وأجناسه يمثلنا ونمثله، ولا ضير في تطوير أدوات خلاقة من شأنها انجرار سفينته إلى شاطئ الأمان والرسو فوق أراضٍ واسعة من آمال وآلام الشباب وتطلعاتهم.

الشباب.. الشباب.. ليس تكراراً فحسب، إنها صراخات تنادي بها كل الجهات بجميع توجهاتها، إنها تحتاج لهؤلاء في أي عمل لها ولا تستطيع الاستمرار بدونها، فهي تضع في حسبانها وأجندتها قيمة أعمالهم، ولا تسنح الفرصة لغيرهم بأخذ هذا الدور.

كم كانت كاذبة!

تنادي هؤلاء لتقيدهم بأفكارها، يا لهول الكارثة.. فكم من أفكار بناءة ليست خارجة عن المألوف أو فوق العادة أو تنافي المعتقدات السامية، بل تحمل في طياتها جوهر الحياة ورونق الواقع والدلالة العميقة في فهم المسعى الحقيقي للأجيال، وفي كثير من الأحيان تكون استغاثة إنسانية.. كم كان ذلك مؤسفاً.

إنهم يعلّقون الآمال ويناشدون المستقبل باسم الشباب، حتى غارت منهم شجرة الميلادمن كثرة أمانيهم، أسرية كانت أم مجتمعية، لكنهم نسوا أنهم بذلك أطفؤوا شموع الإبداع، وتجاهلوا أن المقولة النظرية لها وجه آخر هي الممارسة العملية.

أسئلة وأفكار

عبد الواحد علواني
awalwani@hotmail.com

الموت الصامت، والموت العلني

أثناء زيارة لي إلى مصر..لفتت نظري مفارقة غريبة، تأملت تلك الإهرامات وأبو الهول الرابض قريباً منها،وتلك الكتل الحجرية الضخمة والمتراصفة، وتأملت أيضاً تلك الثقوب الصخرية التي كان يحشر فيها الموتى من العمال الذين بنوا الإهرامات، العمال الذين يقضون سريعاً بسبب الانهاك.. في المسافة الفاصلة بين فرعون يسخر جهود أمة من أجل تمجيد ذاته، وبين عامل يقضي عمره في الأعمال الشاقة حتى ينتهي في ثقب منسي في جدار بعيد... هذه الكيمياء الإنسانية العجيبة... المتكررة في الأزمنة والأمكنة لا تفسير لها سوى حماقة الإذعان، ورعونة الاستبداد.. فلا المستبد سيخلد بسيرة حسنة، ولا المذعن ستذكره الأجيال بما يستحسن، هذه الكيمياء التي تصنع واقعاً إنسانياً مؤلماً، قد يكون صاخباً أحياناً، ولكنه في الأعم الأغلب كان غاية في الصمت، ما الذي يجعل الجماهير تذعن لرعونة فئة قليلة تتحكم بمعيشتها وطبائعها ومصائرها؟! لو لم تكن هناك فكرة عامة مشتركة تفعل فعلها في نفوسهم جميعهم هل كانوا مذعنين إلى هذه الدرجة المؤسفة، ومالذي يجعل الإذعان متفقاً عليه، بينما رفضه مختلفاً عليه؟!

الإنسان مجبول بطبيعته على الخوف، وبدايات ظهور الخوف عليه وهو صغير، تدل على نمو وعيه، فإدراكه للمخاطر التي تتهدد حياته منذ الصغر يمثل خبرة مكتسبة تتراكم من أجل وعي وجودي، إلا أن تحولات هذا الخوف ودرجته وشدته، تستند إضافة إلى الجوانب المكتسبة، جوانب أخرى تتعلق بالثقافة السائدة، وخاصة عبر النمط الشفهي للتربية، حيث تكون غاية التربية تنميط الأجيال الجديدة، أي توجيه الأجيال الجديدة للانخراط في أنماط مألوفة وسائدة، أنماط لها هويتها وعاداتها وفلكلورها وولاءاتها.. وأيضا محاذيرها ومخاوفها، التي يتم توارثها من جيل إلى جيل، وتستند إلى مجموعة من المسلمات الناشئة في ظروف معينة، تنقضي الظروف وتبقى هذه المسلمات، لتنقل معها هذا الإرث الذي يجعل البؤس قدراً لا فكاك منه.

حالة الجمود والاستسلام تفاقم الاستبداد، وبدلاً من لجمه ومناهضته، يتكيف المجتمع معه ليعيش على هامشه الذي يضيق باستمرار. إلى درجة أشبه بالبلادة، ليصل إلى حال لا يمكن فهمها بسهولة، من تقبل الموت خوفاً من الموت! هل الموت الصامت أهون من الموت العلني؟! وهل القبول بحياة لا حياة فيها أيسر من موت يفتتح احتمالات الحياة؟!

يروى عن المغول أن بعضهم كانوا يدخلون قرية.. ويطلبون من أهلها الاصطفاف في طابور، ثم يذبحونهم الواحد بعد الآخر، مع أنهم أنفار قليلون أمام قرية كثيرة العدد، كان الخوف يلجمهم عن الهروب أو مقاومة المغول...وروى بعضهم أن الخوف كان يشل أقدامهم..

الخوف الجماعي هو ما يجعل الوحشية والهمجية تفعل الفظائع، التحرر الفردي من الخوف لا يكفي.. لا يمكن لمجتمع خائف أن يتمتع بالحرية، ولا أن يتحاشى المجازر الجماعية التي تقع بحقه كل يوم، ولذلك كانت استراتيجية الطغيان قائمة دوماً على إرهاب المجتمع.. عندما يسقط الخوف.. يفر الاستبداد ويتوقف القتل والدمار.. المساحة الخائفة مسؤولة عن فظائع الطغاة.. ولن ينقذها خوفها من الموت الأكثر بشاعة.. وهذه المساحة للأسف تتبنى مجموعة من الأفكار الفاسدة والتي لا تليق بكرامة الإنسان، بعضها يتم وسمه بالقداسة في شكل قدري متوهم، يمنح التسلط فسحات أوسع لممارسة أسوأ أنماط الحكم والتحكم.

ومن أسوأ هذه الأفكار القبول بالاستبداد خشية الفتنة، دون إدراك أن الاستبداد يستمد قوته من نشر الفتنة وحقن المجتمع بأسباب الصراع، فالاستبداد غالباً ما يستند إلى وهم الأمان، وهو أمان مزيف إذ يرتبط فقط باستمرار جذوة الحياة حتى لو فقدت كل معانيها الإنسانية، حيث تتحول حياة الناس إلى شكل أدنى من حياة السائمة، فالسائمة على الاقل تلقى رعاية مالكها لأنها رأسماله الذي يزكيه، بينما ينظر الحاكم الفاسد إلى الجماهير كأعداء يجب ضبطهم والسيطرة عليهم، وكلما زاد عددهم أصبحت المهمة أكثر تعقيداً. فالمسألة بالنسبة إليه تعني زيادة العسس والزنازين ووسائل الإرهاب.

مقاومة ثقافة الاستبداد لا شك أنها تصطدم بالممانعة التي يبديها النمط التسلطي، الذي لا يجد حرجاً في ممارسة العنف وتصعيده وتنويعه، لكن مع ذلك هناك مساحات لا يمكن للاستبداد التحكم بها، وهي الأكثر فعالية وتهديداً للاستبداد، من خلال تفكيك البنى الفكرية والقدسية. فمثلاً إسقاط الثقافة النقلية واستنكار الفهم التقليدي يخفف من سطوة حجج الاستبداد التاريخية، ويضعه في مواجهة مع آخر الرؤى المستجدة في إطار الحقوق الإنسانية وفهمها، مما يجعله في حالة ارتباك هي بحد ذاتها تساهم في دحره ذاتياً، فالمستبد الذي يضطر لتسويغ استبداده، يخفف منه مع إسقاط هذه المسوغات. والتي جلها يرتبط بفكرة أن هذا الاستبداد ضرورة للأمن والتنمية. وخاصة في المجتمعات التي يسهل فيها إثارة الصراع، وينخرط افرادها في أنماط استهلاكية. لأن هذه المجتمعات علاوة على قبولها المديد للاستبداد، تفرز استبداداً بديلاً ربما لا يقل سوءاً من الاستبداد الذي يسقط.

تجفيف منابع الاستبداد يبدأ من ثقافة الفرد والأسرة، ونقد التربية السائدة، ومناقشة كل الأصول المقدسة والفلكلورية للحاكمية والسلطة، إذ لا يمكن لمجتمع أن يتحضر دون أن يمتلك منهجية وفلسفة لتحضر الإنسان فرداً ومجتمعاً، وإلا كان هذا التحضر مزيفاً، وفي أحسن الأحوال شكلياً فارغاً من أي مضمون. ولا يخفي الانحطاط الإنساني الذي يكون سمته المسكوت عنها..

د. رفعت حاجي

سيدتي التزمي ..... بالعلاااج

مريضة عمرها أكثر من ستة آلاف سنة، عادت عيادتي الوجدانية.. وبخبرة طبيب حاذق استقبلتها بابتسامة وتأمل.. تعرفت عليها عن كثب .. تأملت هويتها .. فازدادت ثقتي بنفسي كطبيب لأني شعرت أنني قادر على تقديم خدمتي لمريضة عصية على الموت.؟؟؟

وبعد استفساري عن معاناتها والرجوع إلى تاريخها المرضي، تبين وجود قصة فقدان وعي ناتج عن رض على الجمجمة. أثناء شجار مع الجارة سمير أميس عام 808 ق.م. والدخول في سبات عميق coma وما تلاها من اختلاطات من فقدان للذاكرة، ولاسيما بعد معركة الجسر. وصدمة عاطفية ناتجة عن موت أحد أبنائها رستم زال. وشلل الأطراف العلوية بعد محاولاتها النبيلة لفض النزاع بين جاريها عثمان طوراني، وإسماعيل صفوي. في مدينة قصر شيرين عام 1639 م*. وبعد محاولات خنق وكتم الأنفاس. من قبل أولاد جارها قحطان. وتعرضها لاستنشاق غازات سامة. من خردل وسيانيد وt4 عام 1988. أما سوابقها الجراحية فكانت على يد طاقم طبي أوربي فاشل انكليزي فرنسي عام 1916م. ونتيجة لما وقع من أخطاء طبية في عملهم الجراحي. تم نقلها الى إحدى مشافي باريس الشهيرة تدعى سيفر عام 1920 م، حيث قدم لها العلاج المناسب لتتحسن حالتها لوهلة. الى أن تغير طبيبها المشرف، واستبدل دواءها في لوزان بسويسرا عام 1923م. وبالفحص السريري تبين لي ومن خلال دراستي لعلاماتها الحيوية. ارتفاع في الضغط الانقباضي، مع نبض سريع وممتلئ، وحرارة مرتفعة، مما أوحى لي للوهلة الأولى. أعراض تجرثم دموي Bacterima، وبالفعل لجأت الى الفحص المخبري للتأكد من تشخيصي الأولي. وكانت النتائج المخبرية تدل على وجود بعض العوامل الممرضة في منطقة القلب Kerkuk، والرئة اليسرى Amed والكبد qamishlo على شكل مستوطنات متموضعة بشكل متطفل.

وللتأكد من سلامة هذه الأعضاء، أجريت فحصاً شعاعياً لمنطقة الصدر واقفاً. فتبين وجود حزام أسود واضح الحدود حول المناطق المصابة. يسمى بلغة المرضى حزام عربي.

وعندما عدت إلى الشكوى الرئيسية. أفصحت لي هذه المرة اضافة إلى آلامها ومعاناتها عن صداع وحس بالاختناق ورهاب fobia من الجوار. توقفت لبرهة واستجمعت كامل قواي العلمية، لتشخيص حالتها، حيث بدت لي كحالة سيكولوجية أكثر من أن تكون عضوية، والتي صنفتها في حقل السيكوسوماتية، وأنها لا تحتاج إلا إلى معالجة سيكولوجية. بإعادة تأهيلها الوظيفي، واستخدام التغذية الراجعة feedback، والإغراق flaolting، فبادرت لها بالإيضاح حول طرق معالجتها، وتكاليف علاجها. فأومأت بالقبول.

باشرنا العلاج على هيئة جلسات:

في الجلسة الأولى اعتمدت على وسائل تعزيز الثقة بالنفس، فالمريضة آرية الأصول، كريمة المحتد، ضاربة في جذور النبالة، ثرية الأحوال.

أما الجلسة الثانية فقد اعتمدت على إثارة طاقاتها الإيجابية، وذكرتها بمجدها الامبراطوري، وصروحها الشامخة في عهد Midye مروراً بجدها صلاح الدين، وطفلتها الموؤودة اليافعة مهاباد، ونجلها الخالد البرزاني.

وفي الجلسة الثالثة وضعتها وجهاً لوجه أمام راياتها المرفرفة على الرواسي الشامخات في gulale و shino و Hewler، وأمام بسالة أحفادها في gabar و sipane xelate و Cudi. ثم نقلتها الى جامع قاسمو لتصغي إلى سيمفونية الحرية وهي تشق عنان السماء. ترنو إلى جدائل أمها الشمس، وهي تتلو تراتيل الشفاء لها.

وبعد انتهاء جولتي معها مروراً بشارع منير حبيب وساحة الحرية وصولاً إلى جامع سلمان الفارسي.

عدنا إلى العيادة بمعنويات عالية، لكنها طلبت مني وصفة كعادة كل مريض. استجبت لطلبها على الفور وبدون تردد كتبت لها وصفة بدواء واحد Yekiti ..yekiti بمعدل ثلاث مرات يوميا قبل الطعام. فسألتني من جديد ..هل يكفي دواء واحد لكل هذه المعانات ...؟؟؟،فأضفت لها دواء آخر مؤازر هو Hevgirtin.. Hevgirtin،وقبل أن تخرج من العيادة ممتنة نصحتها بصوت جهور تناهى إلى أسماع الجوار بضرورة صعودها الجبال كلما عاودتها الأعراض. وهذه من خبرتي بالطب البديل.

* **تنويه من هيئة التحرير :** الحرب بين الفرس والعثمانيين كان في العام 1520 في منطقة جالديران. وكانت نتيجتها أول انقسام لكوردستان.

أطيـــاف

دلشا يوسف
dilshayusuf@yahoo.com

من الأدب الكوردي المعاصر

في شمال كوردستان الشاعر و الروائي "عمر دلسوز"

الشاعر و الروائي الكوردي عمر دلسوز مواليد 1978، قرية جوزه ره شي التابعة لمنطقة هكاري في شمال كوردستان. أنهى دراسته الابتدائية في قريته و انتقل بعد ذلك لمركز مدينة هكاري لإكمال دراسته الثانوية. حيث بدأت بوادر الإبداع و الكتابة لديه وهو على المقاعد الدراسية.

بعد تعرّض قرية الشاعر للتهجير القسري من قبل النظام التركي، اضطر للإقامة في مدينة هكاري. وكلما تشعبت دروب الحياة، كلما تعمقت آلام الكاتب عمر دلسوز، حيث لم يتوان عن الوقوف في صف شعبه، ومشاركتهم في نضالهم، ومحنهم لرفع الظلم والإنكار عن الهوية و اللغة الكوردية، لذا أصر الشاعر على الإبداع والتأليف بلغته الأم، التي ما تزال مثار الجدل بين طالب يدعو إلى تشريع التعليم باللغة الكوردية وبين رافض رفضاً باتاً منح حق التعليم باللغة الأم.

نشر للشاعر قصائد ومقالات في الكثير من الصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية، منها:

غولا ته مارا، نوبهار، تيغريس، فيستا، كوليلكا جوان، آزاديا ولات، موقع نرخاندن، هه يف و روجه ف.

من مؤلفاته:

- (الآمال الجريحة) رواية، منشورات دار آرام 2003..
- (رائحة التراب) رواية، منشورات دار برجم 2005.
- (ليكن لي و لكِ كلاماً)، مجموعة شعرية، منشورات دار برجم 2007.
- (مرآة القلب)رواية، منشورات دار آرام 2009.

من نصوصه الشعرية:

أخفيني في عينيكِ السوداوين

أخفي في عينيكِ السوداوين
أشواق قلبي
إنتشليني...
من هذه الزوبعة اللولبية
لم أتعلم بعدُ فوضى هذه المدن
أشلاء قلبي جامدة
و روحي مبعثرةٌ هزيلة.
تعالي يا أم العينين السوداوين
أمسكي بيدي

أبعديني عن هذه الديار
بعيداً..بعيداً
خلف البحار
أخفي عشقي
الباقي عن زهرة ربيع عمري
في بلاد بعيدة
في ظلمات عصر حديدي

في عينيك الغزاليتين
يا أم العينين السوداوين
منذ أزمان غابرة
والرغبة هجرت أسوار قلبي
لكن ينبوع آمال عمري
الغنية..الخصبة..المتدفقة..

انبعثت من جديد
بدفء عينيكِ
و مرة أخرى
أحلّ كفّاً من الخيالات الحافية
ضيفا على حياتي.
تعال...

لتلمسي قلبي ببريق عينيكِ
لتذّوبي شهقة بشهقة
جليد روحي في صدركِ.
يا أم العينين السوادوين
أنا مجنونٌ
و أنتِ مجنونة
فإقبلي لجوئي لعينيكِ.

رواية مرآة القلب

قصص عالمية

لمن أشكو كآبتي

لـــ انطون تشيخوف

أنطون بافلوفيتش تشيخوف (1860 - 1904) طبيب وكاتب مسرحي من كبار الأدباء الروس،

ومن أفضل كتاب القصة القصيرة على مستوى العالم.

من أقواله: "ان الطب هو زوجتي، والأدب عشيقتي"

غسق المساء.. ندف الثلج الكبيرة الرطبة تدور بكسل حول مصابيح الشارع التي أضيئت لتوها، وتترسب طبقة رقيقة لينة على أسطح المنازل وظهور الخيل، وعلى الأكتاف والقبعات.. والحَوذي ايونا بوتابوف أبيض تماماً كالشبح.. انحنى منقوساً، بقدر ما يستطيع الجسد الحي أن يتقوس وهو جالس على المقعد بلا حراك.. ويبدو أنه لو سقط عليه كوم كامل من الثلج فربما ما وجد ضرورة لنفضه.. وفرسه أيضاً بيضاء تقف بلا حراك وتبدو بوقفتها الجامدة وعدم تناسق بدنها وقوائمها المستقيمة كالعصي حتى عن قرب أشبه بحصان الحلوى الرخيص، وهى على الأرجح مستغرقة في التفكير؛ فمن انتزع من المحراث وألقي به هنا في هذه الدوامة المليئة بالأضواء الخرافية والصخب المتواصل والناس الراكضين لا يمكن إلا أن يفكر.

لم يتحرك ايونا وفرسه من مكانهما منذ وقت طويل. كانا قد خرجا من الدار قبل الغداء ولكنهما لم يستفتحا حتى الآن، وها هو ظلام المساء يهبط على المدينة، ويتراجع شحوب أضواء المصابيح مفسحاً مكانه للألوان الحية، وتعلو ضوضاء الشارع، ويسمع ايونا:

يا حوذي! إلى فيبورجسكا ! يا حوذي !

يتنفض ايونا ويرى، من خلال رموشه المكللة بالثلج، رجلاً عسكرياً في معطفه بقلنسوة. ويردد العسكري: إلى فيبورجسكايا، ماذا هل أنت نائم؟ إلى فيبورجسكايا!. ويشد أيونا اللجام؛ علامة الموافقة، فتتساقط إثر ذلك طبقات الثلج من على ظهر الفرس ومن على كتفيه .. ويجلس العسكري في الزحافة، ويطقطق الحوذي بشفتيه، ويمد عنقه كالبجعة، وينهض قليلاً، ويلوح بالسوط بحكم العادة أكثر مما هو بدافع الحاجة، وتمد الفرس ايضاً عنقها، وتعوج سيقانها، وتتحرك من مكانها بتردد.. وما إن يمضي ايونا بالزحافة حتى يسمع صيحات من الحشد المظلم المتحرك جيئة وذهاباً:

إلى أين تندفع أيها الأحمق! أي شيطان ألقى بك؟ الزم يمينك!.. ويقول العسكري بانزعاج: أنت لاتجيد القيادة! الزم يمينك !

ويسبه حوذي عربة حنطور، ويحدق أحد المارة بغضب وكان يعبر الطريق فاصطدمت كتفه بعنق الفرس وينفض الثلج عن كمه، ويتململ ايونا فوق المقعد وكأنه جالس على جمر، ويضرب بمرفقيه في كلا الجانبين، ويدور بنظراته كالممسوس وكأنما لا يفهم أين هو ولماذا هو هنا .

ويسخر العسكري: يا لهم جميعاً من أوغاد! كلهم يسعون إلى الاصطدام بك أو الوقوع تحت أرجل الفرس.. إنهم متآمرون ضدك.. يتطلع ايونا إلى الراكب ويحرك شفتيه...يبدو أنه يريد أن يقول شيئاً ما ولكن لا يخرج من حلقه سو الفحيح .

فيسأله العسكري:ماذا؟

يلوي ايونا فمه بابتسامة ويوتر حنجرته ويفح:

- أنا يا سيدي.. هذا الأسبوع..ابني مات.

- ممم!.. مات أذن؟

يستدير ايونا بجسده كله نحو الراكب ويقول:

- ومن يدري؟ .. يبدو أنها الحمى .. رقد في المستشفى ثلاثة أيام ومات.. مشيئة الله . ويتردد في الظلام:

- حلسب يا ملعون ! هل عَميت أيها الكلب العجوز؟ افتح عينيك !

ويقول الراكب: هيا، هيا سر، بهذه الطريقة لن نصل ولا غداً. عجّل! ويمد الحوذي عنقه من جديد، وينهض قليلاً، ويلوح بالسوط بحركة رشيقة متثاقلة، ويلتفت إلى الراكب عدة مرات، ولكن الأخير كان قد أغمض عينيه ويبدو غير راغب في الإنصات. وبعد أن أنزله في فيبورجسكايا توقف عند إحدى الحانات، وانحني متقوساً وهو جالس على مقعد الحوذي، وجَمُد بلا حراك مرة أخرى.. ومن جديد يصبغه الثلج الرطب؛ هو وفرسه باللون الابيض، وتمر ساعة وأخرى .

على الرصيف يسير ثلاثة شبان وهم يطرقعون بأحذيتهم في صخب، ويتبادلون السباب؛ اثنان منهم طويلان نحفيان والثالث قصير أحدب .. ويصيح الأحدب بصوت مرتعش:

- يا حوذي إلى جسر الشرطة! ثلاثة ركاب.. بعشرين كوبيكا.

يشد ايونا اللجام، ويطقطق بشفتيه ليست العشرون كوبيكا بسعر مناسب ولكنه في شغل عن السعر..فسواء لديه روبل أم خمسة كوبيكات... المهم أن يكون هناك ركاب...يقترب الشبان من الزحافة وهم يتدافعون بألفاظ نابية، ويرتمي ثلاثتهم على المقعد دفعة واحدة. وتبدأ مناقشة حادة من الاثنين اللذين سيجلسان ومن الثالث الذي سيقف؟، وبعد سباب طويل ونزق وعتاب يصلون إلى حل: الأحدب هو الذي ينبغي أن يقف باعتباره الأصغر.. فيقول الأحدب بصوته المرتعش وهو يثبت أقدامه ويتنفس في قفا ايونا: هيا عجل! اضربها بالسوط! يا لها من قبعة لديك يا أخي !لن تجد في بطرسبرج كلها أسوأ منها.. فيقهقه ايونا: هذا هو الموجود.

- اسمع أنت أيها الموجود، عَجّل، هل تسير هكذا طول الطريق؟ ألا تريد صفعة على قفاك؟

ويقول أحد الطويلين: رأسي يكاد ينفجر؛ شربت بالأمس أنا وفاسكا عند آل دوكماسوف أربع زجاجات كونياك نحن الاثنين.. ويقول الطويل الأخر بغضب: لا أدري ما الداعي للكذب ! يكذب كالحيوان.

- عليّ اللعنة إن لم تكن حقيقة..

- إنها حقيقة مثلما هي حقيقة أن القملة تعسل .

فيضحك ايونا: هيء هيء هيء .. سادة ظرفاء .

- فلتخطفك الشياطين! هل ستعجل أيها الوباء العجوز أم لا !

- هل هذا سير؟ ناولها بالسوط ! هيا ايها الشيطان! هيا! ناولها جيدا !

ويحس ايونا خلف ظهره بجسد الأحدب المتململ، ورعشة صوته، ويسمع السبابا الموجه إليه، ويرى الناس فيبدأ الشعور بالوحدة ينزاح عن صدره شيئاً فشيئاً. ويظل الأحدب يسب حتى يغص بسباب منتقى فاحش وينفجر في السعال. ويشرع الطويلان في الحديث عمن تدعى ناديجدا بتروفنا .

ويتطلع ايونا نحوهم، وينتهز فرصة الصمت، فيتطلع نحوهم ثانية، ويدمم:

- اصلاً أنا..هذا الأسبوع..ابني مات !

فيتنهد الأحدب وهو يمسح شفتيه بعد السعال: كلنا سنموت..هيا عجل عجل.. يا سادة أنا لا يمكن أن أمضي بهذه الطريقة متى سيوصلنا؟

- حسناً، فلتشجعه قليلاً... في قفاه !

- هل سمعت أيها الوباء العجوز؟ سأكسر لك عنقك! التلطف مع جماعتكم معناه السير على الأقدام....هل تسمع أيها الثعبان الشرير؟ أم أنك تبصق على كلماتنا؟، ويسمع ايونا أكثر مما يحس بصوت الصفعة على قفاه ... فيضحك هيء..هيء..هيء.. سادة ظرفاء.... ربنا يعطيكم الصحة، ويسأل أحد الطويلين: يا حوذي هل أنت متزوج؟

- أنا .. هيء.. هيء.. سادة ظرفاء! لم يعد لدي الآن إلا زوجة واحدة: الأرض الرطبة؛ أي القبر ! ..ها هو ابني قد مات وأنا أعيش.. شيءغريب؛ الموت أخطأ بوابته..بدلاً من أن يأتيني ذهب إلى ابني.

ويتلفت أيونا لكي يروي كيف مات ابنه، ولكن الأحدب يتنهد بارتياح ويعلن أنهم أخيراً، والحمد لله، وصلوا.. ويحصل ايونا على العشرين كوبيكا، ويظل طويلاً في أثر العابثين وهم يختفون في ظلام المدخل، وها هو وحيد ثانية، ومن جديد يشمله السكون....

والوحشة التي هدأت قليلاً تعود تطبق على صدره بقوى مما كان، وتدور عينا ايونا بقلق وعذاب على الجموع المهرولة على جانبي الشارع: ألن يجد في هذه الآلاف واحدا يصغي إليه ؟ .. ولكن الجموع تُسرع دون أن تلاحظه أو تلاحظ وحشته؛ وحشة هائلة لا حدود لها.. لو أن صدر ايونا انفجر وسالت منه الوحشة، فربما أغرقت الدنيا كلها، ومع ذلك لا أحد يراها.. لقد استطاعت أن تختبئ في صَدفة ضئيلة؛ فلن تُرى حتى في وَضَح النهار.

يلمح ايونا بواباً يحمل قرطاساً. فينوي أن يتحدث إليه ويسأله: كم الساعة الآن يا ولدي؟

- التاسعة.. لماذا تقف هنا .. امش .

يتحرك عدة أمتار ثم ينحني متقوساً ويستسلم للوحشة.... ويرى أنه لا فائدة بعد من مخاطبة الناس، ولكن ما إن تمر بضع دقائق حتى يتعدل، وينفض رأسه كأنما أحس بوخزة ألم حادة ويشد اللجام ... لم يعد قادراً على التحمل.

ويخاطب نفسه: إلى البيت .. إلى البيت وكأنما فهمت الفرس أفكاره فتبدأ في الركض بحماس، وبعد حوالي ساعة ونصف يكون ايونا جالساً بجوار فرن كبير قذر، وفوق الفرن وعلى الأرض وعلى الأرائك يتمدد أناس يشخرون، والجو مكتوم خانق.. يتطلع ايونا إلى النائمين، ويحك جلده، ويأسف لعودته المبكرة إلى البيت، ويقول لنفسه: لم أكسب حتى حق الشعير ولهذا أشعر بالوحشة، الرجل الذي يعرف عمله، الشابع هو وفرسه؛ دائما مطمئن البال.. في أحد الزوايا ينهض حوذي شاب، ويحك بصوت ناعس ويمد يديه إلى الدلو.. فيسأله ايونا: أتريد أن تشرب؟

- كما ترى.

- بالهناء والشفاء... أما أنا يا أخي فقد مات ابني هل سمعت؟ هذا الأسبوع في المستشفى..... حكاية !

ويتطلع ايونا ليرى أي تأثير تركته كلماته، ولكنه لا يرى شيئاً؛ فقط تَغطّى الحَوذي الشاب حتى رأسه وغط في النوم، ويتنهد العجوز ويحك جلده...فمثلما رغب الحوذي الشاب في الشرب يرغب هو في الحديث.. عما قريب يمر أسبوع منذ أن مات ابنه، بينما لم يتمكن حتى الآن من الحديث عن ذلك مع أحد كما يجب... ضروري أن يتحدث بوضوح على مهل.. ينبغي أن يروى كيف مرض ابنه، وكيف تعذب، وماذا قال قبل وفاته، وكيف مات. ينبغي أن يصف جنازته وذهابه إلى المستشفى ليتسلم ثياب الفقيد، وفي القرية بقيت ابنته أنيسيا..ينبغي أن يتحدث عنها أيضاً ... وعموماً، فما أكثر ما يستطيع أن يروي الآن؛ ولا بد أن يتأوه السامع ويتنهد ويرثى، والأفضل أن يتحدث مع النساء، فهؤلاء وإن كن حمقاوات يولَونْ من كلمتين.

ويقول ايونا لنفسه: فلأذهب لأتفقد الفرس....وفيما بعد سأُشبع نوماً .. يرتدي الملابس ويذهب إلى الاصطبل حيث تقف الفرس، ويفكر في الشعير والدريس والجو، فعندما يكون وحده لا يستطيع أن يفكر في ابنه...يستطيع أن يتحدث عنه مع أحد، وأما أن يفكر فيه ويرسم لنفسه صورته فشيء رهيب لا يطاق.. ويسأل أيونا فرسه عندما يرى عينيها البراقيتين

- تمضغين؟ حسناً امضغي أمضغي .. ما دمنا لم نكسب حق الشعير فسنأكل الدريس..نعم أنا كبرت على القيادة، كان المفروض أن يسوق ابني لا أنا، كان حوذياً أصيلاً لو أنه فقط عاش..... ويصمت ايونا بعض الوقت ثم يواصل:

- هكذا يا أخي الفرس، لم يعد كوزما أيونيتش موجوداً... رحل عنا...فجأة .. خسارة.. فلنفرض مثلاً أن عندك مهراً، وأنت أم لهذا المهر، ولنفرض أن هذا المهر رحل فجأة، أليس مؤسفا؟ .

وتمضغ الفرس وتنصت وتزفر على يدي صاحبها، ويندمج ايونا فيحكي لها كل شيء.....

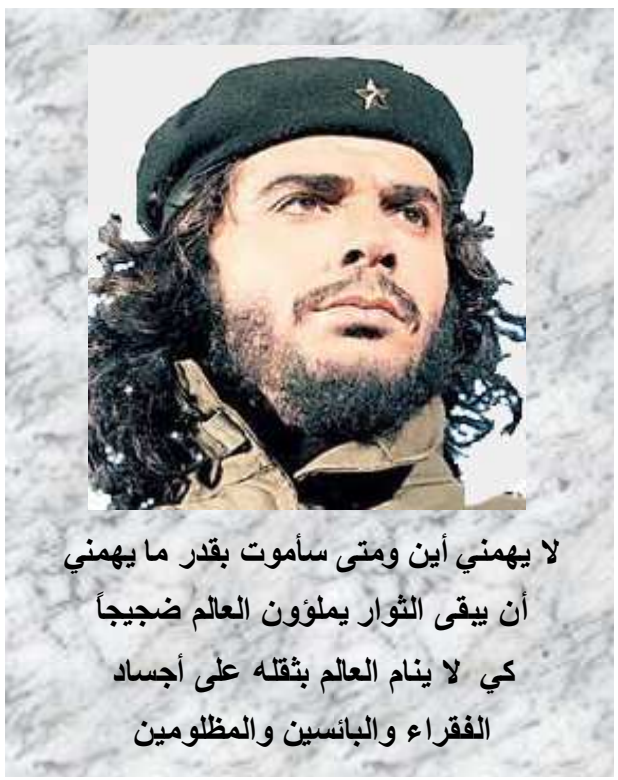

قصـــة قصـــيرة

رياض جمال الدين علي
jwike9999@hotmail.com

عـائـشـــة

الساعة تقترب من الواحدة بعد منتصف الليل، وصوت الراديو يكاد يخرِّب هدوء تلك الليلة الطويلة، كانت ليلة باردة، وأرواح العالمين غادرت أجسادها، تائهةً في دنيا النسيان.

جلس على كرسيه الهزاز، يراقب الليل من النافذة المفتوحة أمامه، والرياح تذهب بالستائر يميناً و شمالاً. بدأ بالرجوع إلى الوراء سنواتٍ وسنوات، يحاول أن يتذكر تاريخه الحزين، تاريخه الأسود المهجور .. إلا أن بضع لحظاتٍ أخذت تسير به إلى الخلاص...

حزنٌ دائمٌ في العينين، ودموع تختفي وراء كلماتٍ حزينة، وابتسامة تخدع الليل بين الحين والآخر .. كانت ابتسامة حزن واضحة مرسومة على تلك الشفاه المتشققة تكذب على صاحبها، و تحاول هي الأخرى النسيان.. خجولةٌ تلك الدموع المختبئة وراء جدران الرجولة، وردية تلك الخدود الرقيقة التي ترسم غمازتين وراء كل نصف ابتسامة، ولكن ثمة كلماتٍ رقيقةٍ خجولةٍ، وأخرى جريئة، تنسكب مع هـــــــدوء الليل وسكناته في هذا الفراغ الذي يحيط به من كل جانب.

هاهي اليد المرتجفة تمتد إلى السيجارة لتتلقاها تلك الشفاه الخائفة، وتسحب شهيقاً مصحوباً بتأمل عميق، ليكمل عليه بزفرته الجنونية، وتمتد يدٌ أخرى لتغير موجة الراديو، لتخلق ضوضاءً، وتضيع الموجة، وتأتي أخرى .. كان لا يعرف عن ماذا يبحث ..هكذا يمضي الليل، حركات ولفتات، ونظرات خائفة.

بدأ الليل يبكي عليه، ويشفق على حالته، يأتيه بخيالٍ يمرّ من أمام عينيه، فيتمنى لو أن ذلك الطيف الجميل يتحول إلى حقيقة، إلا أنه يقتنع أخيراً بأنها أضغاث أحلام وبقايا ذكرياتٍ، لا تقدم ولا تؤخر .. يغمض عينيه بعمق، يبقيهما مغمضتين، ثم يفتحهما، متأملاً، صامتاً، يتمدد على كرسيه العتيق جثّة هامدة، يتحول بعد ذلك إلى جبلٍ يتهدم، إلى نهرٍ يجف، ونبعةٍ تتفجر من تحت صخرةٍ ضخمة، بدأ يحسّ بأنه كتلةٌ من التناقضات، تحدث نفسها .. وتبكي.

بكى الطفل وكأنه فاقدٌ أبويه، بكى على كرسيه الهزاز، يتمنى لو يموت، وفي الساعات الأخيرة من ذلك الليل الطويل، انتهى التبغ الذي لديه، عند ذلك توقف عن إرهاق فكره، ونامت ذكريته بأمل .. كان الوقت قد ملّ من تنهّداته، وانصرفت عنه ذكريته البالية تلوذ بماضيها الحزين، فلقد جاءت (عائشة)، وحلّت مكان تلك الذكريات العتيقة، وحولت أيامه إلى لحظاتٍ معسولة، وشرودٍ كثير.

كانت المرة الأولى التي تستجيب فيها فتاةٌ لأسئلته التي لا تنتهي، فقد كان يضع وراء كل سؤال أو جواب إشارة تعجب كبيرة!، ويتساءل مع ذاته الحزينة عن ماهية ما يحدث في خلده، ويعود بعد تفكيرٍ طويل إلى قلقه وارتباكه وخوفه من المجهول الذي ينتظره.

أمضى وقته الذي طال، يناجي فيه الليل بنظراته الناعسة، ويعود ليمد يده إلى جيب سترته ليفتح علبة السجائر التي كان قد خبأها لليوم التالي .. أشعل سيجارته، وأخذ ينظر إلى دخانها، ويضحك، فقد كانت حياته تشبه تلك الزفرات الصاعدة من جوفه؛ تصعد و تختفي بعد لحظات!.

يأتي الصباح .. وتزهو الحياة من جديد، يمضي النهار متثاقلاً، مملاً كلَيلِه تماماً، إلى أن تحين ساعة اللقاء بدأ بتسريح شعره، لبس بزته الجديدة، نظر إلى المرآة، حمل نفسه، همّ بالخروج، عاد إلى المرآة، نظر إليها للمرة الأخيرة .. ابتسم، وخرج.

وقف أمام بائع الحلي لبرهة. اشترى حلية، نقش عليها حرفين، دسّ الحلية في جيبه، وسار ببطء، ناظراً إلى الأرض، لفت حذاؤه المتسخ انتباهه، سارع إلى أقرب ماسحٍ للأحذية، وقف أمامه بكبرياء، وضع قدمه على الصندوق ولم ينبس بكلمة، انتهى الماسح من تلميع حذائه، أخرج خمس ليرات من جيبه، ألقى بها على الطاولة ومضى.

تناول من سترته علبة السجائر، وبسرعة أشعل إحداها، وصل إلــى الموقف، انتظر مجيء أحد (السرافيس) أسند ظهره إلى الحائط، رفع رأسه إلى الأعلى، نظر إلى السماء، أغمض عينيه، خرجت زفرته القوية من جوفه المليء بالأحزان والأمنيات، رأى فتاةً تتأبط ذراع شاب، تحولا إلى طائرين، وطارا، بقي يتأمل تلك اللوحة إلى أن غابا عن عينيه، تنهّد وابتسم، قال: قد تكون أيامي السعيدة قادمة مع عائشة، معزّياً نفسه.. بدأ جو المدينة يختنق. هبت نسمةٌ باردة لفحت وجهه، صاحبتها رياح، غيّرت تسريحة شعره، اغتاظ .. لعن الرياح وساعتها .. جاء السرفيس، قفز إليه -مثل السبع-، واحتلّ مكاناً بجانب النافذة، اشتدّ تأزم الوضع وبدأت تمطر.

بانت على وجهه ملامح القلق والاضطراب، تساقط المطر بغزارة، ولم يعد يرى شيئاً من خلال النافذة التي تحولت إلى وجهٍ مكسورٍ مليءٍ بالعبرات، ضرب رأسه بالكرسي الذي أمامه، ندب حظه، وأخذ يلعن حياته .. تمر اللحظات سريعة، ويرفع يده إلى السائق، وبصوتٍ مخنوق: إذا سمحت !.. نزل من السرفيس وكاد الريح والأمطار تقتلعانه من أرضه، مات غيظاً، ولكنه عاد ليتماسك من جديد، وتحدى المطر، وسار تحته مجنوناً، ابتلت بزته، وتوسخ حذاؤه، نظر إليهما لعن الحب و ساعة الحب، ولكن كل هذا غير مهم، فعائشة - تحت المطر - تنتظره.

أسرع إلى الكرسي الذي تعوّد أن يلتقيا عليه، كان حزيناً كما حال الحديقة رغم جمالها، أخذ يرنو إلى الأشجار، كانت تبتسم له، وكأنها تواسيه، رفع رأسه إلى السماء، رآها تبكي، دنا من الأرض وقد ضاعت دموعها بين دموع السماء، كما ضاع صوت الأرض أمام عظمة السماء، راقب هذه الأشياء من حوله، جلس على الكرسي، وبكى .. بدأت السماء ترعد، و كأنها تريد له الخذلان، لم ييأس، تابع صموده، وانتظر .. أخذ يواسي ذاته الوحيدة وقد التحف المطر، وافترش الكرسي .. (إنها الآن في طريقها إليّ، من المؤكد أنها لبست فستانها الأحمر، وربطت شعرها، سيكون شعرها مبتلاً، ولكن لا بأس فأنا أحب شعرها أكثر عندما يكون مبتلاً)، وبدأ يترنح بأفكاره بين هنا وهناك، ولكن السماء أبت له الراحة، واشتدّت عليه بالمطر.

تذكر بأنه يحمل في جيبه سجائره، أخرج واحدة، وأشعلها، بدأ يسحب شهيقه الممزوج بطعم المطر والدخان واليأس .. إلا أنها انطفأت، عاود الكرّة، فانطفأت، تكرر ذلك مراتٍ ومرات، ملّ منها وألقاها أرضاً، أخذ يدوس عليها بحذائه، ويلعن الدخان وساعته .. إلى أن ماتت تحت قدمه.

طفق يبكي بشدة، ولكنه أسرع بمسح دموعه الساخنة، فلقد رأى شبحاً قادماً من بعيد .. (إنها هي؛ عائشة بالتأكيد، لقد جاءت كما وعدتني) وتتبعثر الكلمات .. اقترب الشبح، و بدأ يكبر و يتّضح، وتحول أخيراً إلى حارس الحديقة ليخبره بأن الحديقة ستغلق أبوابها، وأن عليه الرحيل. وقف مغتاظاً، نظر إلى الحارس بغضب وعيناه تقدحان بالغيظ، تمنى لو يبكي مرة أخرى، ولكنّه رفع رأسه إلى السماء، وخرج مقهوراً.

قرر العودة إلى المنزل، ولكن هل يعود خائباً، وقد قرر أن ينتزع اليأس من قاموس حياته.!!

فكر بالانتظار خارج الحديقة، وقف مذلولاً .. مبتلاً، اختبأ تحت إحدى الأشجار، خوفاً من أن يتحول هو الآخر إلى مطر فيهطل بجام غضبه على الحديقة وحارسها معاً..وبعد لحظات، ارتأى ألا ينتظر، وليذهب حظه إلى الجحيم، إن كان هو نفسه يعيش في الجحيم .. نظر إلى الأرض ضرب الحصى ببوز حذائه ومشى، يفكر بالمجهول.

قال في نفسه: لعلّ قدري لن يتغيّر، لعلّي لا أستحق السعادة .. لعلّي .. تنهد، نظر حوله .. كان الشارع خالياً، نظر إلى السماء لعله يجد القمر، ولكن حتى القمر أبى أن يشاركه أحزانه، لـم يبقَ غيره مشرداً يبحث عن مأوى غير منزله، فكر بالمنزل، تذكر والده العجوز، والدته المريضة، تذكر غرفته وطاولته ومجموعة أقلامه، وأوراقه المبعثرة، مشى مكرهاً إلى أن وصل المنزل منهاراً، مغلوباً على أمره، خلع حذاءه، أسرع إلى المرآة، نظر إليها، بصق فيها، تأمل انكسار وجهه، وعبرات عينيه، تلمّس خده، ولأول مرة كانت السنوات الأربعين واضحةً على وجهه، وأخيراً .. تمنى لو أنه لم يذهب.

تهدّم على كرسيّه العتيق، رفع رأسه إلى الأعلى، فتراءت صورة عائشة أمامه، غيّر من جلسته، أخرج من جيبه الحلية، ووضعها على الطاولة التي أمامه، طفقت تبكي، وضاعت بين الأوراق المبعثرة، استرخى على كرسيه الهزاز، و أخرج علبة سجائره وأراد إشعال إحداها، لكنها لم تكن لتشتعل، حاول، إلا أن محاولاته باءت بالفشل، رمى العلبة من النافذة، لعن السجائر وساعتها، فلقد نسي بأن علبة السجائر كانت قد ابتلت.

عصام فتاح
Issamfattah@hotmail.com

يوميات ازدشير افندي

لم يكن يسمع من المكان غير أصوات مختلفة في الغرابة، متداخلة مع صدها الذي بات يتكرر كلما ابتعدت عن المصدر بشكل تلقائي، لدرجة لم يعد بالامكان التمييز بين الأصل وصورته، وبات المشهد منكمش على نفسه في بوتقة مجوفة مفرغة من أي مظاهر للألفة واليقين، وحدها الرياح كانت الشاهد الوحيد على عقد قرانات وهمية بين الصوت وصداه، وبين المنطق والمستحيل، وبين الزمن والزمن، كان المكان في الفراغ الوحشي منه يلبس ثوبه الأسود بأبعاده الثلاث، والمصمم من أنصاف أشباح على أنصاف رؤوس يتخللها ذنب حرباء بحجم ذراع اليد، يربط بين ذيل ذئب وقرن كبش، بطريقة بات تحد من الافتراس بشكل علني وواضح. حيث كان المكان محكوماً بقوانين فطرية مسطرة في العقل الباطن لأعضاء هذه المنظومة على شكل أبواب وفصول بشكل منمق ومرتب، حيث لم يترك المشرع أي فسحة للشك أو الالتباس، كل منهم يقوم بأدوار مختلفة عن الآخر في الفعل ورد الفعل، في المنطق واللامنطق، حيث يظهر لك وأنت تراقبهم لبرهة بأنهم محكومون بأعمال شاقة، وإن هناك من يسيّرهم عنوة، لتعطيك البرهة يقيناً أبدياً بأنهم يحكمون أنفسهم بأنفسهم من خلال انشغال كل فرد بواجباته التي تمليه عليه احتياجاته، وفي حال وجود عجز لدى أحدهم، ترى الآخر يرمم العجز بشكل عفوي دون إذن أو حتى طلب، أو توجيه تفرضه عليه يقينه بأن أي عجز أو نقص سوف ينعكس على المنظومة كلها سلباً، فكانوا على درجة من الدراية والعقلانية ليمنعوا حدوث ذلك، وكانت السعادة عنواناً دائماً يتسلقونها بحبال من الصبر بعد أن استطاعوا تسيير الزمن، وأصبح رهن إشارتهم، فتغلبوا عليه قبل أن يغلبهم. لذا كان المكان مفعماً بالحياة قبل أن تطأها أقدم الإنس. حيث نتيجة لظروف خارجية وداخلية أعلنت المنظومة وصول أجسام غريبة للمكان، يحملون في أيديهم حقائب سوداء كانوا قد رتبوا فيها نواقصهم على شكل متواليات حسابية، وانتشرت في المكان روائح كريهة كانت أقرب لرائحة التآمر منها لرائحة التفسخ.

وبعد اجتماع مغلق وعلني بين مجلسي الإنس والجن، سمح لهم باستخدام المكان على شكل معبر لنقل المواد الاغاثية من بلاد ما بعد إلى بلاد ما قبل، شريطة ان لايؤثر ذلك على المنظومة، وأن يراعى فيها حماية حقوق الحيوان، وعلى الجانب الآخر عقد مجلس الإنس اجتماعات مطولة ومتعددة باءت بالفشل بمجملها، حيث كان الاختلاف في من سوف يقوم بإدارة المعبر، وفي نهاية المطاف، وبعد محاورات متكررة بالفشل، تم الاتفاق على أن يتم فتح المعبر من خلال عشرين باب، يدار كل باب من قبل جماعة معينة متقاربة ومتفاهمة وتجمعها نواقص مشتركة. وفي يوم افتتاح المعبر تم وضع عشرين شريطاً، وتم إحضار عشرين مقصاً، وأحيا حفل الافتتاح عشرين فناناً، ونقلت عشرين محطة فضائية حفل الاقتتاح، حيث كانت كل محطة تقوم بتصوير الباب الخاص بها، ولم يكن الاختلاف في الابواب إلا من خلال الأعلام والرايات، وكان القاسم المشترك بين الأعلام العشرون ألوان ثلاث، وبعد الانتهاء من مراسم الافتتاح بدأت تباشير المعونات بالدخول بشكل منظم، حيث كانت الشاحنة تدخل من الباب الأول يرافقها تصفير وتصفيق من قبل الباب ذاته، ثم تعود مرة أخرى لتخرج من الباب ذاته، وتكمل الشاحنة طوافها على كل الابواب، وتدخل من آخر باب. ثم تبدأ الشاحنة الثانية بالدخول من الباب الثاني بنفس الطريقة السابقة. وبعد ساعات انتظار طويلة تم الانتهاء من طواف الشاحنات، فاقترح أحدهم حلاً أيسر، بان يتم تقسيم المعونات بشكل متساوي قبل الدخول، ثم يتم إدخال المعونات معاً من كل باب، كل حسب حصته، فاجتمعوا ثانية وعلق الاجتماع الاول بسبب عدم اكتمال النصاب القانوني للتمثيل، حيث البعض أخذ بالاتصال بالداخل والخارج حتى يتسنى له التصويت، ولأن شبكة الاتصالات كانت تعمل لساعات وتتوقف لساعات، تم تمديد التصويت ثلاثة أيام أُخر، وكانت من بين المعونات قطيع غنم، وللمصادفة تلد ثلاث غنمات، لتزيد الطين بله، ولكنهم وجدوا حلاً سريعاً لذلك، بأن يتم وأد الخواريف الثلاث أوذبحها، ليتم تقديمها على شكل وجبة غداء للأعضاء المجتمعين. فلما أخذوا الخرفان وأبعدوها عن الغنم الأم، فما كانت منها إلا أن تصرخ بطريقة هستيرية، ليتدخل مجلس الجن بسبب الاخلال بشرط من شروطهم، وهو أن يتم مراعاة حقوق الحيوان، وتم إغلاق العشرين باباً، و طرد الإنس من المنطقة، فما كان من الإنس إلا أن انسحبوا من المكان، واكتفى بإصدار بيانات تشجب وتدين عملية إغلاق المعبر. كل يرمي باللائمة على الآخر.

نافذة على تاريخ الأدب العالمي (الحلقة السادسة)

الأدب الكوردي - الجزء الثاني -

خورشيد شوزي

ذكرت في الحلقة السابقة أن التراث الأدبي المدون للشعب الكوردي قليل ولكنه غني، ويمكن تحديد هذا التراث الأدبي بالفولكلور والأدب الشعبي والأدب الكلاسيكي، وهو ينتمي إلى عصور تاريخية مختلفة مترابطة فيما بينها، وهذا معناه أن أساس الإبداع الحضاري الحاضر هو من نتاج الماضي، وأن ذكر الماضي بكل معانيه من أفراح وأتراح وآلام ضروري لاستنباط الدروس والعبر منه، الأمر الذي يؤدي إلى تقدم الفكر الإبداعي للإنسان المعاصر .

كان الكثير من الكورد رعاة أغنام، وبصحبة تلك الحيوانات الأليفة الوديعة التي لا تأخذ إلا القليل وتعطي الخير الوفير، كانت تتاح لهم فترات من طول التأمل في جو فسيح ليس له حدود، ولا تحبسه جدران وأسقف، ولا تكدره ضوضاء. هذه المهنة تظهر آثارها في الأدب الكردي، ولا سيما في الحكم والأمثال، وكذلك في الأساطير ذات الطابع الرعوي، وبما أن الأمثال أقرب أنواع الأدب إلى النفس الإنسانية، لأنها منتزعة من واقع الحياة من دون إضافات، وهي من جوامع الكلم ذات المعاني الغزيرة والألفاظ القليلة، فإن الأمثال الكوردية غزيرة ومعبرة عن حياة الكرد وبيئتهم، وبعضها يشير إلى إحساس مرهف، واندماج بالمناظر الطبيعية والنشاطات اليومية، ومواقف الحيوانات التي يعيشون معها، لذلك فإن الكورد مغرمون بقصص الحيوان في أمثالهم وأشعارهم، التي دائماً ما تحتوي على فضيلة أخلاقية تصف وضعاً معيناً أو علاقة بين أفراد المجتمع، وهي بمجملها تقدم الواقع والنصيحة معاً.

استطاع الكثير من المثقفين الكورد خلال القرنين الماضيين، مع المساهمة الفاعلة من جانب بعض الباحثين المستكردين، والمستشرقين من الروس والألمان والأرمن، تدوين جزء ضخم من التراث الشفاهي للشعب الكوردي، ومن هؤلاء الباحثين من بلغ به الإعجاب بالفولكلور الكردي مبلغاً عالياً، مثل الأديب الأرمني أبوفيان حيث قال: "خطا خطوات رائعة، وبلغ الكمال اللازم .. ويتابع قوله: إن كل كوردي ذكراً كان أم أنثى هو شاعر بفطرته، فالكورد يتغنون ببساطة خالية من التعقيد بوديانهم وجبالهم، بشلالات المياه والجداول والسواقي، بالأزهار والسلاح والخيل والمآثر الحربية، بجمال وفتنة فتياتهم الحسناوات، يتغنون بكل شيء تبلغه مشاعرهم وتدركه مفاهيمهم".

إن الأدب الكوردي المدون يرقى بواكيره إلى مطلع القرن التاسع الميلادي من خلال رباعيات الشاعر الصوفي **بابا طاهر الهمداني** (935 م – 1010م) هذه الرباعيات مكتوبة باللهجة اللورية مما أدى إلى اختصام المؤرخين الكورد والفرس حول هويتها، لكن معظم الباحثين الأجانب أكدوا كوردية الرباعيات، حتى أن المستشرق الألماني "أوسكار مان" قال أن المدونين الإيرانيين خلال طبع هذه الأشعار أدخلوا العديد من المفردات الفارسية فيها، وأنهم نسبوا مقطوعات مزيفة لها.

ويعتبر البعض الشاعر علي الحريري (1009م – 1077م) أقدم شاعر كوردي، وهو من بلدة حرير التابعة لولاية أربيل.

أما بداية الأدب الكوردي الحقيقي، والمدون باللهجة الكرمانجية، فكان في القرن الخامس عشر الميلادي بحسب ما ذكره **الأمير شرف خان البدليسي** في "**شرفنامة**"، وأول شاعر كوردي نظم الشعر باللهجة الكرمانجية هو الأمير **يعقوب بن محمد حمزة الزركي**، والذي تسلم مقاليد الحكم في منطقة ماردين العام 1544م[الأمير شرف خان البدليسي عالم وشاعر ذائع الصيت، كان وزير السلطان سليم الأول، ودون تأريخ أمراء الكورد وإماراتهم بناء على طلب السلطان العثماني ، لأن الإمبراطورية العثمانية كانت ترى أن الكورد شعب من شعوب الإمبراطورية، وتقر في إحدى وثائقها بأن اللغة الكوردية هي واحدة من لغات السلطنة الرسمية، وتنشر في قاموسها وأطلسها اسم كوردستان والكورد، وتتحدث عنهما بالتفصيل]، لكن غالبية الباحثين والمستشرقين والمتتبعين للأدب الكوردي يتفقون بأنه بدأ مع أشعار ملا احمد جزيري، وبالتالي يعتبر تأريخ مولده وحتى منتصف القرن الثامن عشر مرحلة جيل الرواد الأوائل المبدعين من أمثال: ملاي جزيري ، وفقي تيران، واحمدي خاني، وملا احمد باتيي، وعلي الترموكي .. وغيرهم.

هذا ما يتعلق بالأدب الكرمانجي الشمالي (لهجة بهدينان)، أما الأدب الكرمانجي الجنوبي (لهجة سوران) فقد بدأ في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي مع جيل الرواد الأوائل المبدعين من أمثال: علي حريري، وملا خضر بن احمد (نالي)، وعبد الرحيم مولوي، وحاجي قادر كويي .. وغيرهم.

إن الأدب الكوردي كغيره من الآداب العالمية يعتبر المرآة العاكسة لمختلف الجوانب الفلسفية والروحية والدينية والاجتماعية التي مر بها الشعب الكوردي، ولعل مواضيع الحب لها الأهمية الكبرى في الأدب طالما الحياة تستمر بوجود المرأة والرجل، وما يرتسم في قلبيهما من عواطف وأحاسيس جانبة أو نافرة، حلوة أو مرة، صادقة أو مزيفة.

إن مواضيع الحب التي وردت في الأدب الكوردي تناولت حوادث واقعية وإن شابها شيء من الخيال والتصوير البارع، فهي لإضافة الإثارة والجاذبية إلى هذه القصص، وليست من وحي الخيال، فالقصص التراجيدية الكوردية هي قصص ملحمية واقعية، وإضافة القليل من الخيال إليها هي نتيجة لتناقلها عبر الأجيال أو نتيجة جنوح فكر بعض الأدباء لتصبح رمزاً، فهي جرت فعلاً على أرض الواقع، وليست من وحي الخيال مثل أسطورة "جلجامش" في حضارة مابين النهرين، وأسطورة "إيزيس وأوزوريس" في حضارة الفراعنة، وأسطورة "الإلياذةوالأوديسة" في حضارة الإغريق.

من الملاحم والقصص التراجيدية نذكر ملحمة "**شيرين وفرهاد**" وهي قصة حب حدثت في منطقة كرمنشاه في كردستان الشرقية، وملحمة "**يوسف وزليخا**" وهي قصة مستوحاة من قصة النبي يوسف عليه السلام، وملحمة "**خج وسيامند**" في منطقة خلات، وملحمة "**مم وزين**" في جزيرة بوطان، وكل هذه الملاحم حدثت في كردستان الشمالية.

تعتبر ملحمة "**مم وزين**" لمؤلفها **احمدي خاني** أعظم ملحمة عاطفية في تاريخ الأدب الكردي والعالمي، وهي توازي ملحمة الإلياذة لهوميروس، وقد كتبت شعراً باللغة الكردية، وتقع في 2657 بيتاً، وتتألف ديباجتها من361 بيتاً، تبدأ بمناجاة الله ومدح الرسول بطريقة صوفية أدبية، ثم يتناول الشاعر المسألة القومية بوصف حال الكرد، ويعبر عن حزنه لما آل إليه وضع كردستان من جهة التمزيق، ويحلم بيوم يبتسم فيه الحظ لأبناء هذا الشعب ليتحدوا، ثم يشرع في سرد أحداث قصة العاشقين مم وزين حتى البيت 2470، يعقبها وصف ماهية العشق والثناء على الحب الإلهي، وفي الختام يناجي قلمه معاتباً لكثرة تسويده الصفحات.

هذه الملحمة حولها الدكتور نورالدين ظاظا إلى نص نثري باللغة الكردية، وفي مقدمته القيمة للملحمة، ينقل ظاظا لنا رأي المستشرق الدانمركي "كريستنسن" الذي يعتقد بأن هذه الملحمة كانت معروفة في ميديا القديمة خلال الألف الأولى قبل الميلاد.

كما ترجمها إلى العربية نثراً الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي مع بعض التغييرات غير المؤثرة كثيراً على السياق العام للقصة. كما ترجمت هذه الملحمة إلى لغات كثيرة ونالت إعجاب القراء من كل جنس بأسلوبها القصصي، وعمقها الفلسفي، وخيالها الواسع، ونذكر هنا المستشرقة السوفييتية المستكردة "**ژودينكو**" التي بينت أن النص الفولكلوري لمخطوطة مم و زين في بطرسبرغ هو الأقرب إلى ملحمة خاني، وذلك من خلال رسالتها لنيل الدكتوراه عام 1954 م، وهو أول بحث علمي عن ملحمة خاني.

والجدير بالذكر هنا أن أبرز وأشهر كردولوجي أرمني، الأكاديمي يوسف ايكوروفيج اوربيلى (1887م–1961م) الذي أولى لغة وثقافة الكرد عناية خاصة، هو أول من أشار إلى مكانة الشاعر والفيلسوف الخالد الخاني، وقال إنه أحد الشعراء العظام في الشرق في القرون الوسطى من أمثال: روستافيلى الجورجى، والفردوسي الفارسي.

يعتبر **احمدي خاني** (1650م – 1708م) أمير الشعراء الكرد، ورائد الفكر القومي؛ نادى وبشكل صريح بالنضال من أجل تحرير الوطن، وقد جمع بين الأدب ولاسيما الشعر، وبين الفقه الإسلامي والتصوف، وكانت ثقافته واسعة، ومعرفته عميقة بالأمور الدينية والفلسفية والقومية، وكان يجيد التكلم بأربع لغات هي الكردية والعربية والفارسية والتركية، وقد نظم الشعر باللغات الأربع، وأسلوبه منهجي يهتم بالأخذ بالأوليات، ومن ثم يتدرج منها إلى المفاهيم الشاملة الموجهة.

إن ملحمة مم و زين الخالدة المهنية هنا لم تكن سوى مطية لأفكار الشاعر القومية، ودعوته التحررية ونضاله الحثيث في سبيل رفعة الأمة الكردية وتقدمها، كما أن الشاعر لخص فيها أفكاره الصوفية في العقيدة الإسلامية ، وكذلك الفلسفية والفلكية. من أعمال الشاعر نذكر:

- "**رباعيات شعرية**" باللغات الأربع الكردية والعربية والفارسية والتركية حيث أن كل بيت مؤلف من أربعة أشطر كل منها بإحدى هذه اللغات في تناسق وقافية رائعين.
- قاموس كردي - عربي واسمه "**نو بهارا بجوكان**" أي الربيع الجديد للأطفال، ويتألف من 216 بيتاً مع مقدمة نثرية قصيرة، وهي ترجمة لمجموعة من المفردات العربية إلى الكردية، ويحتوي أيضاً بعض مبادئ العروض للمبتدئين.
- "**عقيدة الإيمان**" وهي قصيدة شعرية باللغة الكردية، وعدد أبياتها يقارب السبعين بيتاً شعرياً .
- ديوان شعر متنوع المواضيع فيه قصائد فلسفية ووطنية وغزل صوفي

ويأتي على رأس المدرسة الغزلية شيخ الأدباء والشعراء الكرد **الملا احمد جزيري**(1100م – 1175م) (★)وهو من الشعراء الكلاسيكيين المتصوفين، وقد أطلق على نفسه لقب "نيشاني" أي الهدف لأنه كان هدفاً لسهام المحبة والهوى والبلايا بسبب عشقه.

كان شعره وجدانياً إنسانياً مفعماً بالأحاسيس المرهفة والجياشة، ويغلب على قصائده طابع العشق الإلهي، والغزل المادي البحت، وقد كان يمزج بين الغزل الإلهي والحكمة، وقصائده من الروعة والتناسق في التعبير والصور البيانية، فقد كان شغوفاً بحب التفنن والتلاعب بالألفاظ؛ مستخدماً فنون البلاغة من تورية ومجاز وكناية، وآثر أن يخوض عباب هذا اليم بفلك الرموز والألغاز المخفية، ليجعل فكها حكراً على الخواص.

إن ديوانه الشعري يدل على حسه المرهف، وعاطفته الملتهبة، حيث أن أبيات عشقه تدل على روائع حكمه وبلاغته، وأن اطلاعه العجيب على خفايا الحب ومسالكه المبهمة تبين أن نفحات المرأة تكمن وراء قلبه، وتصنع له فنون بيانه المبدع، لذلك فهو يعتبر شيخ مدرسة العشق والغزل الإلهي في الأدب الكوردي.

ديوانه الشعري ترجم وطبع إلى لغات شرقية وغربية بهالة من القدسية الدينية، واعتبر من أسمى آثار الأدب الصوفي باللغة الكوردية، وقد طبعه المستشرق الألماني (**فون هارتمان**) في برلين بعنوان "**ديوان الشيخ احمد الكوردي**" سنة 1904م، وقد شرحه بالعربية الملا **احمد الزفنكي** (مفتي قامشلو) ويحتوي على مائة وإحدى وعشرين قصيدة يغلب عليها طابع العشق الإلهي، والغزل المادي البحت، ويضعه المتصوفة الكورد في قمة الأدب الصوفي والعشق الإلهي الخالص، لأنه استطاع أن يسمو بالشعر الكردي إلى مستوى فني رفيع، ويضعه وباقتدار في مصاف روائع الأدب العالمي.

في كتاب "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي" للشاعر والروائي والمسرحي الألماني الشهير "غوته" الذي صدرت طبعته الأولى عام (1819م) يتلمس المرء التأثير الشرقي الواضح على الشاعر الألماني المبدع، وقد كتب عن الجزري يثني عليه، ويعتبره أنه هو القادر الذي استطاع أن يكشف الطريق القويم، ويناديه "أي نيشاني"، ونتلمس تطابق وتوافق صور وعبارات غوته المستلهمة من صور وعبارات الجزري.

إن معظم الشعراء الكورد تناولوا قضايا متعددة من اجتماعية وقومية ودينية وفلسفية، وبذلك ساهموا في إغناء الأدب الكوردي، ومن الشعراء الذين وضعوا أشعارهم في خدمة المظلومين وسجنوا وعذبوا بسبب مواقفهم وأفكارهم، نذكر :

فقي تيران واسمه محمد مكسي (1302م - 1376م) وهو من أهالي "مكس - Miksê"، وأسلوبه بسيط ورقيق، وهو قريب من الأدب الشعبي (الفولكلور)، وشعره يمثل مرحلة الانتقال من الأدب الشعبي المتسم بالبساطة إلى مرحلة الأدب الكلاسيكي، ومن أهم أعماله:

- ملحمة "**شيخ صنعان**" وهي تقع في (362) رباعية شعرية، وتحكي قصة حب شيخ زاهد لغانية أرمينية نصرانية، يدفعه حبه إلى ترك زاويته ومريديه، ويرتد عن دينه ليتبع حبيبته، ويرعى خنازير والد حبيبته، لكنه بعد مدة من الزمن يعود إلى رشده، ويعود مع حبيبته مسلمين حتى يموتا معاً.
- حكايات "**برسيسا**" وتقع في (211) رباعية شعرية، وتدور حول قصة العابد والزاهد اليهودي برسيس الذي يتعرض للغواية، وينشغل بحب مجازي يصرفه عن الحب الحقيقي، والشاعر يبين فيها خلاصة رأيه في الحب والزهد والموت.
- ديوان شعري يضم قصائد متنوعة مثل:

* أشعار فقي تيران تحاور ساقية ماء، وهي على شكل رباعيات شعرية يربو عدد أبياتها على97 بيتاً، وفيها يشكو الشاعر إلى الساقية معاناته في الحياة، ورحيل حبيبته الغالية إلى الأبد.

* كلمات الحصان الأسود - qewlê hespê reş، وهي رباعيات شعرية يربو عدد أبياتها على (241) بيتاً.

* مساجلة شعرية بينه وبين أستاذه الشاعر احمد جزيري.

من الشعراء الذين دافعوا عن القيم الأخلاقية والدينية **ملا احمد باتي** (1417–1492) من خلال قصته الشعرية "**بانع السلال**" والتي تبين طهارة الرجل الكوردي وعفته وترفعه عن مغريات الدنيا، والحكاية تعكس ذهنية المجتمع الكوردي الذي تسود فيه القيم الأخلاقية الفاضلة التي تركز على الابتعاد عن الشهوة الجنسية، والامتناع عن ارتكاب الزنا والمعاصي.

(★) من خلال اطلاعي على سيرة الشاعر الكبير ملا احمد جزيري، وجدت أن غالبية الكتاب قد اختلفوا اختلافاً بيناً في تأريخ مولده بحيث أن البعض اختلط عليه التأريخان الهجري والميلادي، وقد ذكرت التواريخ التالية: 975 هـ، 975 م، أواخر القرن السادس الهجري، أوائل القرن السابع الهجري، القرن العاشر الهجري، 1100م، 1407م، 1567م. كما أن البعض ذكر مساجلة شعرية بينه وبين الشاعر المبدع فقي تيران، مع العلم أن غالبية المؤرخين والمستشرقين يتفقون على أن مولد فقي طيران هو ما بين 1302م إلى 1307م.

العلامة محمد أمين زكي في كتابه "خلاصة تاريخ الكرد وكردستان" يذكر أنه عاش في أواخر القرن السادس الهجري، ويضيف الدكتور علاء الدين السجادي نقلا عن العمادي أنه عاش في جزيرة بوطان في أوائل القرن السابع للهجرة أي ما يقارب 1407م، إلا أن ملا أحمد زفنكي في كتابه "العقد الجوهري" يذكر أنه عاش في جزيرة بوطان أواخر القرن العاشر الهجري أي ما يقارب 1567م، والدكتور بله ج شيركوه في كتابه "القضية الكوردية" يقول أنه توفي العام 1160م، والمستشرق الروسي أوغست يابا في كتابه "بحث عن الأكراد " يقول أنه كان حياً في الفترة 540 – 556 هـ أي 1145–1161 م، ويوافقه الرأي المستشرق الألماني فون هارتمان.

هوامش

1. الواقعية في الأدب الكوردي – الدكتور عزالدين رسول
2. تاريخ الأدب الكوردي –الأستاذ علاء الدين سجادي
3. القضية الكوردية –د . بله ج شيركوه
4. الأكراد "تاريخ شعب و قضية وطن" – احمد تاج الدين
5. القاموس الكوردي الحديث – علي سيدو الكوراني
6. تاريخ الأكراد –توماس بوا (ترجمة محمد تيسير ميرخان)
7. تاريخ الكورد وكوردستان –باسيل نيكيتين
8. الأكراد –مينورسكي
9. العقد الجوهري – ملا احمد زفنكي
10. مقال للأستاذ مظفر بشير

قصـــة قصـــيرة

د.سناء الشعلان/ الأردن
selenapollo@hotmail.com

البـاب المفتـوح

كان صوته يجلجل ملء قصره المنيف الخرافي ذي الأبواب الماسية، في قصره ألف جارية، وألف غلام، وفي سجنه المنيع ألف سجين، لكنّهم ينعمون بالسعادة؛ لأنّه أعدّ لهم أسرّةً من ماس، وطرائف وحشايا من ريش النعام أسوة بما في قصره، يقع قصره في منتصف السلطنة، بل السلطنة تقع في منتصف قصره الذي يقع في أرض ما، في زمان ما، قصته قصةٌ قديمة تمزقّ عنوانها، وأرقام صفحاتها، ولم يبقَ منها إلاّ هو وشعبه السعيد، هكذا تقول القصة، والويل للرعية إنّ لم تقل ما تقوله القصة. منذ سنوات لم يسر على قدميه فقد اعتاد أنّ يحمله العبيد على محفّته الذهبية التي أُعدت لتنقلاته، حتى عندما خرج في حملة إحسان لجمع التبرعات لفقراء وأيتام السلطنة، وما أكثرهم كانوا!! اعتلى المحفّة التي أمرّ أنّ يُكتب عليها بالذهب: "هذا من فضل ربي"، وفي عينيه كانت تتلألأ دموع الرحمة المصطنعة، وهو يرقب المواطنين الحفاة شبه العراة الذين يحيطون بمحفته المقدّسة.

كان يقرأ قصة قيل إنّها لم تحدث، وقيل إنّها حدثتْ من ألف عام، مصدر مسؤول صرّح إنّها ستحدث بعد ألف عام، بعضهم همس وقال إنّ هذا القصة حدثتْ لأنّ السلطان أراد ذلك، وطاعة الله من طاعة السلطان، الذي يصلي الفرائض في المسجد، كثيراً ما ينسى أنّ يتوضأ، لكن العبرة في القلب، وقلبه عامر بالحب والرحمة، وقيل إنّ نسبه الطيب يمتدّ إلى زوجة يوسف عليه السلام، بالتحديد إلى نسب مولاها الخصيّ الذي لا تذكر التواريخ أيّ شيء عنه، الراوي همس في أذن البعض من الناس، وقال مبتسماً بخبث: "زليخة لم يكن لها أي عبد". في اليوم الثاني وجدوا لسانه يسعى مذعوراً بعد أن قُطع من غير سبب محدّد.

سلطان الزمان كان يرفس سعيداً بقدميه، وهو يقرأ عن سلطانٍ في الزمن الغابر قال له أحد رعاياه المسمّى سليمان الفارسي: "لا سمعاً ولا طاعة، لا نسمع"؛ لأنّه خصّ نفسه بذراع إضافي من القماش دون رعيته، فلما ظهر عدله، وأثبت أنّه أخذ ذلك الذراع من ولده عبدالله، قال له سليمان الفارسي:" الآن سمعاً وطاعة، قل ونحن نسمع". وعندما لام الناس الرجل على فعلته قال لهم السلطان الخرافي في عدله: "لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نسمعها".

أعجبه ذلك الرجل العادل، وذكّره بشيءٍ لا يعرفه، وبنكهة لم يذقها، انتفخت أوداجه سروراً، وكاد يهلّل في مكانه، بل أنّ ينزل عن تخت ملكه، لكنّ بطنه المتكوّم أمامه أعاق حركته، بل إنّه منعه من أن يرى بروز أعضائه التناسلية التي عالجها طويلاً، ودفع ربع ربع أراضي الشعب لمشافي الواق واق حتى امتدت وتضمخّت كما يجب، وذلك فقط ليقوم بمهامه الجنسية بشكل يرفع رأسه مع محضياته الألف، وهو حريص على قضية الرأس المرفوع؛ ولذلك يرفع رؤوس معارضيه على أعواد المشانق.

حدّق في وزيره، وقال له: " ما اسم ذلك الرجل العادل؟" .

قال وزير المدارك بثقة وهو يتمطّى:"لا أعرف يا مولاي، ولكن أعرف أنّه من أمر بإحراق أهل الأخدود".

قال السلطان باهتمام :"ومن هم أهل الأخدود؟".

أجاب الوزير بلكنة الحكيم المثقل بعلمه: "أهل الأخدود من الشعوب الهندية التي ماتت في فيضان نهر بومباي في إيطاليا في عام مليون قبل الميلاد".

من جديد قرأ السلطان القصة على أسماع وزرائه، كان يوزّع نظراته بينهم وبين ما يقرأ، شعروا أنّ عليهم أنّ يبدوا سعادةً بما يقرأ السلطان، وأن يثنوا على ذوقه الرفيع في اختيار القصص. وفجأة قال لهم السلطان بحماس لا يقلّ عن حماسه الحيواني وهو يتلظّى وينبّ لثاثته أمام موائد طعامه التي لا تعرف نهاية :"أريد باباً مفتوحاً".

قال الوزراء بصوت واحد: "باباً مفتوحاً !!!."

قال وزير الدين الذي لطالما سمع السلطان يضرط في الصلاة، ولم يعلّق على ذلك بغير الدعاء بتقبّل صلاته الطاهرة: "وماذا تعني بالباب المفتوح يا مولاي أعزك الله وأدامك عزاً لنا ؟".

قال السطان: "هذه القصة ذكرتني بسلطان قرأت عنه في سِفْر العالم السعيد، في مكان ما في الدنيا، يفتح السلطان باب قصره للشّعب، ولا يعيّن حاجباً على بابه، يكتب في قرطاس إلكتروني وبحروف كهربائية جدول أعماله في ذلك اليوم، ومن حق أيّ فرد من الرعية مهما قلّ شأنه وخمل ذكره أنّ يقرأ ذلك الجدول، وأن يحاسبه إنْ رأى أنّ في برنامجه ما لا يخدم المصلحة العامة، وذلك من خلال رسالة خطية يوجهها إلى السلطان، الذي عليه أنّ يردّ على رسالة المواطن في موعد لا يتجاوز مسيرة يوم. وذلك السلطان أوعز إلى كاتب ديوانه أنّ يطلق على هذه السياسة (سياسة الباب المفتوح)؛ لأنّ أبواب قصره لا تُغلق في وجه رعيته. وأنا أريد أنّ أطبّق هذه السياسة مع الرعية.

عجب الوزراء مما سمعوا، وشعروا بالقلق من هذه السياسة، ولعنوا في دواخلهم ذلك الباب الذي سيفتح عليهم أبواب جهنم، ويغلق دونهم أبواب الجباية والحرب والاستعباد. في اليوم الثاني ركب وزير الأخبار حماراً أخضر، وحمل صبيانه الطبول، وأعلن على الملأ أنّ السلطان أدام الله عدله قد استحدث مشروعاً وطنياً أسماه (الباب المفتوح).

في اليوم الأول لم يخرج أحد من بيته خوفاً من عواقب هذا المشروع، أمّا في اليوم الثاني خرج فقط الأوباش وقاطعو الطرق طمعاً في سرقة الباب؛ لأنه مفتوح، بعد ذلك مرّ الكلّ من أمام الباب، ولم يجرؤوا حتى على الاقتراب منه فضلاً عن قراءة جدول أعمال السلطان؛ فهم لم يكونوا في حاجة إلى ذلك، كان يكفيهم أنّ يفتحوا الصفحة السابقة من قصتنا هذه حتى يعرفوا برنامج السلطان.

انتظر السلطان طويلاً وطويلاً أنّ تأتيه رسالة من مواطن ما، وتخيّل كم سيستمتع بعبثه مع مرسلها، وطال انتظاره، ولم تصله أيّ رسالة، عندها غضب بشدة، وأمر أنّ تُرسل له الرسائل وإلاّ سيغضب ويخسف الأرض برعيته، ويجعل ماءها غواراً، ويسقط سماءها قطعاً. سمعت الرعية عن غضب السلطان واشتد رعبها. في تلك الليلة وصلت إلى السلطان رسالة صغيرة، كُتبت بيدٍ فضولية، فضّ السلطان الرسالة على عجلٍ وبفضولٍ، وأمرّ كهرمانه أنّ يقرأها، قرأ الكهرمان الرسالة بعينيه، ثم ابتسم، ثم شعر بقلق حيال ما سيقرأ، وللحظات شعر أنّه سيكون أوّل ضحايا الباب المفتوح، قال السلطان له: "ما بالك ؟اقرأ..."

بلع الكهرمان ريقه، وبدأ يقرأ ما ورد في الرسالة التي كُتب فيها: "مولاي أنا ابن المزارع دهبور، عمري تسع سنوات، أريد أنّ أعرف لماذا منعتَ الرعية من شرب الحليب مع أنّه مفيد للصحة، أحقاً إنّك تملك بحيرة من الحليب تسبح فيها محظياتك لينعمن ببشرة جميلة؟!!!!

ضحك السلطان طويلاً مما سمع، ثم صمت، ثم أزبد وأرعد، وأعلن أنّ سياسة الباب المفتوح قد عُلّقتْ إلى الأبد؛ لأنّ البلب سيغلق، وعلى بابه أُعدم ألف طفل ثبت أنّهم يشربون الحليب في الأحلام، والمحتجّون على استحياء كبلّهم جنود السلطان بأغلالٍ وسلاسل من ذهب، ثم أرسلهم الى قصة أخرى، وكان حريصاً على أنّ يكون في قصتهم وحوشٌ كاسرة وأرضٌ بلا لبن .. وقلب الصفحة....وسكت الراوي عن الكلام غير المباح، ولكن الجدّات بقين يحدّثن الصغار وبالسّر عن الأطفال الذين أُعدموا؛ لأنّهم حلموا بالحليب الذي تستحم به جواري السلطان.

عبداللطيف الحسيني
alhusseini66@gmail.com

استراتيجيّة الإنسان الجديد – 1 –

إنّ الإنسان كالإله، عاجز تماماً، ومن سوء الحظ أنّه لم يُكتشفْ علمٌ للهندسة الإنسانيّة حتّى الآن ....

كولن ولسون

في كلّ ثورةٍ اجتماعيّة يكونُ الإنسان هوالمبتدأ والخبرُ فيها، في هذه الحالةِ يتوجّبُ علينا نحن كمجموع أنْ نخلقَ الإنسانَ بصيغته الحديثة "الإنسان الجديد" الذي يُنهَضُ به من تحت ركام عقود القهر الثقافيّ والاجتماعيّ والسياسيّ الذي ملأ حياتَنا فوضى وتشتّتاً بعدَ أنْ ملأتْها قحطاً وعقماً؛ حيث ثقافةٌ دَفْن وذبح المواهب وقصفها فعلتْ فعلها المُدمّى، وكانَ يجبُ على مؤسّسة المجتمع المدنيّ ومجمل التيّارات السياسيّة أنْ تنتبهَ إلى هذا الخلق الجديد، وأن تفعّل كوادرَها لتأسيس وعيّ مؤسِّس مقابلَ وعي مؤسَّس - ومشوَّشٍ حتماً- لم يُحصَدْ منه إلا تشويهُ الإنسان وتصغيرُ شأنِهِ، ولذلك وجدْنا أنْ نُدرجَ هنا بعضَ سمات المرء المُرتقَب "الإنسان الجديد" بغية تفعيل كوادرَ مؤهّلةٍ لتمارسَ واجبَها الثقافيّ وتتشرّبَه بعيداً وقريباً، وبمصالحةٍ معَ الصّرخة الصّادمة لغرامشي: "لن يرضى السياسيُّ عن الفنّان" أي بثّ الرّوح في التّجريد النّظريّ وتحويله إلى تجسيد ثقافيّ - فكريّ .

الإنسانُ الجديد يعي ذاتَه الخامدة والمتفجّرة بنفس الآن بعدَ أنْ دَرَّسَها عقوداً شوّشتْ عليه فكرَه، وفكرَ ما حولَه أدبيًّا واجتماعيًّا وسياسيًّا، فلم يجد نفسَه إلا ضائعاً ومخنوقاً لا يستطيع الفكاكَ من تبعثره؛ إلا بعدَ أنْ وضَعَ حياته أمامَ مراياه الناقدة التي كشفتْ عنه طاقته التي تدلُّه على كيفيّة تحرير ذاته، ووضعها عند شأنٍ يخصُّه، دون أيِّ تبديد أو تقسيم نفسه إلى كائن آخر يشتغل على شأن آخر لا يعنيه. هنا لا بدّ من التنويه - مثالاً - أنّ العملَ على عديد الأنواع الأدبيّة يمنعُه أنْ يبدعَ في أيّة واحدة منها.

الإنسان الجديد يفجّر ذاته في تخصّصه فقط، ويترك ويسلّم تخصّصَ غيره إلى مَنْ يجدُ في نفسِه شجاعة العقل ليبدعَ بعدَ أنْ غيّبته وكتمته العقودُ كذاتٍ وكإبداع معاً .

أنْ يعي الإنسان الجديد ذاتَه يتناسبُ طرداً مع معرفة وعي الآخر الذي يحملُ صفات المرونة والحوار والاختلاف الذي يُفضي إلى الحوار من جديد، هكذا يكونُ الإنسانُ الجديد مؤثّراً في غيره ومُتأثّراً بمَنْ حوله، الإنسانُ الجديد الذي يُقصَد يكونُ جديداً بجوهره وكينونته في مجمل جوانب الحياة الفكريّة –الأدبيّة –السياسيّة، وأنْ يكونَ كائناً متحوّلاً فيها، ونابذاً تملّكها واستحواذها له ولغيره.

زبدية من الفضة المذهبة يظهر فيها أحد ملوك الكورد الساسانيين وهو في رحلة صيد الخنازير البرية، وفوقه ملاك طائر – القرن السابع –

الروائي النرويجي
أرلند لويه
و روايته "الساذج الخارق"

إعداد و ترجمة: عبدالباقي حسيني

أرلند لويه و عبدالباقى حسينى ، جامعة أوسلو، كلية الآداب، 2007

السيرة الذاتية

- ولد أرلند لويه في 24 أيار 1969 في مدينة تروندهايم، شمال غرب النرويج، درس الآداب وحصل على درجة بكلوريوس فيها، يعتبر لويه من المؤسسين للدراسات الفولكلورية والسينمائية، أي أنه كتب العديد من السيناريوهات للأفلام النرويجية، وهو خريج اكاديمية "سيناريو الفيلم" من المدرسة الدنماركية في كوبنهاغن. السيناريو الأخير له كان بعنوان "المكتشف"، حيث حصل على الجائزة الأولى عام 2000.

- عمل لويه لفترة قصيرة في المجال الطبي، إذ كان يعمل في مشفى الأمراض العقلية، الآن يعيش في العاصمة أوسلو ومتفرغ لكتابة السيناريوهات والروايات. في عام 1998 عمل على تأسيس نادي السيناريو في أوسلو، حيث كان شغله الشاغل في تلك الفترة..كما عمل لويه مدرساً مؤقتاً أيضاً، ودرّس في أكاديمية الفنون في تروندهايم.

- ظهر ككاتب روائي لأول مرة في عام 1993 مع روايته الأولى "ألتقط من امرأة"، في العام التالي أصدر كتباً للأطفال، الأول بعنوان "السمكة 1994"، والثاني بعنوان "ماريا و خوسيه 1994"، وهو كتاب مصور للكبار أيضاً. في عام 1995 صدر كتابه " كورت يصبح قاسياً"، تلاها كتب للأطفال في عام 1996، مثل؛ "الكلب الكبير الأحمر"، والرواية الثانية "الساذج الخارق". وفي عام 1998 أصدر كتاباً بإسم "كورت كو فاديس"... كل كتبه المتعلقة بالأطفال استوحاه من صديقه الكاتب كيم هيروسوي.

- عمل كويه على الترجمة، و ترجم من الانكليزية الأمريكية بعض الشعر إلى النرويجية مثل، ديوان "قالت الأم 1997" وديوان " قال معالجي الفيزيائي 1998".

- الرواية الثالثة له كانت بعنوان " ل - 1999"، وقد حصلت على إعجاب الكثيرين، وكسرت كل الأرقام القياسية - سواء من حيث المبيعات أومن حيث الجودة الأدبية. والرواية الرابعة كانت بعنوان "حقائق عن فلندا" 2001.

أرلند لويه غالباً ما يستخدم المبالغة والسخرية والفكاهة في رواياته. الشخصيات الرئيسية فيها، غالباً ما تكون من عامة الناس، ويحملون أفكارهم الخاصة، والتي تدور حول حياة البسطاء، وبالتالي يجدون أنفسهم على منحدر زلق، أي شخصياته تتمتع بقليل من عدم المعرفة.

- حصل لويه على عدة جوائز قيمة، منها:

جائزة وزارة الثقافة لأدب الأطفال عن كتابه "الكلب الأحمر الكبير" عام 1997.. جائزة دار النشر كابلن عن روايته " الساذج الخارق" عام 1997.. جائزة النقد عن كتابه "كورت كو دافيس" عام 1998.. جائزة المكتبات عن كتابه " ل" عام 1999.. جائزة بلدية تروندهيم الثقافية عام 2002 .. جائزة مقاطعة سور تروندیلاغ الثقفية عام 2005 .. جائزة البرلمان الأوربي عن كتابه " الساذج الخارق" 2006 .. جائزة تام تام عن كتابه "السمكة" 2006 .. جائزة المسيحية عن كتابه "مدينة كورت" 2008.

- لويه يحب كثيراً أن يقرأ رواياته للمعجبين، فهو قد سجل بصوته الكثير من كتبه على الكاسيتات (الأقراص الصوتية)، لكي يشعر القارئ بأحاسيس الكاتب وهو يسمع كتبه الصوتية.

- ترجمت كتب أرلند لويه إلى اللغات السويدية والألمانية والدانمركية والإيطالية والفنلندية، وكتابه "الساذج الخارق" لاقى نجاحاً كبيراً وترجم إلى أكثر من 20 لغة.

مجموعة الكتب التي كتبها عن شخصية "كورت" هي ستة؛ "السمك" 1994، "كورت يصبح شريراً"1995، "كورت كوفاديس" 1998، "كورت يغلي رأسا" 2003، " مدينة كورت" 2008، "كورت يتعالج" 2010. في 31 أكتوبر 2008 كان العرض الأول لفيلم الرسوم المتحركة عن كتابه " كورت يصبح شريراً".

أعمال أرلند لويه الأدبية

الروايات:

ألتقط من امرأة 1993 - الساذج الخارق 1996 - ل 1999 - حقائق عن فلندا 2001 - دوبلر 2004 - شاحنات فولفو 2005 - موليوم 2007 - أيام هادئة في ميكسينك بارت 2009 - فونك 2011.

أعمال أدبية أخرى:

السمكة 1994 - ماريا و خوسيه 1994 - أحرفنا 1994 - كورت يصبح شريراً 1995 - الكلب الأحمر الكبير 1996 - قالت الأم 1997 - قال معالجي الفيزيائي 1998 - كورت كو فاديس 1998 - المكتشف 2000 - يوتنهيمن 2000 - كشك مصطفى 2000 (الترجمة من الدانماركية، للكاتب جاكوب مارتن ستراید) - كورت يغلي الرأس 2003 - عازف الأورغ 2006 - مدينة كورت 2008 - غموض عيد الفصح 2009 - الشمال 2009 - يوم عادي في العمل 2010 - كورت يتعالج 2010 - حليب الأرداف من أفريقيا 2012.

روايته "الساذج الخارق"

تعتبر روايته "الساذج الخارق" روايته الثانية بعد الرواية الأولى "ألتقط من امرأة".

الرواية هي من القطع الوسط، وتتألف من 209 صفحات، صدرت عام 1996 عن دار النشر كابلن، وترجمت إلى أكثر من 20 لغة بالإضافة إلى السويدية والدانماركية والإنجليزية والألمانية والروسية. الرواية تعالج رغبة الكبار في الحفاظ على " الطفل الداخلي" في شخصيتهم، والقدرة على فعل مايريدونه بدلا من التقليد السائد.

الرواية تعكس الصورة المركزية للجيل الكبار (البالغين الذين ولد في السبعينيات) مع مشاكلهم الرئيسية في الفترة 1990 حتي 1996 ونتيجة لتعلق هذا الجيل بفترة بعد الحرب (1945-1995) مع التركيز على روح الاشتراكية الديمقراطية حيث كان جيل 1968 مفعم بالحيوية الكاملة.

جاءت رواية "الساذج الخارق" في الدرجة 22 من 25 كتاب في مسابقة جريدة (داغ بلاد) عام 2006، واعتبر حينها أن الرواية من أفضل 25 رواية في ال 25 سنة الماضية.

فحوى الرواية

يتحدث عن شخص عمره 25 سنة، يشعر بالإحباط، ويرى ان العالم مكان خطر ولا يمكن العيش فيها بسهولة، وبالتالي لا معنى لاستمرارية الحياة فيها. حدث هذا معه بعد ان كان في زيارة قصيرة إلى بيت أهله، هناك لعب مع أخيه لعبة الكروكيه وخسر أمام أخيه، من وقتها شعر ان عالمه قد سحق.

هذه اللعبة أدت به إلى فقدان الأمل والذهاب إلى مواجهة الطريق المسدود، ترك الجامعة وباع معظم الأشياء التي يملكها، لينتقل بعدها إلى شقة أخيه المسافر لعدة أشهر. أما بالنسبة لإيجار الشقة، فهوتكفل بإرسال فاتورة الإيجار لأخيه المسافر عن طريق الفاكس شهرياً، بالرغم من أنه لا يعرف اين يقيم أخيه، هو يعتقد أنه يعيش في أفريقيا، في نهاية المطاف يكتشف أنه في أمريكا. في الشقة يبدد وقته في القراءة والتفلسف حول مستقبل النسبية. كما يكتب القوائم بالأشياء التي يملكها والأشياء التي لا يملكها.

كان يشتري أيضا ألعاب إيقاعية من محل "بريو" ليجد فيه نوع من العلاج النفسي عن اللعب بها. خلاف ذلك، كان يتوق لصديقة (عشيقة) ويتساءل لماذا لم تكن لديه واحد. في خضم هذا، يحاول أن يجد نفسه ويفهم العالم.

في رياض الأطفال في الفناء الخلفي حيث يقع شقة أخيه، تعرّف على أول شخص يدعى بوريه، وهو طفل صغير يحب دراجته كثيراً، ويعيش في نفس البناية. وأخيراً أصبح لديه صديقة اسمها ليزا.

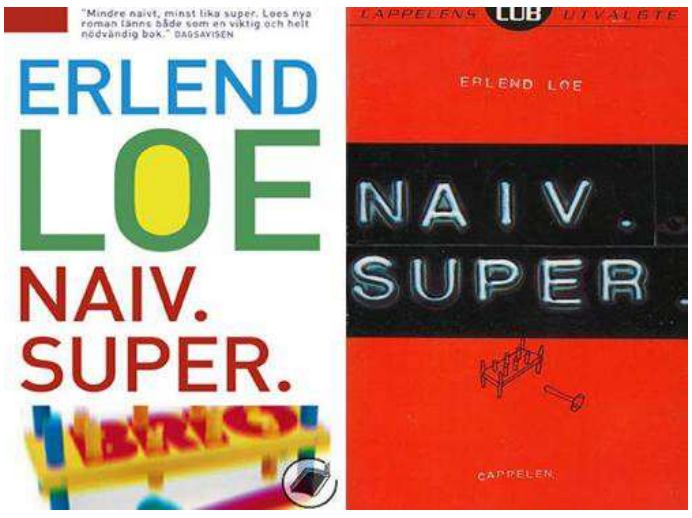

تحليل الرواية

تفسر هذه الرواية على أنها انعكاس لصورة رجال عاشوا في منتصف 1990 ويريدون الحفاظ على "الطفل الداخلي" في دواخلهم، والقدرة على فعل الأشياء التي يريدونها، وهي محور الرواية.

وهي تصف أيضاً القلق الذي ينتاب هذا الجيل حول إيجاد مكان لهم في المجتمع. إذ لم يعد هناك أي حاجة لبناء الأرض وإنقاذ العالم كما كان عند الأجيال السابقة.

وهي أيضاً صورة عن شباب اليوم، حيث إنهم يشعرون بالإحباط الشديد رغم كفاحهم من أجل العثور على الرجولة الحقة.

أرلند لويه و عبدالباقي حسيني و مجموعة من طلاب اللغة النرويجية في جامعة أوسلو، 2007

لقمان محمود
lukmanmahmud@yahoo.de

في العمق

يا وطني أنا متيم بهواك

يعود الكاتب والصحفي الكردي **مصطفى صالح كريم** في كتابه الجديد «**وميض الكلمات**» الصادر حديثاً عن مطبعة حمدي في السليمانية، إلى عدة مقالات نشرت في زاوية (اليوم الثالث) في صحيفة "الاتحاد" اعتباراً من 27- 9 -2009 ولغاية 26 – 12 – 2011، حيث يتطرق الكتاب «322» صفحة من القطع الكبير إلى مقالات متفاوتة في الفكرة والمضمون، كان قد نُشر الجزء الاول منها في في كتاب خاص تحت عنوان (اليوم الثالث) عام 2009، والذي أثار في حينه قريحة نخبة من الادباء والكتاب الكرد والعرب أمثال: د. كاظم حبيب، د. فائق مصطفى، لقمان محمود، عبد الكريم يحيى الزيباري، بشار عليوي، فتح الله حسيني، عبد الخالق سلطان، هوشنك درويش، وجليل البصري.

يقول الكاتب مصطفى صالح كريم في هذا الصدد، في الصفحة 220، تحت عنوان "كلمات مضيئة": لقد قوبل كتاب (اليوم الثالث) من قبل القراء عامة والباحثين والكتاب و الصحفيين بشكل خلص بالترحاب.. اعتزازا بكلماتهم وحرصا مني على الاحتفاظ بتلك القراءات آثرت نشرها كملحق خلص ضمن هذا الكتاب.

ينقسم الكتاب إلى عدة مواضيع صحفية يتناول فيها الأديب مصطفى صالح كريم عدة حالات سياسية وادبية وثقافية ؛ فتحت عنوان «ماذا تعني زيارة بارزاني إلى واشنطن؟» يتحدث المؤلف عن خصوصية المرحلة الكردية، والمتمثلة في زيارة الرئيس مسعود البارزاني إلى الولايات المتحدة، حيث يقول:

إن زيارة السيد مسعود البارزاني رئيس اقليم كردستان إلى الولايات المتحدة الامريكية لها دلالات سياسية واضحة والمراقبون السياسيون يولونها اهتماماً كبيراً بعد لقاء الرئيس الامريكي في البيت الابيض برئيس الاقليم واستماعه بدقة إلى وجهة نظر القيادة السياسية الكردستانية التي أوضحها السيد بارزاني، حيث أبدى الرئيس أوباما تفهمه للوضع العام في العراق وفي كردستان... فهذه الزيارة - والكلام للمؤلف- يجب أن تنعكس على الساحة العراقية أيضاً وعلى السياسيين وخاصة الذين يصطادون في الماء العكر أن يدركوا جيداً بأن أمريكا لن تتخلى عن الكرد ولن تتركهم لقمة سائغة في الأفواه الجائعة التي لا تشبع إلا في اجواء الديكتاتورية وكبت الحريات.

حيث يقارن الكاتب بين الذين يعيبون على الكرد إصرارهم على مطالبهم وحقوقهم التي ضحوا لأجلها بأرواح خيرة هذا الشعب، وبين الذين يحلمون بإعادة عجلة التاريخ إلى الوراء عن طريق حرمان الكرد من حقوقهم وعدم اشراكهم في الحكم كما حدث في حكومة أثيل النجيفي المحلية.

أما في مقال «الشاعر الذي لوحق حتى بعد الموت» فيتحدث الكاتب عن تجربة الشاعر الكردي الكبير **فائق بيكس** الذي شارك في التظاهرة الجماهيرية التي حدثت أمام سراي السليمانية في السادس من أيلول عام 1930 والتي كان السياسي والأديب الراحل ابراهيم احمد أحد قادتها البارزين، حيث ألقي القبض على هذا الشاعر وهو في الخامسة والعشرين من عمره مع مواطنين آخرين وزج بهم في السجن.

فهذا الشاعر العظيم (والد الشاعر المعروف شيركو بيكس) نظم بين جدران تلك الغرف رائعته التي تقول:

يا وطني انا متيم بهواك
وخلال الحبس وتكبيلي بالأغلال
تذكرت محياك
ولكني لم أغفل ذكراك
ولا تتصور بأن السجن
والإذلال يجعلاني أنساك.

اشتهرت قصائد فائق بيكس بالثورية وبحب الارض والشعب، حيث نظم عدة اناشيد رائعة حفظها التلاميذ ورددوها جيلا بعد جيل.

توفي هذا الشاعر العظيم في الثامن من كانون الاول عام 1948 في مدينة حلبجة التي كان معلماً في إحدى مدارسها تاركاً محفظة خاوية وزوجة وأطفال دون معيل، ولكن ضمن تركته هذه كان هناك أجمل تذكار قدمه لشعبه هو ابنه الشاعر المبدع شيركو بيكس.

إذاً هي المفارقة التي يرصدها الكاتب والصحفي مصطفى صالح كريم بين السياسة و الادب و الواقع والشعر، فحين تواجهنا وحشية الهجوم التاريخي الضاري، تكون عملياً بلا فائدة، ومع ذلك فهي تثبت فرديتنا وتنتج وتحدد معنى الذات الإنسانية الذي يكمن في قاعدة كل حياة شخصية. فالشعر حسب الشاعر والناقد الايرلندي شيموس هيني- ليست له فعالية، فلم يحدث أن أوقفت القصيدة حرباً، فالشعر كالكتابة على الرمال التي يُترك أمامها المتَّهمون والمتَّهَمون من دون كلام ويتم دائماً تجديدهم في هذا الصراع.

هذا ما قاله هيني عن الشعر، أما ما قاله مصطفى صالح عن الشاعر فيمكننا اختزاله بهذه القصيدة التي قالها شاعر العرب الاكبر محمد مهدي الجواهري في الاحتفالية التي أقيمت عام 1961 في مقر الاتحاد (حينما كان الجواهري رئيساً لاتحاد الأدباء العراقيين) لإحياء ذكرى الشاعر الكبير فائق بيكس، وفيها نقرأ:

أخي بيكس، يا سراجاً خبا
ويا كوكباً في دجىً يفتقد.
*****
(بلا أحد) سُنة العبقري
يعي الناس إذ لا يعيه أحد
(بلا أحد) غير خضر الجمال
ووحي الخيال وصمت الأبد
بلا احد ايها العبقري
وأنت الجميع وأنت الاحد.

في مقالته «**مدينتي.. ما أروعها**» يستعيد مصطفى صالح كريم حلم ابراهيم باشا بابان ببلوغ حريته عبر بلوغ عالم المُثل، وذلك ببناء مدينة السليمانية في الموقع الذي كان يسمى ب (ملكندي). لقد كانت استجابة باشا بابان لحلمه المتكرر الذي أرشده إلى نقل إمارته كي تصبح عاصمة للإمارة البابانية.

إذ كان من الطبيعي بالنسبة إلى ابراهيم باشا بابان أن ينجذب إلى هذا الحلم. ففي عام 1784 بنيت مدينة السليمانية لتصبح بحكم موقعها محط أنظار العلماء والشعراء، حتى صارت هذه المدينة الوليدة مركزاً ثقافياً هاماً يزورها طلاب العلم والثقافة من أجزاء كردستان الأخرى. فمرة جذبت هذه المدينة – مدينة السليمانية- الانظار حينما صارت عاصمة لأول حكومة كردية تشكلت في العشرينيات من القرن الماضي وكان قد توج الشيخ محمود الحفيد ملكاً عليها.

ابراهيم اليوسف
elyousef@gmail.com

خصومات ثقافية

يجد الباحث في سير المبدعين، شعراء وكتاباً وفنانين ومفكرين، كباراً وصغاراً، قدامى ومعاصرين، أن هناك ما يمكن وصفه ب"الخصومات الثقافية" التي كانت – ولما تزل- قد تنشأ بين بعضهم من أبناء الجيل الواحد، من المشتغلين في الكار كما يقال- وذلك لأسباب عديدة، منها ما هو ثقافي، ومنها ما قد يأخذ طابعاً شخصياً، وهي تدفع إلى تحريك المشهد الثقافي، عندما تترفع عما هو ذاتي هجين، ولطالما كان من حصيد مثل هذه الخصومات/المواجهات الثقافية تقديم مساهمات بارزة،لاسيما عندما تتم بروح مسؤولة، ولا تتهاوى إلى درك ردات الفعل التي تخرج بهذا النوع من الحوار من مساره الجدي، إلى مسارات التهافت،العدائي، الذي يسيء إلى الأطراف المتحاورة،على حد سواء.

والخصومة الثقافية، على ضوء مثل هذا الكلام، على أنواع، فمنها ماهو إيجابي، ويتجلى في معرفة كل طرف أن هناك ضوابط وأخلاقيات للحوار للثقافي، حتى وإن كان صاحب كل طرف على النقيض التام من رأي الآخر، فإنه ليدرك ما يمكن وسمه بالخطوط الخضراء والحمراء في الحوار، الأمر الذي يجعلنا أحوج إليه- باستمرار -لإثراء الإبداع والثقافة والفكر. كما أن من هذه الخصومة، ماهو سلبي-في المقابل- حيث يتجلى في افتقاد لغة الحوار، من قبل الأطراف المتحاورة،وهو يعني بذلك تجاوز نواميس الرأي والرأي الآخر، والانزلاق في حدود السفاسف، بعيداً عن الجوهر، بما يقدم صورة الأطراف المتحاورة، ورؤاهم، على ما لا يليق بهم البتة،بل إنه ليدعو إلى النِّفور الثقافي،لاسيما عندما يخرج عن فضائه، ويكرِّس كل طرف ذاته، وقدراته، وإمكاناته، لاصطياد هفوات الطرف الآخر، على نحو شخصي،ووضعها بين أيدي المتلقين، بلا مسوغ، حيث يغدو الحوار -هنا-مشوهاً، بعيداً عن الفائدة العامة المرجوة .

وإذا كان الحوار في ما هو ناقل، أمراً غير محمود، بل هو منبوذ في بعض منه، لا شأن لمتابعي المشهد الثقافي به، فإن ذلك يعود إلى أن هؤلاء المتابعين ليرون في المبدع-في أي مجال إبداعي كان- الأنموذج الرفيع، ليس كمنتج لما هو جمالي ومعرفي، فحسب، بل أنه يجسد مثل هاتين الخصلتين، في شخصه، وأخلاقه، وسلوكه، ما يحدو به إلى أن يحافظ على الخيط الافتراضي الذي يربطه بأعداد لا متناهية، متزايدة- باستمرار- في كل أصقاع المعمورة، من جمهرات متلقيه،لأن مجرَّد شذوذ بوصلته عما هو مفيد بالنسبة إلى هؤلاء، لن يعتبر مجرد هدر وإضاعة لأوقاتهم فقط، وإنما محاولة إساءة للدور المنوط بخطابه الإبداعي.

وبدهي، أن قيادة دفَّة الحوار الثقافي، بحكمة، ودراية، من قبل المبدع، إنَّما يعزِّز صلته-أكثر-بهؤلاء المتلقين، لأن عليه الحفاظ على مكانته ودوره عندهم، مادامت النظرة العامة، إلى المبدع، تقتضي أنه يشكل صنواً لإبداعه، بل أن شخصه هو أحد وجوه إبداعه،في نظرهم، وأن هناك من قد يقدمون إبداعاً فذاً في حيواتهم، قد لا يرتقي إليه حضورهم الشخصي، لأسباب متعددة، الأمر الذي يعرقل تواصل محيطهم الاجتماعي-لأول وهلة مع هذا الإبداع-وإن كان لابد من الفصل-عادة- بين شخص المبدع وإنتاجه الإبداعي، كما تركز على ذلك الدراسات النقدية الجديدة، الأمر الذي دعا رولان بارت للحديث عن" موت المؤلف"، إلا أن معرفتنا بأي سلوك غير مستحب لدى أي مبدع ما يدعونا إلى الألم عليه، في أقل تقدير، بالرغم من أن بعضهم يرى أن "الماء العذب، لا يمكن أن يصدر عن الينابيع الملوثة".....!.

عموماً، إن الحوار الثقافي لمطلوب دائماً، وهو حاجة ثقافية سامية، راقية، ولا يمكن لأي مشهد ثقافي أن يتطور إلا اعتماداً على الحوار الذي يمكن أن يتم وفق المواجهات الثقافية-المعقلنة- التي يتم خلالها احترام قوانين وأسس الحوار، كما أن الخصومات الثقافية تظلّ في الحقيقة-أمراً واقعاً وضرورياً لاغنى عنه، بيد أن الحوارات التي تنتج بسببها، لابد وأن تكون ضمن إطار المواجهة الثقافية الواعية، وألا تنحرف عن مساراتها لئلا تؤدي إلى تشويه المشهد الثقافي الإبداعي، بدلاً من تطويره وتقدمه...!

ذاكـــرة الطفولـــة

يظلُّ للذاكرة الطفلية لدى الإنسان أهميتها الكبرى في حياته، كما إن التجارب التي مرّ بها، وشهدها، وعاشها، وعاناها خلال هذه الفترة-تحديداً-تعدّ خزاناً مهماً من المادة الخام، والمرئيات، والأحداث، والمعلومات، والرصيد المعرفي، بل والثقافة العامة، بالنسبة إليه، ليكون لها تأثيرها الأكبر عليه، طوال حياته. إذ إن لصدمة الصورة الأولى في الذاكرة، سطوتها الدائمة على سلوكياته، يكاد لا يتخلص منها البتة، حتى وإن استطاع بحكم المثاقفة والتجربة اللاحقة أن يتوصل إلى رؤى، وقناعات لاحقة، تدحض تلك الإشارات التي تصدرها مكنونات الذاكرة،بلا انقطاع، بل إن أي تناقض بين الأرومة المعرفية الأولى التي تحيل إليها تلك المشاهدات وما هو راهن معرفياً ودلالياً،لدى أية شخصية، يدفع إلى خلق خلل ذهني وسلوكي لديها، قد يستمر تأثيره طوال حياتها.

وبدهي، على ضوء ما سبق، أن للبيئة الاجتماعية الحاضنة دورها الخاص، في هذا التأثير، لأن مثل هذه البيئة قد تكون عامل تأثير إيجابي، أو سلبي، على الطفل، من خلال ذخيرته الخاصة من التفاعل مع محيطيه الخاص والعام، لأننا لسنا أمام مجرد بيئة واحدة، بل هناك-في الحقيقة-بيئات مختلفة، يستطيع بعضها أن يكون الفضاء الناجح في التربية الذهنية والثقافية للطفل منذ أن يفتح كلتا عينيه على الحياة، بل إن بعضها يثبط قدراته، ولا يفلح في استيعابها، بل يكبح طاقاته، ويعيق تطوره النموذجي، ويدفعه لأن يشذّ عن اتخاذ المسلك الطبيعي السوي، إلى الدرجة التي راح بعض المختصين يعيد جزءاً كبيراً من العلل والأمراض البيولوجية،عند الإنسان، إلى هذه المرحلة، لما للعامل السيكولوجي، من علاقة وثيقة بالعامل البيولوجي، ولهذا فإن التربية السلوكية السليمة للطفل، تضعنا أمام نتائج سليمة، وطفل سويّ، معافى، بيد أن أي خلل في هذا المجال يجعلنا أمام شخصية معوقة، سقيمة، سلبية.

وإذا كان لهذه الذاكرة مثل هذا التأثير العجائبي،على كل إنسان، بشكل عام، فلا يكاد أن يتخلص منه أحد البتة، فإن دراسات علم النفس، عندما تتوجه إلى تحليل أية شخصية، في مختبرها الخاص، فهي تحاول الغوص في أعماق تجربة الطفولة بالنسبة إلى هذه الشخصية، لتعود إلى جملة الأحداث الأكثر بروزاً في حياتها، لتربط بين واقعها، وسلوكياتها، وأفعالها، وهاتيك الأحداث، التي تظل دائمة الهيمنة، وعلى نحو لاشعوري عليها، كي تتوصل إلى النتائج اللازمة في مجال التحليل النفسي. ولعل دراسات علم النفس، غدت الآن قادرة على استقراء سيكولوجيا أي مبدع، من خلال تحليل ما تركه من أثر أدبي وفني، مهما طال الخط الزماني بين لحظتي ترك الأثر واستقرائه...!

ويجد المبدع، فناناً كان، أم شاعراً أم كاتباً، في مثل هذه الذاكرة الطفلية، عالماً خصباً، لاغنى له عنه، في لوحته،أو قصيدته، أو نصه السردي، لاسيما وأن في ثنياتها المادة الأولى التي يمكن استثمارها على أروع شكل فني، في ما إذا أحسن تناولها، وتوافرت لديه إمكانات التقاطها، وتوظيفها الجمالي والدِّلالي، حيث ثمة نوستالجيا دائمة لدى المبدع، للعودة إلى مرابع طفولته، ونبش أعماقها، واستلهامها، لاسيما وأن لإرث هذه الذاكرة قوة جذب عظيمة، وخلّاقة، بالنسبة إلى المبدع، وهو قادر أن يحافظ على ألقها في إبداعه، كي تكون عامل جذب بالنسبة إلى المتلقي نفسه.

د. مهدي كاكه يي
mahdi_kakei@hotmail.com

أسطورة غشاء البكارة

كنتُ غير مخطّط للكتابة حول هذا الموضوع، إلا أنه لفتت إنتباهي مقالة في الفيسبوك، تدافع فيها كاتبتها عن حقوق المرأة، إلا أنها في نفس الوقت تظن بأن الفتاة غير الممارسة للجنس، لها "غشاء بكارة" وتضرب أمثلة عديدة للحيوانات التي بدورها تملك مثل هذا الغشاء. إستغربتُ من عدم معرفة الكاتبة لحقيقة إنعدام شيئ إسمه "غشاء بكارة" عند الفتيات غير الممارسات للجنس. قد يبدو بأن غالبية الناس في المجتمعات الإسلامية يعتقدون بوجود "غشاء بكارة" عند الفتيات اللواتي لم يمارسن الجنس. كان من المفروض أن أكتب حول أسطورة "غشاء البكارة" في وقت مبكر ليطّلع الناس وخاصة الشابات والشباب على حقيقة الأمر، وبالتالي المساهمة في إنقاذ حياة الملايين من الفتيات البريئات اللواتي لسوء حظهنّ لا ينزفن دماً في ليلة الزفاف، وبذلك يصبحن ضحايا "غشاء البكارة" الناتجة عن الجهل. على كل حال ها أكتب هذه المقالة التي بين أيديكم وأأمل أن تصل المعلومات العلمية التي فيها والتي تؤكد على انعدام شيئ اسمه "غشاء بكارة"، إلى أكبر عدد ممكن من الناس لإثبات براءة الفتيات اللواتي يُقتلن ظلماً عند عدم نزيفهن في ليلة الزفاف، ومنعاً لانهيار ملايين الزيجات نتيجة وهم وجود "غشاء بكارة" عند الفتاة.

في البداية أود أن أنوّه بأن المرأة، كما الرجل تولد حرةً طليقة، ويجب أن تبقى حرةً في تقرير مصيرها ومستقبلها واختيار شريك حياتها بنفسها، وأن جسمها مُلك لها، يحق لها أن تتصرف به كما تشاء دون قيود و وصاية. كما أنها هي وحدها فقط لها الحق في اختيار نمط حياتها الجنسية وكيفيتها.

لأسباب أنانية وبيولوجية ونفسية، قام الرجل منذ العصور الغابرة ببناء مجتمع ذكوري يقوم بإستعباد المرأة وحرمانها من حقوقها الطبيعية، ويرفض مساواتها بالرجل، رغم أن المرأة هي الأم وشريكة الحياة والأخت والبنت للرجل. نظراً لعدم إكتمال تطور العقل البشري لحد الآن وعجز الإنسان على فهم فلسفة الحياة، فإن الإنسان أو بالأحرى الرجل الذي لا يزال هو صاحب القرارات والمتحكّم بمصير البشر، يقوم بتقييد حريته بشكل عام وحرية المرأة بشكل خاص، سواء من خلال العادات والتقاليد التي هي من موروثاته أو من خلال وضع قوانين تفرض قيوداً جائرة على المجتمعات البشرية بشكل عام وعلى النساء بشكل خاص.

إحدى وسائل الرجل في إضطهاد المرأة وسلب حريتها وحقوقها، هي ابتكاره لأسطورة "غشاء البكارة" الذي لا وجود له في الواقع، وذلك للسيطرة على الحياة الجنسية للمرأة. يؤكد الطب الحديث بأن "غشاء البكارة" لا وجود له عند الفتاة. إختلاق وجود غشاء يغطي فتحة العضو الأنثوي للفتاة من قِبل الرجل، أدى الى فقدان أرواح الملايين من النساء البريئات عبر التأريخ البشري، بالإضافة الى الشباب الأبرياء الذين أُتُّهموا بإزالة "غشاء البكارة" للفتيات من خلال ممارسة الجنس معهن. لا تزال تُقترف جريمة "غشاء البكارة" بكل وحشية في المجتمعات الإسلامية، ويستمر تساقط ضحاياها دون توقف. الذنب الوحيد للضحايا هو عدم حصول نزيف دموي عند زواجهن في ليلة الزفاف خلال أول ممارسة جنسية لهن. هكذا أوجد الرجل أسطورة "غشاء البكارة" لمنع الفتاة من ممارسة الجنس قبل الزواج.

في المجتمعات الإسلامية، تكون "جريمة" فقدان نزيف الدم عند الفتاة في ليلة زفافها، هي جريمة أكبر بكثير من جرائم القتل والنهب والاضطهاد والسرقة وغيرها من الجرائم، حيث أن هذه الجرائم الوحشية لا تلوّث شرف الرجل في هذه المجتمعات بقدر ما يلوّثه فقدان النزف الدموي عند الفتاة في ليلة الزفاف، رغم أنها بريئة و لم تمارس الجنس في السابق. هذه المجتمعات منشغلة ومهتمة ب"غشاء بكارة" الفتاة والشرف الذي تراه في العضو الأنثوي للمرأة، تاركة الإهتمام بحرية الإنسان وحقوقه وتقدمه وتطوره ورفاهيته من خلال تطوير الفكر الإنساني والعلوم والمعرفة.

الآن أترك الحديث للباحثين العلميين في مجال الطب وللأطباء لينقلوا لنا الحقيقة عن "غشاء البكارة". هناك أُناس كثيرون يعتقدون بوجود "غشاء بكارة" كسِلم لغشاء يُشكّل غطاءً يغطي فتحة المهبل، يتمزق عند ممارسة الجنس لأول مرة.

من المهم أن نعرف بأن "غشاء البكارة" لا وجود له في الواقع. ما هو موجود في الواقع هو طيّة غشائية مخاطية تمتد حول حواف فتحة المهبل وتُدعى بإكليل المِهبل. يختلف إكليل المِهبل المُسمى خطأً في المجتمعات الإسلامية ب"غشاء البكارة"، في الشكل والحجم والسُمك من فتاة إلى أخرى. ليست هناك وظيفة معينة لإكليل المهبل، إلا أنه يُعتقد بأنه من بقايا تطور المهبل، وأنه يمنع دخول الميكروبات والأوساخ الى المهبل.

كثير من الناس يعتقدون بأن "غشاء البكارة" موجود، وأنه دليل على أن الفتاة عذراء (أي لم تمارس الجنس). أولئك الذين يعتقدون أن "غشاء البكارة" موجود عند الفتاة، يتوقعون تمزّق "غشاء البكارة" عند ممارسة الفتاة الجماع لأول مرة في حياتها والذي يؤدي إلى حصول نزيف لهذا "الغشاء". "غشاء البكارة" ليس قطعة رقيقة من الأنسجة تغطي المهبل وتُثقب خلال الجماع على عكس المعتقدات الشعبية. ولو كان الأمر على هذا النحو لما كان يخرج دم الحيض عند الفتيات قبل أن يخسرن عذريتهن، حيث يكون في هذه الحالة لا وجود لمنفذ يمرّ عبره الدم ليخرج الى الخارج.

هناك أسباب عديدة لعدم حدوث النزيف عند الفتاة في ليلة الزفاف. بعض الفتيات يولدنَ دون أن يكون لهن إكليل المهبل الذي يُسمى خطأً ب"غشاء البكارة". كما أن إكليل المهبل المرن قد يتمدد عند ممارسة الجنس دون أن يتمزق. عدم إستعداد الفتاة لممارسة الجنس أو شعورها بالقلق أو جفاف إكليل المهبل قد يؤدي الى النزيف وهذا ليس له علاقة بممارسة الجنس. عند ركوب الحصان وقيادة الدراجة الهوائية ووجود خلل في المهبل وحصول تغيّر في الهورمونات وحدوث العادة الشهرية وممارسة العادة السرية وممارسة الجنس، قد تؤدي الى زوال إكليل المهبل مع مرور الوقت. إكليل المهبل قد يتمزق بشكل طبيعي عندما تلعب الفتاة الرياضة أو تقوم بعمل عضلي. عند قسم من الفتيات، لا يكون إكليل المهبل مرناً، بل يميل الى حدوث ثقب فيه والذي يكبر ويتمزق عند حصول العادة الشهرية عند الفتاة. الإكليل قد يتمزق عند وضع الفتيل في المهبل خلال فترة الحيض. قد يكون الإكليل صغيراً جداً ومطاطياً لا يتمزق عند ممارسة الجنس. قد لا ينزف الإكليل عند تمزقه. مع أخذ هذه العوامل بنظر الإعتبار، فإنه من المحزن جداً أن تتوقع الفتيات في مختلف بلدان العالم أن ينزفن دماً في ليلة الزفاف كدليل على أنهن باكرات، وأن يتعرضن للموت وتتحطم حياتهن إن لم يحدث عندهن النزيف في ليلة الزفاف.

للأسباب الآنفة الذكر فإنّ حوالي 70٪ من الفتيات لا ينزفنَ أثناء ممارستهن للجنس لأول مرة في حياتهن. كما أنه ليس من الممكن معرفة فيما لو أن الفتاة عذراء أم لا عن طريق الفحص الطبي لمهبل الفتاة. تتم معرفة ممارسة الفتاة للجنس فقط في حالة حصول الحمل أو إصابتها بأمراض جنسية.

رغم أن الطب يؤكد على عدم وجود شيئ إسمه "غشاء البكارة" فإن هناك أطباء دجّالون يدّعون بأنهم يقومون بعملية خياطة "غشاء البكارة" ويدّعون أيضاً بأنهم قادرون على تشخيص عُذرية الفتاة، أي فيما لو أن الفتاة لها "غشاء البكارة" أم لا. هؤلاء الأطباء الدجّالون يقومون بإستغلال العادات والتقاليد السائدة لخداع الناس وإبتزازهم مادياً بالإدعاء بتمكنهم من خياطة "غشاء البكارة" أو معرفة عُذرية الفتاة.

مما سبق يظهر بأن المجتمعات الإسلامية بحاجة الى توعية للإطلاع على المعلومات الطبية حول "غشاء البكارة" عند الفتيات. تتحمل وسائل الإعلام و الكُتاب مسؤولية كبرى لنشر الحقائق العلمية حول هذا الموضوع، خاصة ونحن نعيش في عصر العولمة والثورة المعلوماتية والإتصالاتية. كما ينبغي على المؤسسات الصحية توعية الناس بنشر المعلومات عن طريق وسائل الإعلام المختلفة وإقامة الندوات و تنظيم المحاضرات والإتصالات المباشرة مع الناس. المؤسسات التعليمية والثقافية تتحمل مسئولية تدريس هذه الحقائق العلمية ضمن المناهج الدراسية في المدارس المتوسطة والإعدادية والجامعات، وتغيير المصطلح الخاطئ "غشاء البكارة" الى "إكليل المهبل" المُستعمَل عالمياً. كما أنه ينبغي على المؤسسة القضائية القيام بوضع قوانين حول هذا الموضوع، تستند على المعلومات الطبية. منظمات المجتمع المدني بشكل عام والمنظمات النسوية بشكل خاص تتحمل بدورها مسؤولية تاريخية لتوعية المجتمع بكل الوسائل للإسهام في إنقاذ حياة عشرات الآلاف من الفتيات البريئات. إنه عار على الإنسانية أن تسمح بأن يستمر موت الملايين من الفتيات البريئات من ضحايا أسطورة "غشاء البكارة"، وأن تنهار الزيجات بسبب إدّعاءٍ واهٍ يفنده العلم.

حكايات طبية
من واقع الحياة

د. جان ابراهيم
ibrahim.cano@hotmail.com

لدغةُ أفعى .. و تعاويذ و أشياء أخرى..؟

حِكاية ٌنادرةُ، لا يُمكنُ أنْ أنساها ما حييت..ولكونها مؤثرة ٌ، ومؤلمة ٌ، فلن أخوضَ كثيراً في تفاصيلها.. ولأنها جديرةٌ، أنْ لا تبق طيّ الكتمان –من وجهة نظري – فسأرويها وبشكلٍ مُكثفٍ.

أُسعِفَ، إلى مشفى الحسكة الوطني، منذ ما يقربُ من عشرين عاماً، وأثناء فترة إقامتي للاختصاص، شابٌ مصابٌ بلدغة أفعى، وبحالةٍ خطرةٍ للغاية.. وتمَّ نقلُه على الفور إلى الشعبة المختصة.

ولا أبالغُ اذا قلتُ، أنّ كلَّ أطباء المشفى، على اختلاف اختصاصاتهم، قد هبّوا لنجدته وبالسرعة القصوى.

كان المصابُ، فلاحاً، في إحدى القرى المجاورة لمدينة الحسكة، وهو أصلاً من سكان ادلب، وقد قدِمَ إلى حيث يعملُ، بحثاً عن لقمة عيشه.

وبعد أنْ تعرّضَ لإصابته القاسية، لم يُنقلْ لسوء حظه، إلى المشفى مباشرة .. بل كانت الطامّةُ الكبرى أنْ تمّ تحويله إلى أحدِ الأسيادِ، ليُعالجَه بتعاويذَ جوفاءَ، ما أنزلَ اللهُ بها من سلطانٍ ولمدةٍ طويلةٍ من الزمن، حيث أبتْ الأرواحُ الشريرةُ - ويا للهول - أنْ تغادرَ جسدَه...؟

وما إنْ تدهورتْ حالته الصحيّة، حتى تكرّم صاحبَ الكرامات، وأمرَ بنقله إلى حيث يجبُ أنْ يعالجَ أساساً ومنذ البدء.

ومن نافلِ القول .. أنّ لدغات الأفاعي، تحتاجُ الى عنايةٍ فائقةٍ، ومصولٍ نوعيةٍ وخاصة بأفاعي المنطقة، ذاتها، وهي ليست متوفرةً إلا في مراكز خاصة.

أُجري للمصاب وبالطاقة القصوى، كلّ ما يمكن تقديمه من إسعافاتٍ وعلاجاتٍ، إضافةً إلى المصل المتوفر والمضاد لسمّ الأفاعي -وإن لم تخنّي الذاكرةُ- حوالي مئة وعشرون حقنةً من فليبو كورتيف، المضاد للتحسس، وذلك للسيطرة على الأعراض والعلامات الناجمة عن اللدغة. وقد رافقَ، عمليةَ إسعافه، ومن خارج غرفته، صياحٌ ونحيبٌ تقشعرّ له الأبدانُ، ودموعٌ تذرفُ بغزارة، وأدعيةٌ لذوي المصاب، تصلُ صداها عنانَ السماء.

هرَجٌ ومرَجٌ في المكان لا يمكن تخيله، ازدحامٌ شديدٌ، لم أألفه من قبل في أروقة المشفى، فرقٌ طبية، تدخل الغرفة، لتساعدَ في عملية الإنعاش، وأخرى تخرجُ، إمّا ميؤوسةً أو لتؤدي مهامّ أُخرى .

كان المشهدُ العامُ، درامياً بامتياز .. فحالةُ المصابِ مُزريةٌ، وحالةُ ذويه، بائسةٌ، وحالةُ الطاقم الطبيّ، في منتهى الدقّةِ، صراعٌ، وسباقٌ مع الزمن لهدفٍ نبيلٍ.

تقدّمتْ نحوي سيدةٌ.. وأنا أهمّ بالخروج وسط الجموع المستنفرة أمام غرفة المصاب، وسألتني عن حالته، فقلت لها بمنتهى العفوية.. خيراً إنشاء الله .. خيراً إنشاء الله .. ثم فاجأتني بسؤالٍ، في منتهى الغرابة سؤالٌ لا مثيلَ له، ولم أتخيل يوماً، سأكونُ وجهاً لوجه أمام مثيلٍ له ونحن في أجواءٍ شديدة الخصوصية كالتي نعايشها. حيث يُخيّمُ القلقُ والتوترُ على كلّ شي....

دخيلك يا دكتورْ .. متى يقدَرْ ياكل ْكباب...؟!.

اختلطَ وبشدة، وبسرعة البرق، حابلُ مشاعري بنابله. أأضحك يا إلهي .. أم أبكي؟

لم أُجبْها، لانّ في عدم الإجابة، رحمةً لها –كانت بالطبع والدة المصاب– أدرت ظهري، وأسرعتُ الخطا، وأنا على يقينٍ تامٍ، بقسوة ردّة فعلي .. ولكنْ، ما باليد حيلةٌ.

انتقلَ المصابُ، إلى جوار ربّه، بعد ساعات...

اسالُ الله، أنْ يكونَ مثواه الفردوس .. حيث يجدُ كلّ ما تشتهيه نفسه، من طلْحٍ منضودٍ، وفاكهةٍ كثيرةٍ، ولحم الطيرِ وبجواره التسنيمُ، وهو أطيبُ شرابٍ لأهل الجنّة..اللهم .. آمين .. آمين.

الفنان المبدع سَرْوَر عبدالقادر علوانـي

د. محمود عباس
mamokurda@gmail.com

المؤتمر الأول لجمعية خويبون

مرت خويبون بمراحل مختلفة وحساسة، بدأ كتكوين لتجميع القوى الكردية التي تشتتت بعد فشل ثورة الشيخ سعيد بيران وهجرة قادة الكرد وبعض الأغوات إلى خارج نفوذ الدولة التركية، ومن ثم كجمعية أو تنظيم سياسي على أمل أن يكون عسكرياً، إلى زوالها السريع. فقد تموه حقيقته وضخّم حاضراً، والذين شاركوا أو كان لهم دور في بنائه، وحتى أماكن انعقاد مؤتمريه الأول والثاني، والذي أدى إلى تشويه في ماهيتها الواقعية وإخراجها من الصفحة التاريخية السياسية الثورية، والتي يمكن الاستفادة منها كتجربة مريرة في التاريخ الكردي.

بعد فشل ثورة الشيخ سعيد بيران، والتي لم تدرس أيضاً حتى اللحظة بمنطق علمي للتاريخ، وإلى بداية عام 1926 جرت تغيرات مهمة على الساحة الكردية، منها هجرة العديد من زعمائها ومثقفيها الكبار الذين كان لهم ضلع كبير في بث الوعي القومي بين فصائل الثورة، وزعماء العشائر ذووا الخبرات العسكرية، منهم من ساندوا أتاتورك أثناء ظهوره، اعتماداً على المتفق فيما بينهم بخصوص القضية الكردية. بعضهم ضمن الذين خططوا لثورة بيران بعد نقض أتاتورك لوعده، ومنهم من كانت لهم علاقات مع القوة البريطانية التي كانت قد سيطرت على مناطق كردستان الجنوبية والعراق[1]، كان للبعض منهم اطلاع على السياسة الدولية، ومعرفة بمجريات الأحداث في المنطقة بشكل عام وعلى أرض كردستان بشكل خاص، لكن لم يكن لديهم بعد نظر كافي لرؤية تلك القوى الخفية التي خلقت الفكرة الطورانية، وسخرت القوات البريطانية والفرنسية في المنطقة لخدمة أهدافها المتخفية وراء بناء حركات نوعية جديدة في المنطقة حيث لم تكن الحركة الكردية سوى طرف واهن من هذه المعادلة.

تجمع بعض من هؤلاء القادة الكرد في عدة مناطق ضمن النفوذ الفرنسي، وقد أدت نشاطات بعض المثقفين منهم كأمثال الدكتور جلادت بدرخان والدكتور كاميران بدرخان وآل جميل باشا وإحسان نوري باشا والدكتور أحمد صبري وغيرهم، إلى إعادة جلب انتباه القوة المستعمرة للمنطقة البريطانية أولاً والفرنسية فيما بعد. هؤلاء الزعماء أو القادة السياسيين الكرد كانوا يأملون في الحصول على مساندة القوات البريطانية المترابطة آنذاك في كردستان الجنوبية والعراق والمتصارعة مع القوات العثمانية والتركية فيما بعد على المناطق النفطية، وذلك على خلفية تاكيدات من قادة القوات البريطانية المتواجدة في ولاية الموصل(كان لهم وعود سابقة لقادة ثورة بيران)، خطط هؤلاء القادة على لم شمل معظم رؤساء العشائر الكردية من شمال كردستان وجنوبها، ومعهم الشريحة المثقفة والسياسية، الواعية حتى على مستوى المفهوم الحاضر، قاموا بتجميع القوى التي تشتتت بعد فشل ثورة الشيخ سعيد بيران، فدعوا إلى اجتماع سريع وواسع لمعظم الزعماء ورؤساء العشائر الكردية. انتبهوا أثناءها لنقطة هامة، وهي على أن يكون الاجتماع في منطقة خارج نفوذ القوات الفرنسية عملياً، ربما لإرضاء القوة البريطانية وجلبها إلى المشاركة العملية للنشاطات المستقبلية، وكان الاختيار منطقة العشائر الكردية التي طردت الفرنسيين في ثورة بياندور عام 1923[2]، وتقرر أن يكون الاجتماع أو بالأحرى المؤتمر التأسيسي الفعلي الآول لخويبون[3] لدى رئيس عشيرة "دوركا" سليمان عباس في قرية "دوكر"[4] وفي ديوانه، فتمكن هذا الأخير من احتواء المؤتمر بسبب الخدمات الوطنية التي كان يقدمها لهؤلاء الزعماء، إضافة إلى أن المنطقة محاطة بعشائر متآلفة كعشيرة حجي سليمان وعشيرة كاسكا وآليان ودلممكا ودومانا، وغيرهم، والتي بقيت خارج نفوذ الفرنسيين عملياً حتى بداية عام 1927[5]، وكان العامل المساعد على هذه الموافقة الجماعية لمكان المؤتمر، ذلك التجمع المسبق لعدد من قادة ورؤساء العشائر وبعض السياسيين عند سليمان عباس بعد

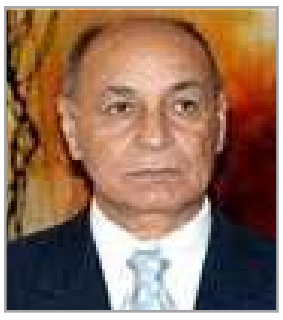

سليمان عباس بعد فشل ثورة بيران، منهم الشيخ عبد الرحيم أخ الشيخ سعيد[6] وإحسان نوري باشا وكور حسين باشا والبعض من آل علي يونس وحجي موسى بك وحاجو آغا وأميني باريخاني والدكتور أحمد صبري وآخرين لفترات متنوعة. عقد الاجتماع بغياب رؤساء عشائر الملية آل إبراهيم باشا الملي، وغيابهم له أسباب، وقيل إن الأميرين مع إحسان نوري باشا والشيخ عبدالرحيم أخ الشيخ سعيد بيران كانوا قادة المؤتمر، والمتنقل بين هذه القوة الكردية والسلطة البريطانية كان الدكتور أحمد صبري.

السؤال المطروح هنا لماذا لم يختاروا منطقة أخرى للإجتماع، أو مركز عشيرة أخرى؟ علماً بإنه كانت هناك عشائر أقوى وأوسع انتشاراً كماً ونوعية من عشيرة دوركا، وعلى سبيل المثال البرازية التي لها مركز وهيبة على مستوى كردستان عامة والمنطقة بشكل خاص ورؤسائها كانوا على مستوى من الوعي الثقافي - السياسي والقومي والقدرة الاقتصادية، وكانت لهم نفوذ وخبرة سياسية طويلة آنذاك، أو لدى آل إبراهيم باشا المللي أصحاب التاريخ العريق والنفوذ الواسعة في المنطقة، أو آل الباشا زعماء عشائر كوجري ميران المعروفين، أو لدى آل إبراهيم هنانو اللذين كانوا يحاربون الفرنسيين آنذاك؟ على الأغلب من جملة هذه النقاط الجغرافية والعشائرية الأوسع نفوذاً سياسياً واقتصادياً، اختير آل عباس وقرية دوكر بسبب: القرب من مناطق نفوذ البريطانيين، ومن ثم خلوّها من سيطرة القوات الفرنسية آنذاك، وبعدها من مراكز القوى الرئيسية، التجمع الذي كان قد حصل على مراحل قصيرة لزعماء العشائر في قرية دوكر، ونوعية الاستقرار الموجود فيها، ولا نستبعد قربها نسبياً من منطقة الثورة المشتعلة آنذاك، إضافة إلى بروز اسم آل عبلس كقوة استطاعت أن تألب العشائر على طرد الفرنسيين ووجودهم وسط منطقة العشائر التي سيأتي منها الزعماء المدعوين. كانت هناك دراسة ما للتحضير على عقد هذا المؤتمر في هذه المنطقة الجغرافية بالذات.

استمر المؤتمر بشكل فعلي ثلاثة أيام وذلك في نهاية صيف 1926(اعتماداً على شهود عيان ذكروها لنا) كانت قرية دوكر حينها محاطة بمجموعات بشرية متنوعة وكثيرة، والخدمات كانت تقدم من جميع القرى المحاطة، بقي البعض هناك اسبوعاً كاملاً، أما القادة أمثال الشيخ عبد الرحيم وكور حسين باشا فقد استمروا في الاقامة إلى أكثر من ثلاثة أشهر، قبلهم رحل كلا الأميرين، والدكتور أحمد صبري، وهو الوحيد الذي ذكرها بعض المصادر الشفهية وفي الارشيف الفرنسي بأنه ذهب الى موصل. في الواقع شهود العيان لم يكن يعلمون أسباب الاجتماع أو الغاية منها، فقط كانوا يذكرونها على إنه كان تجمع عشائري غير عادي بينهم أمراء وزعماء لم يحضروا إلى دوكر سابقاً، لذلك كان الحدث مؤثراً وبقيت عالقة في الذاكرة لديهم رغم صغر سن البعض منهم مثل عمي شيخموس محمد عبلس وعمتي أخت الوالد- فاطمة عبلس - ابنة الشهيد عبلس عباس كانا يبلغان من العمر حينها 18 سنة تقريباً، والبعض من الشهود كانوا قد تجاوزوا العشرين مثل المرحوم عمري فصلي والذي عمَّر بحدود مئة سنة. حتى الآن الأرشيف الكامل والوثائق غير واضحة حول قرارات المؤتمر أو الخطط المدرجة في كيفية مساندة ثورة آرارات.

لم يمض كثير وقت على الإجتماع حتى كانت للسلطة الفرنسية علماً بكل تفاصيلها، إما عن طريق البريطانيين أو بعض قادة الكرد؟ لهذا أرادوا السيطرة على الحركة وتسييرها لخدماتهم، وتم التركيز على إقامة إجتماع آخر يشترك الكرد والأرمن فيه، مع نشر إعلامي واسع بالنسبة لإعلام تلك الفترة الزمنية والمكانية، والتي كانت كافية للتأثير على الحكومة التركية المشتتة آنذاك، والضغط عليها للحصول على امتيازات أوسع، منها مفاوضات رسم الحدود، وفعلاً، وكما نعلم، عقد المؤتمر بدون بعض الزعماء المناهضين لفرنسا، حيث قبض على المجموعة المسافرة من منطقة الجزيرة العليا وسجنوا في دير الزور ومنعوا من الذهاب إلى لبنان، ومن بين الذين قبض عليهم الدكتور أحمد صبري وسليمان عباس المحتضن للمؤتمر الأول والشيخ حقي ورئيس عشيرة حجي سليمان علي عيسى ورئيس عشيرة آليان وآخرين، وتم تسليم الدكتور أحمد صبري إلى القوات البريطانية وليس إلى التركية رغم أنه من منطقة بدليس، وقد سجنت فرنسا قسم من هذه المجموعة فيما بعد ثانية في عام 1930 بحجة الاستقرار على الخط الحدودي، وهذا الفصل شمل جميع المناطق الكردية المتواجدة داخل نفوذ القوة الفرنسية أي من منطقة ديركا حمكو إلى منطقة أشيتيا إلى كوباني وحتى منطقة عفرين.

لماذا فصلت السلطة الفرنسية مابين رؤساء العشائر الكردية المتواجدة على طرفي الخط الحدودي الذي رسم حديثاً بين القوات الفرنسية والدولة التركية؟ ... هذا التمييز الذي يعتبر بداية لفصل تاريخي مصيري بين الشعب الكردي أولاً وبين حركاتها ثانية، وعلى أساس هذا الخط الحدودي العشوائي فصلت لاحقاً الحركات السياسية والثقافية، وتنوعت طرق وأساليب نضالها مع السلطات الحاكمة على كردستان، فمن تقسيمات مبنية على مصالح الدول الاستعمارية إلى واقع ثابت تتمسك به القوى الكردية قبل السلطات الحاكمة، وللأسف ذاك الفصل أصبح الآن مسلمة يسانده الكثيرين من المثقفين وتتحرك العديد من الحركات الكردية السياسية على أساسه، تحت غطاء آراء وأفكار ومبادئ تكتيكية متنوعة، وما عملية السجن للمرة الثانية لرؤساء العشائر الكردية المتواجدة على جنوب الخط الحدودي سوى تأكيد على إقناع هؤلاء بإن قضية الشعب الكردي من على الطرفين مختلفة، والنقطة اللاحقة لهذه السيطرة الفرنسية هو التأكيد على إن القضية الكردية في الجهتين أصبحت بيدهم فقط دون الآخرين، فهل كانت تجري عملية استلام وتسليم خفية مابين القوات البريطانية والفرنسية للقوى الكردية تلك، لتسيير مصالحهم؟

استطاعت فرنسا عزل أغلبية العشائر الكردية في جنوب الخط من الاشتراك في مؤتمر خويبون الثاني وتم تكوين الجمعية بدونهم (اشتراك زعيم عشائر البرازية مصطفى شاهين حينها كان لكونه عضواً في البرلمان العثماني وكانوا يعتبرون من القبائل المتواجدة في الاراضي التركية). دعم قادة حزب طاشناق الارمني المؤتمر وشاركوا في جلساته، وذلك في مدينة بحمدون[7] وبتأكيدات من إيطاليا واليونان حسب روايات السيد واهان بابازيان، وبدعم مباشر من المندوب السامي الفرنسي، وذلك بمساعدة سياسية ودعم عسكري في حال قيام ثورة داخل الأراضي التركية، لكن بعد أن استطاعت فرنسا الحصول على معظم الامتيازات في السنوات اللاحقة من تركيا تخلت عن وعودها لقادة الجمعية وحاولت جاهدة فيما بعد تفتيتها، إلى أن وصل بهم الحد بوضع الأميرين قادة الجمعية تحت الإقامة الجبرية في دمشق وبيروت وبطلب من تركيا، رغم ذلك بقي قادة حزب الطاشناق يدعمون الجمعية سراً من منطلق المصلحة المشتركة ضد الدولة التركية لفترة ما، إلى أن أجبرتهم فرنسا على التخلي التام عن المشروع، وركزت اهتمامها إلى الوضع الداخلي، فقامت بدعم مباشر لبعض أغوات العشائر الكردية ولغايات ضمن حدود الدولة السورية، أهملوا أمر الأميرين الدكتور كاميران والدكتور جلادت وقللوا من شأنهم إلى سوية نشاطهم حوصر بتقديم رسائل استجداء إلى السلطات الفرنسية لإطلاق سراح القادة الذين كانوا أو أصبحو يناهضون السياسة الفرنسية تجاه القضية الكردية تحت غطاء تهدئة المناطق الحدودية مع تركيا.

لا شك أن المقارنة بين المؤتمرين يؤدي بالباحث إلى تبيان الهوة بينهما، من حيث التجمع، فقد كان عدد المجتمعين في المؤتمر الثاني في دار فاهلن بابازيان أحد قادة حزب طاشناق الارمني خمسة عشرة زعيماً وهم المؤسسون[8]، وفي مصادر أخرى يذكر ان العدد كان تسعة عشرة شخصاً، أما الأول فقد عقد بين جميع زعماء العشائر الكردية في المنطقة ومعظم القادة الذين شاركوا في ثورة الشيخ الشيخ سعيد، ومكان عقد المؤتمر كما كان الاول قد عقد على أرض كردستان وشبه مستقل، لذلك كان من ضمن قرارات المؤتمر الثاني التأكيد على عدم المطالبة بحقوق الشعب الكردي في كل من العراق وسوريا بأكثر مما يقدمه الدول المنتدبه، الثاني كان في منطقة نفوذ فرنسا وخارج كردستان وبعيداً عن مركز الثورة التي كانوا يريدون دعمها وتوسيعها، لكن من حيث الاعلام توسع الثاني في البداية بدعم فرنسي وعن طريق مكاتب حزب الطاشناق في لبنان وحلب، إلى أن تخلى عنها فرنسا فيما بعد، أما الاول بقي في الكتمان ولسريته قل الأرشيف حوله، ولم يدخل التاريخ الكردي كما يجب.

هوامش:

1 - عند التعمق في دراسة تاريخ هذه الثورة والعلاقة الخفية مابين ثورة بيران وبريطانيا، من بدايات التحضير لها والشخصيات الذين كانوا ورائها والسنوات التي سبقت الثورة مع الرحلات العديدة لرحالة بريطانيين إما كمبشرين أو مغامرين سواح أو ما إلى هنالك من اساليب في عمليات التعمق في داخل الدولة العثمانية ومن ثم التركية الطورانية فيما بعد، تظهر بوضوح بإنه كانت لبريطانيا رأي بالتحضيرات الجارية لهذه الثورة، وكانت لها اليد الخفية في وجودها أو محاولة التدخل أو ربما التأثير على مسيرة هذه الثورة الكردية، كما لايستبعد بإن عملية الأنتشار الواسع والسريع لها في معظم مناطق كردستان كانت بعضها مبنية على أمل تدخل بريطاني وعلى الأغلب بوعود عسكرية من قبل مراسلي قادتهم. ومن ثم يتبين كيفية تخليهم عنها فيما بعد عند قيامها.

2 - كان للضباط الأتراك أيادي واضحة في قيام هذه المعركة ضد القوة الفرنسية في المنطقة والتي أتبعتها ثورة واسعة للعشائر الكردية وبمساعدة بعض العشائر العربية، واسفرت عن اخراج كامل للفرنسيين ولمدة ثلاث سنوات من المنطقة.

3 - يقول السيد مام جلال الطالباني: في كتابه "كوردستان والحركة القومية الكردية" عن خويبون ، بأن: "المؤتمر عقد في داخل كردستان التي تقع تحت السيطرة التركية... ولقد دامت جلساته شهراً ونصف". إنه يتحدث عن المنطقة التي طردت منها القوات الفرنسية بعد ثورة بياندور والتي كما ذكرنا لم تستولي عليها القوات التركية، وبقيت منطقة شبه مستقلة إلى بداية 1927 إلى حين عودة الفرنسيين، أما من حيث المدة فليس المؤتمر نفسه الذي أستمر كل هذه الفترة، بل إن القادة الذين كانوا يحضرون للمؤتمر، جلادت وكاميران بدرخان والشيخ عبدالرحيم أخ الشيخ سعيد بيران وإحسان نوري باشا وغيرهم كانوا متواجدون خلال هذه الفترة عند سليمان عباس رئيس عشيرة دوركا إلى في قرية دوكر إلى حين إيصال الدعوة إلى جميع اعضاء المؤتمر وإنعقاده. ويذكر السيد مام جلال عدة قرارات من المؤتمر يمكن العودة إلى دراساته في المصدر المذكور.

4 – يعتقد بعض الناس على أن مؤتمر خويبون الأول حدث في قامشلو وفي حي قدور بك بالتحديد، دون أي اسناد جغرافي تاريخي منطقي لمدينة قامشلو ولا لمصدر الاسناد الذي اعتمدوا عليه، فكما هو معروف وحسب تاريخ مدينة قامشلو الموثوقة بالارشيف الفرنسي وعلى الذين يتذكرون المنطقة بتفاصيلها، أن المدينة لم تكن لها وجود حتى كقرية، في العشرينات من القرن الماضي كانت عبارة عن عدة بيوت متناثرة، والمدينة بذاتها ظهرت بعد الثلاثينات أي بعد سنوات من استقرار الفرنسيين فيها وجعلها مركز منطقة، بنوا أول ثكنة لهم فيها في نهاية عام 1926، وحارة قدور بك بدايات تكوينها ظهرت في نهاية الاربعينيات من القرن الماضي والمصادر متنوعة على هذا التطور والذين شهدوا ظهورها لازالوا أحياء حتى اليوم، واثبات على ذلك بعد ان حصل نوع من الاتفاق بين سليمان عباس والقوة الفرنسية في منتصف الثلاثينات أهدى الجنرال الفرنسي كل الارض التي هي الآن سوق الخضار والعرصة الموجودة في منتصف المدينة له كحسن نية وتعويضاً عن دم ابن أخيه الشهيد وعن قرى آل عبلس وعشيرة دوركا التي استولوا عليها وأهدوها لمسيحييهم وغيرهم آنذاك، أهملها لسنوات إلى أن باعها

في نهاية الثلاثينات ..... التتمة في ص (35)

يوسف يوسف/ ناقد فلسطيني

قلـب القصيـدة .. وطـن الشاعـر

(القمر البعيد من حريتي) للشاعر الكردي لقمان محمود

" في أحد اتصالاته الهاتفية ذكر لي الشاعر الكردي لقمان محمود، بأن أحد النقاد سأله في دهشة واستهجان فيما إذا كان له وطن ليكتب عنه بدل الكتابة عن زوجته دلشا باعتبارها هذا الوطن . ولما شعر لقمان على حدّ وصفه بأن ذلك الناقد إما أنه لم يفهمه ، أو أنه فهمه ولكنه يأبى الاعتراف بمكانة شريكة العمر في حياة الشاعر ، أي شاعر ، وليس لقمان وحده ، صرخ فقال : نعم دلشا وطني . وكان يعني بالطبع زوجته ، التي هي قلب العديد من القصائد التي كتبها ، أو بؤرتها في تعبير نقدي آخر ، والتي هي وطن الشاعر أيضا ، إذا ما حرصنا على تفادي الصرخة ، وعدم الوقوع في تهمة عدم فهم هذا الشاعر الذي صارت امرأته وطنا له في قصائده ، وحتى في حياته كما يصرح بهذا علانية كلما سنحت الفرصة لذلك ".

وعندما وصلني ديوانه الأخير (القمر البعيد من حريتي)* أسرعت أبحث بين صفحات الديوان عن مقاربة إلى ما سبقت الاشارة إليه من دهشة الناقد وردّ لقمان عليه ، فكان أن استوقفتني المنحوتة في لغته الشعرية التي يشير فيها إلى "دلشاستان" التي ستعني قطعاً: أرض دلشا، على وفق قاعدة النظر إليها كما ننظر إلى منحوتات لغوية مشابهة ومقايستها بها كمثل: عربستان –أرض العرب ، كردستان –أرض الكرد ، تركستان – أرض الترك ، أوزبكستان – أرض الأوزبك، وهكذا إلى غير هذه المنحوتات مما نعرف. وكانت هذه واحدة من إشارات هامة يمكن الاستدلال منها إلى وطن الشاعر أيضاً، على الرغم من أن عملية تجريد المنحوتة والنظر إليها كمصطلح كما هي عليه بدون تفسيرها من خلال السياق اللغوي الذي تقع فيه يحملنا إلى وطن المرأة –الزوجة –الحبيبة، وليس إلى سواه من الأوطان . ومن هنا نتبين الحصرية في ذهاب الشاعر لقمان إلى وطن بعينه، فيصبح من المفيد البحث عن نوع العلاقة التي تربطه بدلشا، لنتبين من خلال ذلك طبيعة الوطن الذي يكتب عنه، ويصوره في المآسي والأحزان، وهل هو وطن آخر سوى الوطن الذي تتبلور فيه عذابات الكرد وأحزانهم، وكمثل ما تتبلور أمام أعيننا كقراء عذابات لقمان وأحزانه ككردي في هذه المرة، وليس كشاعر بلا هوية كما كما توهم ذلك. إنه سؤالنا الجوهري الذي يحتم علينا إذا ما توخينا الدقة في الحكم النقدي، الذهاب إلى مركز الثقل الدلالي الذي علينا البحث عنه وفيه داخل القصائد، حتى وإن وقع هذا البحث في حدود قصائد بعينها، وليس في قصائد الديوان جميعها، التي لا بدّ أن نخضعها في النهاية إلى المنطق النقدي الذي يحتم وضعها في سياقها الفكري الذي تنتظم فيه قصائد الديوان جميعها وليس قصيدة بمفردها، وهو السياق الذي لا يتخفى فيه الشاعر فلا يجاهر بهويته، دون أن يغيب عن أذهاننا أنه ثمة ديوان سبق صدوره، يحمل عنوان "دلشاستان". وإلى ما نذهب إليه يقول:

الحجل
ألم كردي متنقل
في القفص الصدري
لعظام كردستان (ص39)

وإذا ما وضعنا هذه الصورة الشعرية جانباً، وهي في اعتقادنا واحدة من بين الأجمل مما يمكن أن نقرأ من الصور الشعرية ونتخيلها لاحقاً، فإنه يصحّ لنا اعتبار الألم الكردي البؤرة التي ستجتمع عندها مختلف المعاني في هذه القصيدة وفي سواها من قصائد الديوان. ونحن لا نقول هذا على أساس افتراض عدم وجود مقياس لضبط بؤرة هذه القصيدة أو تلك، وأنه من حق القارئ أيا كان تحديد البؤرة كما يراها هو وليس كما يراها غيره من القراء أو النقاد، وإنما لأن هذا الألم سوف نشعر به ويخزنا هنا وهناك خلال قراءتنا. يقول في قصيدة "الجحيم":

جنود أبديون
يرصدون أرواحاً زرقاء
في الهواء الكردي
كي يضيفوا
مقابر أخرى للذاكرة (ص105)

لسنا هنا في مجال القيام بدراسة سيميائية نتقصى فيها مختلف العلامات والإشارات وغيرها مما يرتبط بالبنية وكيفية الاستدلال إلى ما في القصائد من المتن الفكري، وحسبنا النظر إلى ما يفيد في بلورة نظرة صائبة إلى وطن الشاعر كما تقدمه القصائد تلميحاً أو تصريحاً. وهنا نسأل دون أن تغيب عن أذهاننا مسألة تكرار مفردة دلشا: إلى أين يحملنا الثقل الدلالي الذي يترتب على هذا التكرار الذي لم يأت من قبيل اللهو؟ إننا على هذا النحو من التفكير، بصدد القيام بقراءة غايتها بالإضافة إلى ما سبق ذكره، الكشف عما في نصوص لقمان من الطاقة التي بسببها تتم عمليات صنع المعاني التي يمكن الوصل إليه بعد القراءة الحرة غير المؤمنة بالمعنى الثابت الذي ربما يخفي وراءه غيره من المعاني. يقول في قصيدة "وطني دلشا ستان":

دلشا ، كم أنا بحاجة إلى أن أضع رأسي على صدرك
لأستنشق الحبّ من أعماقه
كم أنا بحاجة إلى أن أضع رأسي على صدرك
لتنام فيّ المنافي والآلام والأحزان
كم أنا بحاجة إلى أن أضع رأسي على صدرك
لترفرف أعلام فرحي في وطني دلشاستان (73)

ويقول في قصيدة "في مهبّ دلشا":

لم تتوقع دلشا أنني حيّ وميّت
وأن حياتي تراب
تسيل من جبل إلى جبل
ومن قبر إلى قبر
ولم تعرف أننا تعانقنا كجرح
يعانق جرحاً
في مهبّ النزيف (ص102)

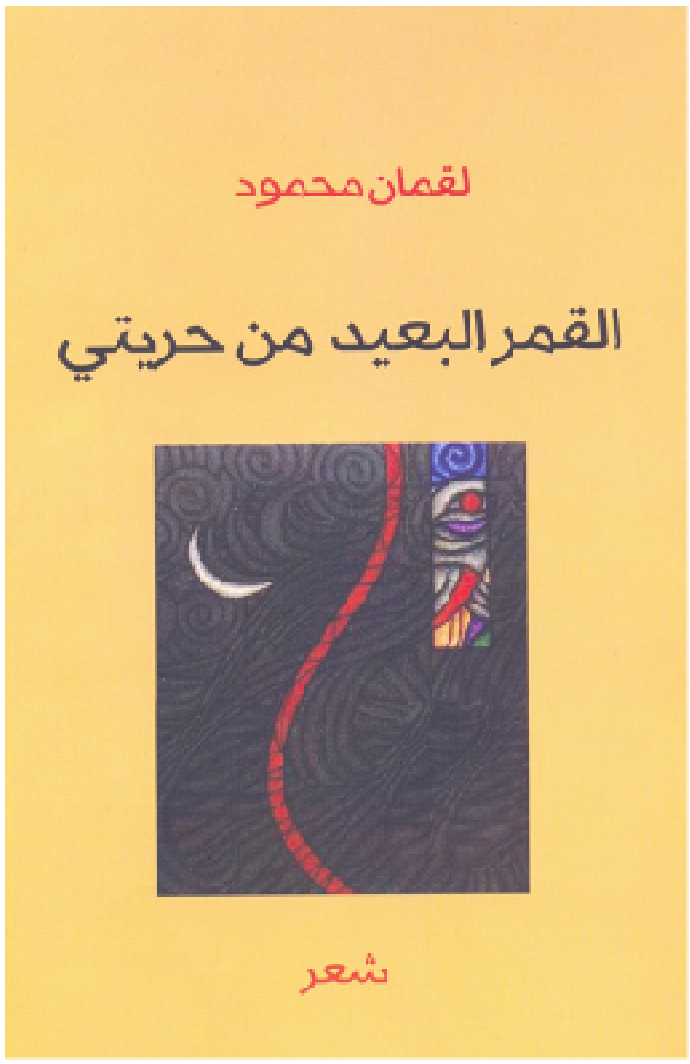

في هذين المقطعين وهما مما نتبين فيهما ماهية وكيفية تحرك الثقل الدلالي الذي نقصده، يمكننا تحديد ثلاث رؤوس لمثلث العلاقة بين الشاعر ودلشا والآلام. فالشاعر الذي هو إنسان في معزل عن أي توصيف آخر:

باب غرفتي .. ما زال بانتظاري .. الجدار ما زال يتأمل في الجدار الممقابل .. فقط السقف على غير عادته .. منهك في امتصاص العتمة (ص36).

هو أيضاً نفسه رجل دلشا وحبيبها:

ساعديني دلشا .. كي أتحرر منك ومني .. ومن أشواقي المحاربة .. لا تقولي انتهت الحرب .. فحياتي جيش .. ما زالت تناديك بالقائمة (ص5).

وأما دلشا رأس المثلث الآخر التي يتم تجسيدها أحيانا باعتبارها أنثى:

أتركيني كي أرى شؤون قلبي .. فقد مات فيّ الولد .. كم مرة ألبستني جلد التعب .. كي يتباهى عريك .. كم مرة دخلت في مساماتي .. كي تقيمي حفلة للشبق .. صدقيني سيدتي مات فيّ الولد (ص56-57).

فإنها سوى هذا المكان الهادئ الذي يبعث في النفس – نفس الشاعر الاطمئنان والإحساس بالراحة حين قدومه إليها بهدف التخلص من المرارات والأحزان التي ينيخ تحتها:

باق لأمسك الأرض .. من أطراف خطواتك .. فإن لم أفلح .. ففي إثرك سينكشف طريقي .. أنا الحيّ .. عايشت جميع الأموات .. ولم يبق قبر إلا وجثتي فيه (ص113).

إن ما يجمع الشاعر ودلشا ليس هو الحب وحده، وإنما العذابات هي الأخرى تجمعهما وتجعلهما يتماهيان في بعضهما جاءت جثتك إلى جثتي .. وقالت لم أمت بالطلقات .. متّ بالحب .. توهمت أن أميرتي عادت .. نعم عادت .. وتوجهت بجراحها من جديد .. لتتزوج الدماء (ص18).

ولسوف نكتشف بأن هذه العذابات وإن كان فيها بعدها الانساني الذي يتجاوز حدود جسدين يلتحمان ببعضهما، فإنها مما يواجهها الكرد، قوم الشاعر الذي يوحّد حبيبته الكردية هي الأخرى بأرض كردستان:

دلشا لم أحمل السلاح أبداً .. لكن آثاره دائماً على جسدي وعلى ظهري .. لم تلامس قدماي .. ثلوج كردستان أبداً .. لكن ساقي دائما تبتر .. من أنا .. صرت لا أعرف الحقيقة من الوهم (ص67).

هكذا فإن مثلث العلاقة يحملنا إلى وطن هو نفسه كردستان بجغرافيتها المعروفة التي اعتقد الناقد في جهالة واضحة بأنها لا وجود لها في قصائد لقمان محمود. وأما مفردتا دلشا ودلشاستان اللتان يقع عليهما فعل التكرار، فإنهما البوابتان إلى الوطن يعبر منهما شاعر تتضح في أعماقه تجربته، ويقف على أجزائها بفكره، ويرتبها ترتيباً جمالياً وبنائياً كما لو انها معمار يقيمه ذهنه قبل فعل الكتابة الشعرية:

إلهي .. منفاي يقصّ كل يوم من عمري .. عاماً كاملاً .. لذلك تراني أتوكأ على موتي .. لأحرّض حياتي على النهوض (ص47) و يزرع الكردي .. القمح، الشعير، العدس .. القطن والخضار .. تزرع الدول الخائفة .. نقاط تفتيش، حواجز .. أسلاك شائكة .. وألغام حاقدة .. في الأخير، وفي كل المواسم .. لا ينمو في أرض كردستان .. سوى الثورات .. والموتى (ص104).

إنها صورة فيها الكثير من الإيحاء تلك التي يرسم فيها الشاعر لقاءه الأول بدلشا. أليست الكلمات في الشعر مما يقصد الشاعر باستخدامها بعث صور إيحائية:

جاءت جثتك إلى جثتي .. وقالت لم آمت بالطلقات .. متّ بالحب .. توهمت أن أميرتي عادت .. نعم عادت .. وتوجهت بجراحها من جديد .. لتتزوج الدماء (ص18).

وإذا كان أمر الكلمات على هذا النحو وهذا شأنها في العملية الابداعية، ألا توصلنا عملية استجواب النصوص والغوص في أعماقها المستترة تحت قشرة الظاهر منها إلى رؤية كيفية قيام الشاعر لقمان محمود بوضع تفاعلاته الداخلية والخارجية جميعها معاً في قلب الواقع الكردي وليس في داخل حدود جسد دلشا المرأة التي لاقى جسدها من الأعداء ما نال جسد الشاعر وأجساد الكرد كذلك:

جنود أبديون .. يرصدون أرواحا زرقاء .. في الهواء الكردي .. كي يضيفوا .. مقابر أخرى للذاكرة (ص105) و عشرون رجلاً طاردوا غزالة من "نصيبين" إلى "عامودا". وعندما استصعبوا الامساك بها استراحوا على مقربة من النهر الجاري، وحينها اقتربت الغزالة بدلال، فاستسهلوها وانكبوا على دموع أعيقت سلخها، وبينما هم في حيرتهم، ظهر خنزير أمام أعماقهم، فهبّ عشرة منهم، فلم يعودوا، فهبّ خمسة ولم يعودوا، فهبّ أربعة فلم يعودوا، وقبل أن يهبّ الأخير، سال دمع كثير.. بدل الدم) (ص77-78).

ما سبق يبين لنا هوية كل من الشاعر والقصيدة كليهما معاً. وهنا نلاحظ بلا تعب العرى القوية بين الاثنتين وعدم الانفصال، فالهوية هي ذاتها، ويضعنا أمامها مناخ أيديولوجي للنص الشعري ولصاحبه. يقول الناقد ترنس هوكز: إننا نعيش في عالم الاشارات الذي يدفعنا إلى البحث عن جميع المعلومات المتراكمة في النص.

ونتبين هذا المناخ الذي هو كردي من مفردات وصياغات يعتبر صرف النظر عنها هروبا من الحقيقة، تلك التي غيبتها النظرة غير الموضوعية والسريعة، ومن هذا على سبيل المثال لا الحصر:

الحجل .. ألم كردي متنقل .. في القفص الصدري .. لعظام كردستان و في كردستان .. ما زال القمر .. يحتفظ بأسرار العشاق .. والشمس .. ما زالت تنشرها و يأتي الظلام .. من الأسلاك الشائكة .. فكل معلوماتي عن الحدود .. أنها تراقب الآلام المتبادلة .. بين الأكراد و إنه جحيم ناقم .. فلستندي يا كردستان .. على الجراح الواقفة .. كي تستريح سماؤك .. من دماء .. تدعى النجوم و كان "مم" يسقي الورود في النهار، وفي الليل، كان يسقي مخدته بالدموع. مرت السنون، وصار بإمكانه أن يكلم جميع الورود بيديه، وأن يرى جمال "زين" بعماه، انتشر خبر عماه، وسمعت بذلك "زين" فذهبت لحظاها لتخبره أنها تحبه أيضاً، فملئا في أول صراحة.

ما نراه في نهاية هذه المقالة، أن طريقة التعامل مع النص الشعري هي ما ستمكن الناقد من الوصول إلى الرأي النقدي الصحيح. فإذا ما كانت العجلة ورؤية الظاهر هما ما يتصف بهما الناقد، فإن الوصل إلى رأي صحيح يبدو ضرباً من المستحيل. ثمة طبقات في نسيج اللغة الشعرية، بعضها قد يكون عصياً ولا يمكن الوصول إليه بيسر، بل وإن هذا ما يجب أن يضعه الناقد في الحسبان، على اعتبار أن النصّ الشعري لا يكون نصاً ناجحاً وذا جاذبية، إذا لم يكن عصياً على النظرة الاولى، على غرار تلك التي استخدمها الناقد المشار إليه في السطور الاولى، والذي بسببها اعتقد بأن لقمان يلهج بحب امرأته في منأى عن حبه لوطنه كردستان، وهذه في اعتقادنا واحدة من المزايا الهامة والأساسية، التي ترتقي بها قصائده التي تشترط لفهمها، التحرر من الفهم التقليدي للغة، والبحث عن الميتافيزيقا العالقة بها، وإلا فإننا نكون كمثل من يقع على وجهه، وهو لا يبصر تماماً الطريق التي يسلكها، وعلى غرار ما سبقت الاشارة إليها من نظرة الناقد الذي لم يعرف كيفية استجواب النصوص، والغور في لعبة المعنى الذي لم يكتشف منه سوى عتبته ربما.

(*) لقمان محمود، القمر البعيد من حريتي، دار سردم للطباعة والنشر، سليمانية2012.

د. سناء الشعلان/الأردن
selenapollo@hotmail.com

الرؤية والتشكيل عبر الومضة الشّعريّة في قصيدة "سبعون نافذة متجوّلة " لـ شيركو بيكس

قصيدة الومضة بناء معماريّ يختزل الكون:

يقدّم شيركو بيكس في قصيدته "سبعون نافذة متجولة" رؤيته للحياة والإنسان والصّراع والوجود من خلال توليفة معماريّة شعريّة تُختزل في لعبة الشّكل عبر قصيدة الومضة التي تبني معمارها من خلال قطع فسيفسائيّة تقدّم كلّ واحدة منها إضاءة على مشهد من مشاهد الحياة ليخلص إلى تقديم تصوّره الكامل عن هذه الحياة بما فيها من إشكالات ومعضلات، وهو بذلك يستطيع بمهارة نادرة أن يخلق من الأجزاء كلاً متماسكاً، وأن يصنع من المتنافر متشابهاً قابلاً للقسمة على كلّ الأجزاء، وهو في الوقت نفسه يقدّم مغامرة شكليّة تقدّم الفكرة الملحميّة عبر تقنية جديدة، وهي شكل القصيدة الومضة التي تفصّل لتجمل، وتختصر لتسهب، وترمّز لتفهم،وهذه التشكيلات تبلغ سبعين ومضة شعريّة مفتوحة على كلّ المشاهد الحياتيّة والكونيّة والجماليّة والفكريّة التي يعاينها شيركو في قصيدته، ولعلّ الرّقم سبعون هو البوابة لفكّ ترميزات هذه القصيدة، فسبعون هي امتداد للرقم سبعة، وهو رقم يستدعيه شيركو ليستثمر ظلاله الأسطوريّة والفكريّة والدينيّة؛ فالعدد سبعة من أهم الأعداد في المعتقدات والأساطير، وله علاقة وثيقة بطلاسم السّحر؛ لأنّ هذا العدد كان عدد التمام. والكثير من مظاهر الكون وطقوس العبادة سبعة، فالسموات سبع، والأرضون سبع، والجبال سبع، والبحر سبع، وعمر الدنيا سبعة آلاف، والأيام سبعة، والكواكب سبعة، وهي السيّارة، والطواف بالبيت سبعة أشواط، والسعي بين الصفا والمروة سبعة، ورمي الجمار سبعة، وأبواب جهنم سبعة، ودركاتها سبعة، وامتحان (يوسف) عليه السلام في السجن سبع سنين، وتفسيره لحلم ملك مصر، كان سبع سنين "وقال الملكُ إنّي أرى سبع بقراتٍ سمان"(2)، وكرامة النبي (محمد) كانت في سبع مثانٍ "ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقُرآن العظيم"(3) وعن "رقم سبعة يتفرّع رقم خمسة عشر وهو عدد السموات السبع والأرضين السبع مع المركز، وعدد أيام الشهر القمري سبعة مضروبة في أربعة، ومدّة الحمل أربعون أسبوعاً، وكذا من الأرقام سبعون وسبعمائة وسبعة آلاف، وقديماً قالوا "الدنيا سبعة أيام كلّ يوم ألف سنة"(4)

ومن هذا المنظور الأسطوريّ للرقم سبعة، نستطيع أن نزعم أنّ النّوافذ السبعين هي مساحة فكريّة ونفسيّة ووجوديّة وجغرافيّة تتسع لكلّ الكون، وتعرضه عبر ومضات مختارة؛ إذ إنّ البلاغة في هذا الموقف تكون بالإيجاز والتكثيف والتلميح؛ لأنّ التفصيل والبوح يتعثّر في هذا المقام المتسع للرؤية والتأويلات والفهوم، وبذلك يترك لذاته ابتداء وللمتلقي ثانياً أن يحلّق في التأويل والإسقاط ليكوّن تصوّره الخاص إزاء هذا العالم الملبس المكتظّ بالرؤى والتشكيلات والفهوم والتجاورات ومن ثم التأويلات.

المفارقة أداة للدهشة:

منذ عتبة العنوان يدهشنا شيركو بتلك المفارقة التي تسكن عنوان القصيدة لتمتدّ في باقي جسدها؛ فالنافذة تلك الكائن الصّامت الجامد،تتحوّل إلى فعل حركي تجسيديّ قادرٍ على أن يتحدّى الصّمت والجمود،ويتجوّل في أصقاع الدّنيا،ليرى ما لا يراه الجامدون،ويتلصّص على الفعل الإنسانيّ في حين يتعثّر الأمر على الكثير من البشر،وكأنّ النافذة غدت معادلاً موضوعيّاً للفهم والإدراك والاكتشاف،وبذلك يدهشنا شيركو بهذا التجسيد الفنّي الذي يتيح للنافذة أن تصبح ذاتاً عارفة قادرة على أن تتنقّل من مكان إلى آخر،ومن زمن إلى زمن،لتكون أداة للكشف والحقيقة والمعرفة بأكثر من مستوى.

فما فعل التجوّل الموصوفة النّافذة به،أيّ نافذة القصيدة ما هو إلاّ فعل الحريّة بكلّ تجلياته التوضيحيّة والبوحيّة والخبراتيّة.وللمتلقي أن يحمّلها بما يريد من التأويلات إذا قدر على تسويغ هذه التّأويلات.

والمفارقة هي من تعطي التجربة والحكمة في هذه القصيدة،فالثلج لا يرى في ذوبانه انتهاء له كما هو معلوم،بل يرى في قدرته على العطاء امتداداً لحياته،وهذا مايطالب به الشّاعر بطريقة التلميح،أن نكون جميعنا قادرين على الاحتذاء بالثلج،فنعطي ونخلق من العدم فلسفة معرفة:

"قال الثلج
اكتب بوضوح،كما أنا!
وفي الدّوبان كن مثلي
وأسبر الأغوار عميقاً
لتصنع الأنهار والبحار كما أنا"(6)

وفي حين يتوه الجميع في البحث عن المراد في الأرض،يجده الشّاعر بين ثديي الحبيبة،وفي حين تكون كلّ المصابيح مضاءة يكون بيته مظلماً؛لأنّ بيته بلا حبيبة،ولكن عندما تعود الحبيبة إليه يصبح بيته المضاء بحق، فالمفارقة هنا هي من تحدّد قيمة الكشف والحقيقة التي تتجلّى في أنّ السّعادة تتعلّق بالأحبة وليس بالأزمان أو الأماكن:

" في هذه الليلة المصابيح كلها مشتعلة
لن منزلي لم يزل مظلماً
لم لا تعودين..لم؟
في هذه الليلة جميع المصابيح مطفأة
لكن منزلي مضاء
ترى هل عدتِ؟"(7)

والمفارقة كذلك هي من توضّح ثمن المعرفة؛ففي حين يقترن الصّمت والسّكون بالجهل،يقترن فعل الاكتشاف بالمتاعب والمشاكل:

"حتى الزّوبعة
تكتب القصائد
أحياناً تكتب سهولاً بأكملها
لكن حينما تبدأ بقراءتها
تعميك الغبار
وتغطيك الحشائش والتراب".(8)

وفي حين تتباهى الكائنات بأفعالها الفطريّة ولو كانت شريرة،نجد أنّ فعل الحياة يقترن دائماً بمن يعمل على دفع عجلة الحياة؛فهو من يكتب له الخلود دون أن يسعى إليه؛فالخلود دائماً هو مكسب العاملين بصدق:

" ولكن جاء بعدهما طائر لا قوة له ولا مخالب
حمل بمنقاره بذرة
زرعها عند الشّجرة المغتالة
وبدأ يغنّي للحظات
أغنية حزينة
من أجل الغزالة
دون أن يتباهى
أو يتفاخر بطيبته أبداً"(9)

والشّاعر قادرٌ على أن يجد الحقائق في لعبة مفارقاته المتعدّدة،ففي حين يستطيع أن يلخّص الكون بمسلحاته في حفنة تراب،فهو يلخّص العالم كلّه في عيني حبيبته:

" وفي حفنة تراب صغيرة
أرى الأرض بلكّل اتساعها
وفي عينيك أنتِ
أرى السّماء برمّتها"(10)

الزّمن الدّائري في القصيدة:

يستخدم شيركو الزّمن في أبعاده الماضية والحاضرة والمستقبليّة، ولكنّه في كلّ ذلك يفتح الزّمن على امتداده، فهو يقول اليوم والبارحة والمستقبل وذات مرّة، ويعني كلّ الأزمان، وبذلك يقدّم زمناً أسطوريّاً دائريّاً لا يعرف نهاية، وهو زمن دوري الذي نجده في شكل حقيقة أنثروبولوجية في جميع الحضارات القديمة، ويقوم على إمكانية تكرار الزمان مع تكرار الأفعال النموذجية المحاكية لفعل مقدّس أوّل. ولا يختلف هذا الزمن عن الزمن الأوّل زمن أساطير الخليقة؛ لأنّ أساطير الخليقة تنطوي على أنّ الخلق عمل متجدد أبداً (11).

وللأسطورة فكرتها الخاصة عن الزمن، وهي فكرة تقابل الاستخدام الواقعي والفيزيائي والتاريخي, فالميثولوجيا تعاين الزمن على أنّه سلسلة من الأحداث التي لا تنتهي، أيّ سياق زمن محدّد، وإنّما تقوم فكرة الزمن الأسطوري على التجسيم(12) فالزمن الأسطوري كما يراه أرنست كاسرر زمن "بيولوجي يراه البدائي سيقاً لمراحل حياتية متباينة الجوهر. فالظواهر الزمنية المتمثلة في الطبيعة كتعاقب الفصول وحركات الأجرام السماوية وغيرها تعدّ دلائل على خطة خيالية مماثلة لخطة حياة الإنسان وحياة الطبيعة"(13)

والزمن الأسطوري زمن مطلق قابل للاستعادة والتكرار والعودة إلى البداية عبر الطقوس، إذ إنّ القيام بالشعائر القديمة يسمو على الزمان، ويتجاوز التاريخ، ويستعيد الزمان الأسطوري الأوّل(14) " فالزمن الأسطوري هو زمن البدايات والعود السرمدي، وهو زمن مقدّس، لا يعترف بالحواجز"(15). ومن هنا تنشأ قدسية الزمن الأسطوري، إذ إنّه يستعيد زمناً سحيقاً هو زمن البدايات الأولى، التي يعدّها أصحابها ذكريات خالدة، حاضرة دائماً، وهذا الاعتقاد يعطي لبعض الأيام والتواريخ صفة التقديس، على الرغم من أنّ تلك الأيام والتواريخ

الدكتورة سناء كامل أحمد شعلان

* **الشهادات العلمية:** دكتوراه في اللّغة العربيّة من الجامعة الأردنيّة بتقدير امتياز عام 2006.
* **اللغات:** العربية -الإنجليزية - العبرية - الإسبانية - الفارسية
* **العضوية في:** رابطة الكتّاب الأردنيّين .. اتّحاد الكتّاب العرب .. رابطة الأدباء العرب .. المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث / شرف فخري .. جمعية المترجمين واللغويين العرب" واتا".. المنظمة العربية للإعلام الثقافي الإلكتروني .. المجلس العالمي للصحافة.. منظمة كتاب بلا حدود .. عضو استشاري في عدة مجلات علمية وثقافية .. عضو هيئة تحرير في المجلات: بلسم الصحة والجمال -مرايا من المهجر .
* **الوظائف التي شغلتها:**
دكتورة في الجامعة الأردنية/مركز اللغات .. محاضرة متفرغة لتدريس العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الأردنية.. عدة وظائف تعليمية أخرى.
- مراسلة للمجلات: الجسرة الثقافية في قطر .. النجوم و الأنوار والتلغراف الناطقات بالعربية في سدني/ استراليا.
- لها عامود أسبوعي ثابت في الصحف والمجلات التالية: الدستور الأردنية -أبعاد متوسطية المغربية.. الرائد السودانية .. أصداء الفلكية الإماراتية .. رؤى السعودية .. الحكمة العراقية.. التلغراف في سيدني/استراليا .. حق العودة الفلسطينية.. بناة الوطن و المقاول الأردنيتين ..
* **حاصلة على أكثر من أربعين جائزة أدبية وإبداعية، منها الجوائز التي منحت لها خلال العامين الماضيين:**
- جائزة كلاويز التقديرية للإبداع للعام 2011،مهرجان كلاويز ،السليمانية،إقليم كردستان.
- جائزة التميز الإبداعي والأكاديمي من مؤتمر المرأة العربية للعام 2012.
- جائزة منظمة كتاب بلا حدود/الشّرق الأوسط الثقافية للعام 2012 في حقل القصة القصيرة.
- الجائزة الأولى عن قصة "الضّياع في عيني رجل الجبل"،منظمة كتّاب بلا حدود.
- جائزة دبي الثقافية للإبداع في الرواية للعام 2011/2010 دبي،الإمارات العربية المتحدة.
- الجائزة الأولى لجائزة بوزفور، بلقصيري، المغرب 2011.
- الجائزة الأولى لجائزة معبر المضيق الصادرة عن مؤسسة ثقافة ومجتمع الإسبانيّة،بالتعاون مع إدارة قصر الحمراء وخنيراليف ومؤسسة البيسين وجمعية اليونسكو من أجل النّهوض بالآداب 2011.
- جائزة مهرجان فيلادلفيا التاسع للمسرح الجامعي العربي،عن مسرحية"يحكى أنّ" للعام 2010.
- جائزة الشيخ محمد صالح باشراحيل عن مجمل الإبداعات الروائية والقصصية 2010.
* **كتب و إنتاجات إبداعية:**
دور جلالة الملك في مكافحة الإرهاب .. تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها/ كتاب مشترك مع مجموعة من المؤلفين ..
- الروايات: السّقوط في الشّمس 2004 .. أعشقني 2012 ..
- مجموعات قصصية: تراتيل الماء 2010 .. في العشق 2009.. مختارات من القصة الأردنية 2008 .. رسالة إلى الإله" 2009 .. أرض الحكايا" 2006 .. مقامات الاحتراق 2006 .. ناسك الصومعة 2006 .. قافلة العطش 2006 .. الكابوس" للعام 2006 .. الهروب إلى آخر الدنيا 2006 .. مذكرات رضيعة 2006 .. الجدار الزجاجي 2005 .. **- للأطفال:** زرياب: معلّم الناس والمروءة" 2009 .. هارون الرشيد: الخليفة العابد المجاهد " 2008 .. الخليل بن أحمد الفراهيدي: أبو العروض والنحو العربي 2008 .. ابن تيمية: شيخ الإسلام ومحيي السّنّة 2008 .. الليث بن سعد: الإمام المتصدّق " 2008 .. العزّ بن عبد السّلام: سلطان العلماء وبائع الملوك" 2007 .. عبّاس بن فرناس:حكيم الأندلس" 2007 .. زرياب:معلّم الناس والمروءة 2007.. صاحب القلب الذهبي2007.

ليست مقدّسة بذاتها(16). ولعلّ مراقبة حركة النجوم، وتتابع الفصول، هو أوّل من أوحى للإنسان بأسطورية الزمن وبأبديّته، وحقّ الإنسان على الارتقاء إلى ذلك العالم العلوي، الذي ينظّم هذه الحركات والتتابعات، ليعيش فيه، علاوة على أنّه ظل يحنّ إلى زمن التكوين الأوّل، الذي أعطاه صفة القدسية والأسطورية، وهو بالتأكيد ليس زمن الناس الحاضر, بل هو زمن الخلق الأوّل الذي يتكرّر، وكأنّه زمن الحلم(17)

فعندما يحدّد شيركو الزّمن بقوله:

" اليوم وفي هذه المدينة،اليوم

ثمة غيمة فتلة

رمت بنفسها قبل هطولها،

من فوق شرفة خضراء"(18)

فهو يومئ إلى كلّ الزمان المفترضة التي تتشابه عندما تقوم بنفس الفعل الجرمي الذي يدفع غيمة بأن تلقي بنفسها من السّماء؛لأنّ السّماء على غير عادتها أغلقت أبوابها في وجه هذه المسكينة،وبذلك يغدو الفعل الشكليّ للمطر ما هو إلاّ امتداد لفعل الظلم الذي يدفع الكائن إلى الانتحار احتجاجاً على هذا السّلوك تجاهه،والزّمن هنا هو الحامل المستمرّ لهذا السّلوك الذي يتجلّى قبحه في أن تدوس أقدام المارّة هذا المطر المقدّس الهابط من السّماء لينبت زهوراً حمراء.ألا يشبه هذا السّلوك كلّ أفعال الظّلم التي تنتهك كلّ مقدّس،وتفسد كلّ جميل؟ وبذلك يكون الزّمن هو الحامل المستمرّ لهذا الفعل الآثم.

وعندما يقول:

" كانت ليلة وضاءة فضيّة

انقطعت قلادتها على حين غرّة

كنا نبحث جميعاً تحت الموائد"(19)

فهو يقصد أن يقول إنّ كلّ الليالي التي ترتبط بفعل المعرفة هي ليالي فضيّة قابلة لأن تنفتح على المعرفة الحقيقيّة للأشياء بعيداً عن النّمطي من المعرفة والحقيقة، ففي حين يتوه الموجودون في البحث عن خرزات لا قيمة لها، يشرع الشّاعر بالبحث عن أجمل خرزة تملكها الحبيبة، وهي الخرزة "النائمة بين نهديها" (20).

وعندما يستخدم شيركو الزّمن الخارج عن التّحديد، فهو يقرنه بالحدث،ليقول إنّه زمن متكرّر متجدّد قابل للتحقق في كلّ لحظة، ففي:

"ذات مرة

في درب دفتر أشعاري

التقت إحدى قصائدي السّياسيّة

بأخرى غزليّة

كنتُ أرى الأولى حين تتحدّث يخرج من فمها اللهيب

أمّا الثانية فيخرج من فمها

شلالات شهر عسل"(21)

فذات مرّة قابلة لأن تكون ذات كلّ المرات التي يكتشف فيها الإنسان أنّ السياسة عذاب وجحيم، وأنّ العشق هو الفسحة الأجمل للوجود. ففعل الزّمن أياً كان زمنه في هذه القصيدة إنّما يشير إلى ديمومة حياتيّة مقترنة بحكمة الشاعر إزاء الحياة؛ "فحينما يلتقي الرافدان كلّ يوم يكتشفان نفس الحقيقة"(22)، و"حين أسمع كذبة أريد أن أصمّ أذني على الدّوام"(23) "وحين يموت عزيز أغدو ضريراً وأبكم رغماً عنّي"(24)

والشّاعر يستسلم في النّهاية لسلطة الزّمن القادر على تحديد الأقدار والمصائر،وهو بذلك يرسم مصائر قدريّة لكلّ الأشياء وفق قناعاته الشّخصيّة:

"سلّة من الأغاني والفراشات

كومة من الأحزان وضوء القمر

سرب من القبلات المرتعشة

غرفة مليئة بالانقلاد

وضعت كلّ ذلك أمام هذا الزّمن

فمنح الزّمن

السّلة للأطفال

والثانية للأطفال

والثالثة للعشّاق

والرّابعة للساسة"(25)

الانتصار للمرأة ضدّ سلطة الاضطهاد:

ينتقد الشّاعر السّلطة المجتمعيّة التي تضطهد المرأة لاسيما في الشّرق، وهو يرى أنّ الذّكوريّة هي المسؤول الأول عن استلاب المرأة وقهرها،وهي كثيراً ما تختبئ وراء السّلطة الوهميّة للدّين من أجل أن تصادر حرية المرأة وسعادتها:

"في هذا الشّرق

حاولت جاهداً أن أضع

كلمتي الحرية والمرأة

فوق كرسيين بجوار بعضهما

أمام إحدى المرايا،ولكن دون جدوى

ففي كلّ مرّة

كانت كلمة المجتمع

يأتي بشاربه الكثّ

متأبّطاً سجادة الصّلاة

ويجلس بدل المرأة على الكرسي"(26)

فالرّجل وفق رأي شيركو هو المسؤول الأوّل والأخير عن تعنيف المرأة وظلمها:

"شجرة الصّفصاف امرأة

وكلّها رجل من الوراء

شدّ الرّجل شعرها

ركب الرّجل عنقها

لذلك تراها منحنية الظّهر!"(27)

أمّا هو فيتبرّأ من كلّ مظالم الرّجل للمرأة،ويهرب من احتقارهم السّخيف لها،ليرى العالم كلّه في امرأته:

"وفي عينيكِ أنتِ

أرى السّماء برمّتها"....

ويرى أنّ حبّه للمرأة هو من يهبه كلّ قوة وجديد:

" ترى ما هو حبّكِ؟

لا أعرف عنه شيئاً سوى أنّه

بؤبؤتان إضافيتان

وأذنان وساعدان آخران"(28)

بل إنّ شيركو يقدّم المرأة معادلاً موضوعيّاً للحياة والمعرفة والخلود،وهو بذلك ينزلها في مكانها السّامي حيث المساواة بين أفراد البشريّة بعيداً عن العنصريّة الجندريّة:

" لو لم أعرف هذه الظلمات

لما استحلت مصباحاً قطّ

لكن الطريق والمصباح

يتجسّدان الآن في عينيكِ"(29)

الشّعر وفعل الوجود:

يقدّم شيركو الشّعر معادلاً موضوعيّاً لوجوده وأهميته وعطائه،بل هو القصيدة ذاتها:

" إنّني الآن خارج المواسم

إنّني الآن قصيدة

يدوّنني الشّفق والغروب معاً"(30)

كذلك يقول:

" حين أراها من بعيد

أستحيل أنامل قصيدة نحيفة"(31)

والشّعر عنده خلاصة التّجارب والمعارف،فمن خلال العشق عرف الشّعر" عن طريق العشق حظيتُ بلقاء الشّعر"(32)

بل إنّ الشّعر عند شيركو هو أداته للتطّهر من كلّ الآثام والصّغائر:

"لكي أفنّد الضّغينة

لا أملك شيئاً في الوقت الحاضر

سوى الشّعر

أفرشه درباً للتّسامح والمحبّة"(33)

تكثيف القصّ لصالح الحكمة:

يلجأ شيركو في قصيدته هذه إلى لعبة القصّ الشّعريّة المكثّفة في حكايات صغيرة تجنح جميعها إلى بلورة حكمة يؤمن بها،ويريد أنّ يمدّ المتلقي بها.وهو يتوارى كثيراً وراء الرّمز المبني على شكل قفلة لكلّ القصص الشّعريّة التي يقدّمها في فواصل رقميّة صغيرة على شكل ومضات.وهو يقدّم هذه القصص على مستويات مختلفة: شخصيّة وطبيعيّة ورمزيّة؛فنراه يمدّنا بتجربته مع هدية الحبيبة في قصته:

" كانت هديتك ربطة عنق

وإذا ماصادف أن أزعجتك

وأغضبت أثناء الحديث

فإنّك تبقين ساكنة صامتة

لكن ربطة العنق هذه

بدلاً من يديك

تتشنّج وتكاد تختفي"(34)

وكذلك الحديقة لها حكايتها:

" حينما تسمع الحديقة

حفيف الأوراق المتساقطة تحتها

تبدأ تدمدم

وتسرد ربيع الذّكريات،وهي محدّبة"(35)

أمّا الحكايات الرّمزيّة،فهي تقدّم عبر قصص الحيوان التي نستطيع أن نسقطها بكلّ سهولة على ذوات إنسانيّة احترفت التّعاطي الخطأ مع حقائق هذا الوجود،كما نجد ذلك في قصة الفيل والأسد والطّائر التي يعرضها شيركو في قصته الشّعريّة المختزلة:

" تباهى الفيل بقوته

إذ اقتلع بخرطومه شجرة من الجذور

تفاخر الأسد بمخالبه وبراثنه

إذ انقضّ على غزالة

ولكن جاء بعدهما طائر لاقوة له ولامخالب

حمل بمنقاره بذره

زرعها عند الشّجرة المغتالة

وبدأ يغني للحظات

أغنية حزينة

من أجل الغزالة

دون أن يتباهى

أو يتفاخر بطيبته أبداً" (36)

إذن؛ شيركو يجعلنا في مواجهة حقيقيّة مع شعره القصصيّ أو قصصه الشّعريّة، ويمضي تاركاً لنا خيار التلقي لإيمانه العميق أنّ الأديب يقدّم الخيارات ولا يمليها، ويصنع الحقيقة، ويترك للبشرية خيار الطّريق، فهذا هو الفنّ رسالته أن يضيء الدّرب لمن بحث عن الهدى والحقيقة والعدل.

الهوامش والمراجع:

1- اعتمدتُ في هذه الدراسة على ترجمة قصيدة "سبعون نافذة متجولة" للشاعر شيركو بيكه س من كتاب" نصوص كردية حديثة" ترجمة وتقديم نوزاد أحمد أسود،ط1 ،سلسلة خاصة بمهرجان كه لا ويز الثالث عشر،السليمانية،إقليم كردستان العراق،2009،ص15-25.
2- يوسف: آية46. 3- لحجر: آية 87.
4- محمد عجينة: موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ج2،ط1،دار الفارابي، بيروت، لبنان ،1994،ص198.
5- انظر المفارقة في :نبيلة إبراهيم: المفارقة، فصول، مج7، 4/34، القاهرة 1987، 132.
6- نصوص كردية حديثة: نوزاد أحمد أسود،ص15. 7- نفسه: ص16. 8- نفسه: ص18. 9- نفسه: ص21. 10- نفسه: ص23-24.
11- محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ج2، 194.
12-إبراهيم عبد الله غلوم: التوظيف الأسطوري في تجربة القصة القصيرة في الإمارات العربية المتحدة، فصول، مج11,ع1، القاهرة،279،1992
13-نورثروب فراي وآخرون: الأسطورة والرمز، دراسات نقدية لخمسة عشر ناقداً,ط2،ترجمة جبرا إبراهيم جبرا،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،لبنان، 1980،ص36.
14-محمد عجينة: موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ج2 ,194.
15- نفسه:، ج2 ,195. 16- خليل أحمد خليل: مضمون الأسطورة في الفكر العربي ,ط2،بيروت،دار الطليعة، 1980، ص73.
17- نفسه:ص74. 18- نصوص كردية حديثة: نوزاد أحمد أسود،ص15.
19- نفسه: ص15- 16. 20- نفسه: ص16. 21 - نفسه: ص16.
22- نفسه:ص19. 23- نفسه:ص23. 24- نفسه: ص23.
25- نفسه: ص25. 26- نفسه: ص22. 27- نفسه:ص23-24.
28- نفسه: ص24. 29 - نفسه: ص24. 30- نفسه: ص19.
31- نفسه:ص23. 32- نفسه: ص22. 33- نفسه: ص25.
34- نفسه: ص18. 35- نفسه: ص22. 36- نفسه: ص21.

د. محمد علي الصويركي/ الأردن
alsweerkyxx@yahoo.com

كـورد الأردن ... القسم الأول

يوجد في الأردن اليوم أقلية الكردية يقدر عددها بحوالي خمسين ألفاً، وهذا الرقم يشمل أكراد الأردن الذين استقروا على الأرض الأردنية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، والربع الأول من القرن العشرين، وأكراد فلسطين الذين هاجروا إلى الأردن بعد حربي 1948م، و 1967م.

يتوزع أكراد الأردن اليوم في مختلف المدن والقرى الأردنية، حيث شكلوا مع الزمن جزءاً من النسيج الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الأردني، وساهموا بشكل كبير في بناء الأردن الحديث في مختلف المجالات.

هناك عوامل ساهمت في انسجام الأكراد مع الأردنيين، من أبرزها العادات والتقاليد المشتركة، والدين الواحد، والجوار الجغرافي، فكردستان تجاور ويتداخل جزء كبير منها مع العراق وسوريا، وهناك عامل المصاهرة والنسب، والتاريخ المشترك. ورغم هذا الانسجام لا يمنع من القول بأن الأكراد أقلية عرقية مثل باقي الأقليات الموجودة في الأردن كالشركس والشيشان والأرمن، فأصول الأكراد غير عربية، فهم من الجنس الآري، ولهم لغة خاصة من أرومة اللغات الهندو - أوروبية، ولهم صلات قربى ومصاهرة مع أقاربهم في كردستان.

تاريخ الوجود الكردي في الأردن:

بدأ الوجود الكردي في الأردن منذ القرن الثاني عشر الميلادي في عهد الدولة الأيوبية، ويعد الجنود الأكراد الهكاريون القادمون من جبال هكاري في كردستان من الذين توطنوا في مدينة السلط خلال هذه الفترة ، وكانوا يشكلون فرقة عسكرية في جيش صلاح الدين الأيوبي، وقد قامت هذه الفرقة بأدوار بارزة خلال الحروب الإفرنجية في الشؤون الحربية والإدارية والعلمية. وقد اسكنها صلاح الدين في بلدة السلط لمتابعة تحركات الفرنجة في غور الأردن الأوسط.

وبعد فترة من توطن الأكراد الهكاريين في السلط كونوا حارة (محلة) خاصة بهم عرفت باسم (محلة الأكراد)، وقد بقي هذا الاسم حتى اليوم رغم رحيلهم إلى مدينة القدس في العصر المملوكي، وحارة الأكراد في السلط تقع اليوم على السفح الجنوبي الغربي لقلعة السلطة الأيوبية، وتبدأ من ساحة المدينة شرقاً، إلى رأس وادي الأكراد غرباً، ومن السفوح العليا للقلعة شمالاً، إلى حارة الدبابسة جنوباً، وقد ضمت هذه الحارة الجامع الكبير، وحارة السرايا (دار الحكومة)، وقد كانت هذه الحارة قائمة منذ عام 1005هـ/ 1596م، إذ ذكرتها الوثائق العثمانية، وبلغ عدد أفرادها حينذاك 12 أسرة مسلمة، و12 أسرة مسيحية، وبلغ إجمالي سكانها 166 شخصاً.

الحكم الأيوبي لشرقي الأردن:

ترجع الأسرة الأيوبية إلى الأصل الكردي، فهي من قبيلة الروادية من بطون الهذبانية، من بلدة "دوين" من أذربيجان قرب الحدود الروسية الحالية.

استطاعت الحملة الإفرنجية من احتلال فلسطين عام 1099م، وتأسيس مملكة بيت المقدس اللاتينية، وقاموا باحتلال جنوبي الأردن، فاستولى على الكرك سنة 1112م، وعلى الشوبك سنة 1115م، وعلى العقبة سنة 1116م، وأصبحوا يشكلون خطرا عن المقدسات الإسلامية في الحجاز، وقاموا بقطع طرق الموصلات بين دمشق والقاهرة، وأصبحت جنوبي الأردن مسرحاً للصدامات بينهم وبين الجيش الأيوبي بقيادة صلاح الدين، وقد حاصر صلاح الدين العقبة، وقلعتي الشوبك والكرك، ونزل بجيشه في القصير (الشونة الشمالية)، وعبر غور الأردن إلى القدس وبيسان، وكبد الفرنجة خسائر كثيرة، وأمر أحد قواده (عز الدين أسامة) ببناء قلعة الربض (عجلون) على قمة جبل عوف سنة 1184م، من اجل إحكام السيطرة على تحركات الفرنجة في الغرب، ومراقبة توسعهم في شرقي الأردن.

استطاع صلاح الدين كسر شوكت الإفرنج في معركة حطين سنة 1187م، وتمكن بعدها من تحرير القدس وإعادة قلعتي الكرك والشوبك إلى سيادة الدولة الأيوبية، وبقي الأيوبيون يحكمون شرقي الأردن حتى زوال دولتهم سنة 1260م.

إمارة الكرك الأيوبية:

دخلت شرقي الأردن تحت الحكم الأيوبي، وبدأ اهتمام الملك العادل أخو صلاح الدين في المنطقة، ومحو بصمات الفرنجة عنها، فأقام المساجد، وعين خطيب لجامع الكرك، وقد أسس الملك الناصر داود الأيوبي إمارة الكرك الأيوبية سنة 626هـ/ 1229م، واستمرت هذه الإمارة قائمة مدة ثمانين سنة، لعبت خلال هذه الفترة دوراً بارزاً في مرحلة تاريخية تعد من أخطر مراحل التاريخ الإسلامي الوسيط، إذ كانت بؤرة الصراع بين القوة الأيوبية في مصر والشام، والقوة الإفرنجية في بيت المقدس والساحل الفلسطيني.

قام الملك الناصر الأيوبي بمنازلة الفرنجة وتحرير القدس منهم مرة ثانية سنة 1239م، وقد عمت بشائر النصر كافة بلاد المسلمين. كما نشطت الحركة العلمية والثقافية في عهده، ونشر العلم في مدن وقرى شرقي الأردن، حتى غدت الكرك قبلة العلماء والفقهاء والأدباء، فكان الملك الناصر يناظر العلماء ويحاورهم، ويجزل لهم العطايا، فاجتمع حوله نخبة من المثقفين من العلماء والمفكرين أمثال ابن واصل، وسبط ابن الجوزي، والفيلسوف شمس الدين الخسروشاهي، والطبيب ابن القف الكركي، والنحوي ابن الحاجب.

كما أسس الأيوبيون في مدن الكرك وعجلون والسلط وحسبان المدارس لتعليم الطلبة العلم والمعرفة، مما ساهم على تطوير الحركة العلمية والثقافية في المنطقة، ونبغ فيها عدد كبير من العلماء والأدباء والفقهاء والأطباء الذين انتشروا في بلاد الشام ومصر، وازدحمت كتب التراجم بالعشرات منهم.

كما شجع الأيوبيون السكان المحليين على استغلال خيرات البلاد، وتنشيط الزراعة والصناعة، والتجارة، وتعاملوا معهم بروح من العدالة والمساواة، وتنمية روح المحبة والتعاون فيما بينهم، مستمدين ذلك من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

ومن الآثار الأيوبية الخالدة في الأردن بعض القلاع والمساجد التي تحكي قصة جهادهم ضد الفرنجة، وحبهم لبناء دور العلم والعبادة، لنشر العلم والمعرفة. ومن أبرزها قلعة عجلون، وقلعة الشوبك، وقلعة السلط، والمسجد الجامع في عجلون، ومسجد ريمون.

العهد المملوكي:

تشير المصادر التاريخية إلى وجود الأكراد الهكاريون في الأردن في محلة الأكراد بالسلط، وقد نبغ منهم عدة علماء وقضاة كالشيخ عبد الله الهكاري الصلتي وابنه العالم الفقيه محمد الهكاري الصلتي، واشتغل الاثنان معاً في مهنة التدريس في مدرسة حسبان، وفي المدرسة السيفية بالسلط، وأصبح محمد بن عبد الله الهكاري الصلتي من أشهر قضاة الشافعية وفقهائها في زمانه، فتولى قضاء السلط، ودمشق، والقدس، وحمص حتى توفي بها سنة 786هـ/ 1384م.

كما نزل السلط الفقيه شهاب الدين بن سليمان بن داوود الكوراني(نسبة إلى سهل كوران بجوار ديار بكر) بعد نقله إليها من دمشق، ومارس التدريس فيها حتى وفاته سنة 736هـ/1333م، وقد أوقف كتبه على طلبة المدرسة السيفية بالسلط.

وبعد فترة انتقل أحفاد بدر الدين الهكاري السلطي إلى القدس، وهناك عرفوا بكنية أبناء قاضي السلط، وكونوا حارة خاصة بهم عرفت باسم(حارة السلطية) إلى الجنوب من حارة الشرف.

وقد نبغ من أكراد السلط القاطنين في القدس أعلام ورجال دين من أبناء وأحفاد بدر الدين الهكاري السلطي الكردي، واشتغلوا في التدريس في مدارسها، وتولوا إمامة المسجد الأقصى لعدة قرون، حتى نعتوا بأئمة المساجد الأقصى، واشتهروا بعائلة (الإمام)، ولا يزالون مقيمين في القدس إلى اليوم.

العهد العثماني:

أشارت الوثائق العثمانية إلى وجود الأكراد في الأردن خلال هذه الفترة، فقد أشارت إلى محلة للأكراد في السلط سنة 1538م ، ومرة أخرى سنة 1596م ، وكان يسكن حارة الأكراد حوالي (3) أسرة. وبرز اسم الشيخ طعمة بن علي الكردي كأحد زعماء لواء عجلون في سنة 945هـ/1538م، وهو من الجماعات الكردي التي سكنت لواء عجلون ومارست مهنة الزراعة. كما أشارت الوثائق العثمانية إلى وجود قرية باسم(الكردي) كإحدى قرى ناحية بني الأعسر في لواء عجلون خلال سنة. كما أشارت دفاتر الطابو العثمانية إلى وجود جماعات الكردي تزرع الأراضي في قرى ومزارع بناحية السلط ، مثل مزرعة (سماح) التابعة للغور، وكان معهم جماعة من عرب كريم.

وعندما زار السلط الرحالة السويسري يوهان بيركهات عام 1812م، ذكر بان مسلمي السلط يتألفون من ثلاث عشائر: الأكراد، القطيشات، والعواملة. وتألفت السلط خلال هذه الفترة من ثلاثة محلات هي: محلة الأكراد، محلة العواملة، محلة القطيشات.

وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر بسطت الدولة العثمانية سيطرتها على شرقي الأردن، وتم افتتاح أول قائممقامية لها في مدينة السلط مركز لواء البلقاء عام 1880م، وكان غالبة رجال الدرك والأمن من العنصر الكردي، وكان من بينهم علي الكوراني جد عائلة سيدو الكردي القاطنة اليوم في مدينة عمان.

كما تولى إدارة قضاء السلط عدد من الأكراد أمثال محمد طاهر أفندي بدرخان الذي تولى مجلس إدارة قضاء السلط خلال السنوات 1871م، وبين عامي 1880 – 1882م. وتولى محمد عطا أفندي الأيوبي قائممقام قضاء السلط 1909م، وتولى محمد سعيد باشا شمدين الكردي متصرف لواء البلقاء بين أعوام 1868 – 1872م، وكان برتبة (مير ميران) أي (أمير الأمراء).

كما عمل الشيخ عبد الحميد أفندي الكردي مرشداً دينيا لدى عرب بدو البلقاء خلال أعوام 1885 - 1890م.

كما كان غالبية رجال الدرك والشرطة وجباة الأموال من العنصر الكردي في شرقي الأردن خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، إذ استعانت الدولة العثمانية بالأكراد لفرض سيطرتها على البلاد بمساعدة زعيم الأكراد في دمشق محمد سعيد شمدين آغا عام 1868م، ثم ثبتته متصرفاً على لواء البلقاء، وبعده تولى إدارة قضاء السلط اثنان من أكراد دمشق، وهما القائممقام فارس آغا قادور 1874 - 1874م، ويونس آغا قادور 1874م.

وخلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين كان يسكن مدينة السلط عائلات كردية مثل: الكردي، الاورفلي، ظاظا، برازي، الدقوري، الكوراني، آل عواد الكردي، آل محمد الرسول الكردي، القره شولي.

أما بخصوص سكن الأكراد في قصبة اربد التابعة لقضاء عجلون خلال الفترة 1850 – 1928م. فقد استقطبت اربد وقراها تجار دمشق بسبب توفر الأمن والاستقرار فيها، وتطور التجارة وازدهار الأسواق، وتحسن طرق الموصلات، وغدت قصبة اربد مركزاً إدارياً وتجارياً استقطب التجار الدمشقيين والمحليين على حد سواء.

وكانت مدينة اربد مركزاً لقضاء عجلون العثماني، ووجد فيها مركز الحكومة والجيش والدرك والموظفين والمسؤولين عن القضاء. وكان أكثر الجنود والدرك فيها من أكراد دمشق وديار بكر، وقد تخصصوا بجباية الأموال الأميرية، والتزام الأعشار، فارتبطت الجندية وجباية الأموال الأميرية في العهد العثماني في الذاكرة المحلية الأردنية بالأكراد، وهذا ما أكده الرحالة الألماني شوميخر الذي زار مركز القضاء في اربد سنة 1887م، وذكر أن به أربعون دركياً مسلحاً مع عدد من الضباط، وكان الدرك يشاركون في جمع الضرائب، وغالبيتهم من العنصر الكردي.

كما عمل الكثير من الأكراد في قصبة اربد بوظيفة التحصيلدارية (جباية الأموال وتحصيل الضرائب من الأهالي) وكان هؤلاء الموظفين يخدمون في قوات الدرك والجيش العثماني المقيم في سرايا اربد. كما تقلد قضاء عجلون قائممقامية أكراد، وقد مارسوا عملهم لإدارة القضاء من سرايا مدينة اربد، ومنهم: محمد طاهر بك بدرخان سنة 1301هـ/1883م. وبرازي زاده محمود آغا سنة 1880-1880م. ومحمود آغا البرازي سنة 1879م.

كما تقلد بعضهم مناصب في الإدارة المحلية، مثل أمين آغا الكردي الذي تقلد رئاسة بلدية اربد سنة 1899-1903م، وأحفاده يقيمون اليوم في مدينة اربد وعمان. كما قدم إلى مدينة اربد وقراها العديد من الأكراد من اجل التجارة والعمل، وتزوج الكثير من أبناء مدينة اربد وقراها العديد من الفتيات الكرديات من دمشق، وهذا ما تظهره العديد من عقود الزواج مع الأهالي في سجلات المحاكم الشرعية.

كما امتهن أكراد دمشق حرفة تربية الأغنام والمواشي والمتاجرة بها، فكان يأتون إلى أسواق مدينة اربد لبيع الأغنام والاتجار بها، ووجدت في اربد بضائع من مصادر كردية، كما استقر بعض التجار الأكراد في بلدة كتم عام 1919م.

كما قدم إلى اربد عبد الله حسن الكردي بصفته خبير في إدارة المطاحن وتصليحها، وأطلق عليه لقب(مكنست) أي الميكانيكي، حيث عمل مسؤولاً عن إدارة مطاحن الحبوب في الرمثا سنة 1914م، ثم انتقل إلى مدينة اربد وعمل على إدارة مطحنة عيد الملقي التي تعد من أقدم مطاحن اربد، وبعد فترة أمتلك مطحنة للحبوب خاصة به، وقد استقر في اربد ولا يزال أحفاده موجودين فيها إلى اليوم.

كما عمل بعض الأكراد في دائرة الحراج (الأورمان)، مثل خالد أفندي بن درويش بن عبده الشيخاني مأمور أحراش اربد، وعمل علي بن شريف الكردي موظفاً في الأورمان (الحراج) في قضاء عجلون بين سنوات 1912-1918م، ولا يزال أحفاده يقيمون اليوم في بلدة الطيبة الشمالية، ويعرفون باسم عائلة أبو شريف. كما توطن (آل سعدون) الأكراد في قرية سمر بلواء بني كنانة، وكانت لهم علاقة بمطاحن الحبوب في وادي سمر، ويعزى لهم الفضل في نشر زراعة الزيتون في منطقتهم وفي محافظة إربد،

وهم يملكون الكثير من مزارع الزيتون الشاسعة والعديد من معاصر الزيتون الحديثة ويعتبرون أول من ادخلها إلى محافظة اربد.

كما تظهر السجلات الشرعية في عجلون من خلال عقود الزواج والطلاق وجود بعض النساء الكرديات المتزوجات من أهالي قصبة اربد خلال الفترة الممتدة من 1921- 1927م، علما بأن أغلبيتهن من حي الأكراد بدمشق.

كما يعد الأكراد من أوائل من توطن مدينة عمان بعد الشركس في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وكان عددهم كبيرا جدا، وكانوا يسكنون في حي خاص بهم عرف باسم(حارة الأكراد)، وعرف (توفيق محمد) مختارا لهذه المحلة. ويعد (فرج بن علي الكردي) أول من سكن مدينة عمان سنة 1887م، إذ قدم إليها من مدينة (أورفه) من كردستان الشمالية، وبعد مدة قدم إليه أبناء أخيه (علي ومحمد) وأقاما عنده في عمان، ومارسا التجارة، ومع مرور الأيام أصبح علي الكردي من كبار المتعهدين والتجار في عمان، فعمل على توريد مواد البناء إلى مشروع سكة حديد الحجاز المار بالأردن خلال أعوام 1903-1908م، وقام ببناء فندق الملك غازي، وممارسة التجارة مع بدو المنطقة.

كما نزلت عائلة علي الكوراني مدينة عمان قادمة من السلط سنة 1908م، وقد مارس أفرادها حرفتا التجارة والزراعة، وأصبح (سيدو الكردي) من كبار ملاكي وتجار عمان، فامتلك الأراضي في مناطق جاوا وسحاب وسلبود وعمان، واستقر عام 1910م في قرية الرجيب وجاوا، وعرفه عرب الدعجة تاجراً خاصاً بهم، وفي عهد الحكومات المحلية 1920م انتخب سيدو الكردي عضواً في مجلس شوري حكومة السلط المحلية نائباً عن عمان، كما أصبح أخوه خليل الكردي من أبرز أكراد عمان في مطلع القرن العشرين، وأقام مع أخوانه ديوان (آل الكردي) في حي الشابسوغ بعمان في مطلع العشرينيات من القرن الماضي.

واستمر توافد الأكراد إلى عمان في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حتى بلغ عددهم حوالي عشرين عائلة منذ مطلع القرن العشرين، وكانوا متفرعين من عشائر كردية كبيرة مثل: الإيزولية، المللية، ظاظا، الدقورية... وأصولهم ترجع إلى بلاد أورفه وديار بكر وماردين في كردستان الشمالية، والى منطقة الجزيرة شمالي سورية (كردستان الغربية).

وقد أشارت سجلات الأراضي بأنه عندما خصصت الدولة العثمانية أراضي الزرقاء والسخنة لإسكان المهاجرين الشيشان بتاريخ 25 آذار 1905م، أخذوا أراضي من سيدو الكردي في الزرقاء وأعطوه بدلاً منها أراضي في خربة النقيرة جنوبي عمان.

ويمكن القول بان الأكراد قدموا إلى الأردن طوال العهد العثماني للمشاركة في العمل الحكومي كضباط وجنود ودرك في الجيش العثماني، وكموظفين، وجباة أموال، ومأموري حراج، وموظفي بريد، أو العمل في التجارة والزراعة والصناعة وخاصة في مهن النجارة، والسروجية، والخياطة، والميكانيكا، وتقلد بعضهم مناصب قيادية عسكرية وإدارية وقضائية بسبب كفاءتهم، وإخلاصهم، وولائهم.

وندما اختيرت مدينة عمان عاصمة الأردن الحديث عام 1921م، أخذت تجذب إليها أنظار الكثير من الأكراد من داخل البلاد وخارجها، فقصدوها للعمل والتجارة والاستثمار، حتى غدت عمان اليوم تضم أكبر تجمع لأكراد الأردن.

كما أخذت بلدتا الزرقاء والرصيفة تجتذب العديد من الأكراد من مختلف المدن والقرى الأردنية، بسبب التحاق بعض الأكراد بسلك الجيش وقوات الحدود، وعمل بعضهم في التجارة والحرف والمهن.

العشائر والعائلات الكردية في الأردن:

إن غالبية العائلات الكردية في الأردن تتفرع من عشائر كردية كبيرة قدمت من حي الأكراد بدمشق، أو من مناطق الجزيرة في شمالي سورية، أو من كردستان الشمالية، والقليل من أكراد العراق أو إيران.

وقد تفرع النسب عن الأصل العشائري الذي عرف به الأكراد، فانتمى إلى الجد الأكبر أو الشخصية الاعتبارية، مثل بدرخان، أكراد علي، زلفو، شيخو.. ومنهم من غلب اللقب على عشيرته الأصلية، مثل كفتارو، المكنست، المدفعي... ومنهم من نسب إلى البلدة التي قدم منها مثل السويركي (الصويركي) من مدينة (سويرك)، واورفلي من (أورفه)، وانلي من (وان).... ومنهم من نسب إلى عشيرته الأصلية مثل: الأيوبي، الدقوري، الرشواني، المللي.. ومنهم من تسمى بالطرق الصوفية السائدة لدى الأكراد مثل: النقشبندية، الايزولية، القادرية، الألوسي.

ولكن الملاحظ بان غالبية أكراد الأردن انتسبوا إلى اسم قوميتهم واشتهروا به تحت اسم (الكردي)، وقد حافظت هذه النسبة على أصلهم الكردي من الذوبان، وبمجرد أن يقرأ هذا الاسم يعرف بأن حامله من أصل الكردي، لكن هذه التسمية تبقى ذات طابع شمولي طمست أواصر المنبت والقربى واسم العشيرة الأصلية التي ينتمي اليها البعض، ولم يعد يعرف الكثيرون من أي العشائر الكردية ينحدرون؟

وفيما يلي قائمة بأسماء العائلات والعشائر الكردية المنتشرة في أرجاء الأردن:

جدول يبين العائلات والعشائر الكردية في الأردن

المحافظة/ المدينة/ القرية	اسماء العائلات والعشائر الكردية
محافظة اربد	
1- **مدينة اربد**	آغا، بارافي، أبو رسول، شيخو، شيخاني، سعدون، خضر، عليكو، ديركي، أومري، بكداش، ايزولي، الصويركي، المكنست، أيوبي، الماردينى، المللي، ظاظا، الكردي.
2- سال	الألوسي(الكردي).
3- بلدة تبنه	الصويركي(السويركي).
4- حكما	الكردي.
5- جنين الصفا	الكردي.
6- سمر	السعدون، المتيني، ظاظا، الكردي.
7- الشونة الشمالية	ظاظا.
8- سحم الكفارات	بدرخان.
9- المنشية	الكردي، الشحيمات.
10- حرثا	الكردي.
11- إسكان وادي اليابس	الكردي.
12- دير أبي سعيد	السويركي (الصويركي)، ظاظا، درويش آغا(الكردي).
13- المشارع	ظاظا.
14- وقاص	بكداش.
15- الباقورة	ظاظا.
16- كريمة	ظاظا.
17- الطيبة الشمالية	أبو شريف الكردي.
18- الصريح	الايزولي الكردي.
19- الجحفية	أبو رسول الكردي
20- الرمثا	سعدون، الكردي.
21- عمراوة	آل ياسين الكردي.
22- حوارة	الكردي.
محافظة الكرك	
1- مدينة الكرك	الكردي، الأيوبيين، الأغوات.
2- غور الصافي	الكردي.
محافظة الطفيلة	
1- الطفيلة	جمعة الأيوبي.
2- بصيرا	الكردي.
محافظة معان	
1- مدينة معان	الكردي(البرازي).
2- الشوبك	الكردي، الأيوبي.
محافظة العقبة	
1- مدينة العقبة	الكردي، ظاظا، البرازي، آل مراد الكردي.
محافظة جرش	
1- مدينة جرش	النقشبندي الكردي، شلاش الكردي، عكاش الكردي، ملحم الكردي، آل شيخو الكردي.
2- ريمون	آل الشيخاني(الكردي)، الكردي.

تتمة الجدول في ص (35)

المحافظة/ المدينة/ القرية	اسماء العائلات والعشائر الكردية
محافظة العاصمة عمان وضواحيها	
1- منطقة عمان	آغا، أومري، آل رشي، الإيزولي، آل مراد، أبيش، الأيوبي، جمعة الأيوبي، محمد هاشم الكردي، مصطفى خليل الكردي، بكر ظاظا، خضر الأيوبي، محمد احمد رشيد(المتيني)، أبو رسول، البارافي، بظاظو، كيتكان(البرازي)، بايزيدي، بدرخان، البابان، بكداش، ضياء، عقاب ، عكاش، بروسك، آشيتي، كفتاروي(عائلة إسماعيل وإبراهيم وعارف الكردي)، جلعو، زاده، جمعة الأيوبي، حمو، خضر الكردي، الدقوري، الرشواني، عائلة جابر حسين الكردي(الاشيتية)، الديركي، درويش الكردي، نوح الكردي، عائلة راشد الكردي، محمد خير الكردي، مسلم الكردي، راشد الكردي، فياض الكردي، زركاني، زيباري، زركلي، سيدو الكردي (الكوراني)، السعدون، شمدين، عائلة احمد ذياب شيخو، محمد عثمان اومري، راتب الماريني، عائلة موسى مصطفى سليم، صالح احمد الكردي(رشواني)، عائلة عارف شوكت، الكمركجي، شيخو، شكو، قرة شولي، القيمري، قاووق، الكردية، راشد الكردي، شيخاني، اكراد علي، عليكو، ظاظا، الكيكي، أكراد، الماريني، دياربكرلي، مامو، الملا، المللي، نقشبندي، وانلي، ذهني، بايزيد، أبو آغا، شيخاني، رشيد، حسن الكردي، المدفعي، الإمام، ايزولي، بارافي، عائلة عبد القادر الكردي(الدوموليه)، عائلة منذر الكردي(ظاظا).
2- المقابلين	الكردي.
3- ناعور	أبو رسول الكردي.
4- بيادر وادي السير	الكردي، القيمري.
5- الرجيب	الكردي.
6- سحاب	أيوب(ظاظا).
7- أبو علندا	عائلة علي إبراهيم الشيخاني.

د. أحمد محمود الخليل
dralkhalil@hotmail.com

دراسات في التاريخ الكردي القديم

تاريخ أسلاف الكورد قبل الميديين

مر سابقاً أنه في عهد الانتشار الآري هاجرت بعض القبائل الآرية المتقاربة الأصل، على دفعات متلاحقة، من وسط آسيا بدءاً من الألف الثالث قبل الميلاد، واستقرت في غربي الهضبة الآريانية وجنوبها الغربي (جبال زاغروس)، ثم انتشرت غرباً أكثر، وقد ظهرت أخبارها في أزمنة متواكبة تارة، ومتلاحقة أحياناً أخرى، وكان ذلك مرهوناً بالموطة التاريخية التي كان يلمع فيها اسم كل فرع سياسياً، فتشير إليه المدوَّنات السومرية أوالأكّادية أوالبابلية أوالآشورية أوالحِثّية أوالمصرية.

وقد تمازجت تلك القبائل والفروع عبر القرون في المنطقة التي عُرفت لاحقاً باسم (كردستان)، ثم توحّدت سياسياً وحضارياً تحت راية الفروع البارزة التي أسّست دولاً قوية؛ مثل الگوتيين، والحُوريين (المِيتّانيين)، والخالديين (أورارْتو)، وبرزت الدولة الميدية أخيراً في القرن الثامن ق.م، فبسطت سلطانها على جميع البلاد التي سكنها أحفاد تلك الفروع، وأنشأت تكويناً إثنولوجياً وحضارياً متجانساً، والشعب الكردي هو خلاصة ذلك التكوين الإثنولوجي الحضاري.

وأبرز فروع أسلاف الكرد هي:

1 - فرع لولو Lullu:

يسمى هذا الفرع (لوللوبي) و(لوللومي) أيضاً، وهو شعب زاغروسي جبلي، وتفيد لوحة أثرية مسمارية يرجع تاريخها إلى (2800 ق.م) أن منطقة هالمان (حُلوان = هاوْرامان = زَهاو) كانت خاضعة لشعب لولّو، وهذا يعني أنهم كانوا يقيمون بالقرب من الطريق التجاري المؤدّي من بلاد ما بين النهرين إلى قلب إيران، عبر كِرْمَنْشاه وهَمَذان (أگباتانا)، والذي يُعرف بطريق الحرير.

وازداد شأن فرع لوللو ارتفاعاً في عصر سلالة أور الثالثة (2112 - 2004 ق.م)، وأصبح اسمهم يدل على جميع القبائل الجبلية هناك في العصر البابلي القديم (1900 - 912 ق.م)، وفي القرن الثامن ق.م طغت تسمية (زامُوَا) Zamua على مناطق لوللوبي Lulubi . ومن ملوك لوللو ملك يدعى لاسيراب، وكان معاصراً للملك الأكّادي سَرْجُون الأول (حكم حوالي 2350 ق.م)، وترك ملك آخر يسمّى تار - لوني نُصباً في منطقة (سرى بولي) في هُورين شَيَخان، وهذا النُصب يضاهي منحوتات الملك الأكّادي نارام سين (حكم نحو 2151 – 2115 ق.م). ودخل شعب لوللو في حروب ضد الآشوريين أربع مرات في الفترة بين (884 -880 ق.م)، وكانت مدينة زيمْري عاصمة لولّو آنذاك[1].

2 - فرع كُوتي (جُوتي) Guti:

هذا الشعب هو من أقوام زغروس الكبرى، ويعتقد الباحثون أنه الأصل الأول للأمة الكردية الحالية، وقد استقر في الجهات الجبلية الشرقية من نهر الزاب الصغير (الأسفل)، وامتد موطنهم حتى منطقة زَهاو (حُلوان)، وكان له فيها مملكة مستقلة، وعلى يد الگوتيين سقطت مملكة أكّاد بعد انتهاء فترة آخر ملوكها البارزين شَرْكَلّي شَرّي الذي بدأ حكمه سنة (2114 ق.م)، ومن أوائل ملوك الگوتيين **أنّاتوم** الذي حارب العِيلاميين، وكان ملكاً على لاغاش في القرن الحادي والعشرين ق.م.

ويذكر أرشاك سافراستيان أن مملكة گوتيوم كانت توجد في القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد، وحدّد الأستاذ عبد الرقيب يوسف تاريخ الدولة الگوتية بين سنتي (2210 - 2116 ق.م)، ويتطابق موقع تلك المملكة اليوم مع جنوبي كردستان (إقليم كردستان - العراق)،ويمتد إلى منطقة بُوتان شرقاً، وكانت عاصمتها في كركوك أو قربها، وتدعى **أرّابخا** Arrabkha، وقد فرض أحد ملوك گوتيوم - ربما يدعى **أمبيا** Ambia - سلطته على بابل، ودمّر مملكة أكّاد التي كانت قد هيمنت فيما سبق على سومر.

وأفاد الأستاذ عبد الرقيب يوسف أن إطلاق اسم جوتي (گوتي) توسّع في الألف الأول قبل الميلاد، حتى شمل بلاد ميديا وبلاد مانناي (جنوبي بحر قَزْوين)، والأرجح أن اسم جبل (جُودي) قرب جزيرة بُوتان (جزيرة ابن عُمَر) منحدر من اسم فرع جوتي (گوتي)، وأن منطقة بوتان كانت جزءاً من بلادهم، وكذلك منطقة كِيمُوخي (طُور عابدين)، وحكمت الدولة الگوتية بلاد ما بين النهرين حوالي (91) عاماً، وفي رواية (125) عاماً، ومنحت الحكم الذاتي للأكّاديين والسومريين، وهذه أقدم صيغة للحكم الذاتي في تاريخ شعوب غربي آسيا[1].

ويقول الملك الآشوري شَلْما نَصّر الأول (1263 - 1234 ق.م): "إن الشعب الگوتي الذي كان في سماء هذا العصر يتألّق كالنجوم الزاهرة، لم يكن متّصفاً بالقوة والسلطان فقط، بل إنه كان معروفاً بالحزم والعزم، والشدّة المتناهية والتدمير، فقد قاوم هذا الشعب بكل شدة وبأس إرادتي، وأصرّ على عدائي دائماً"[1].

وتغلّب الآشوريون على شعب گوتي في النهاية بعد كثير من الأهوال وإراقة الدماء، ويقول شلما نصّر الأول نفسه في هذا الصدد: "إن دماء الشعب الگوتي أُريقت كالمياه الجارية في منطقة كبيرة، تمتدّ من حدود أُوراثري حتى كيموخي"[1].

3 - فرع كاشّو Kashshu:

شعب كاشّو Kashshu يسمّى كاساي، كما يسمّى كاسّيت Kassites أيضاً، وجاء اسمه من اسم إلهه الجبلي (كاشّو)، ومن أسماء آلهة الكاسّيين الآرية: دُنياش، وسُورياش، وبُورياش، واتخذ الكاشّيون رموزاً للآلهة، وتجنّبوا صنع التماثيل لهم، وهذا دليل على أنهم كانوا يتصوّرون الالهة على نحو تجريدي، كما أنهم اتخذوا الصليب رمزاً لإله الشمس، ومعروف أن الصليب كان رمزاً للإله ميترا (ميثرا/مهر) إله السماء، وإله العدل والمساواة، وإله الحرب الذي تتبعه الشمس. وأدخل الكاشّيون إلى بلاد ما بين النهرين عناصر حضارية جديدة، وأحدثوا لها اسماً جغرافياً جديداً هو (كاردُنياش)؛ أي بلاد الإله (دُنياش)، وهم الذين أدخلوا إليها الخيل، وليس مستبعَداً أن يكون لاسم (كرد) علاقة ما باسم (كاردوُنياش).

وقد استوطن الكاشّيون الجزء الأوسط من سلسلة جبال زاغروس، وكانوا يغيرون على بلاد بابل، فهاجمهم البابليون، وألحقوا الدمار ببلادهم، لكن الكاشّيين تعاونوا مع الگوتيين واللوللو، وهاجموا بلاد بابل، واستولوا عليها حوالي سنة (1760 ق.م)، ثم هاجموا بلادسومر وسيطروا عليها، وظلوا يحكمون بابل وسومر قرابة ستة قرون إلى سنة (1171 ق.م) تقريباً، وظل هذا الشعب معروفاً بهذا الاسم إلى ما بعد الميلاد في لُورستان (جنوب غربي إيران)، ثم زال هذا الاسم وحل محله اسم (العشائر اللورية)[1].

ويقول أرشاك سافراستيان بشأن شعب كاشّو:

"لقد بدأوا غزو بابل، وكانوا قبيلة كبيرة، أو اتحاد قبائل، وكانت تعيش في جبال زاغروس شرقي بابل، وربّما شمالي أرض عِيلام مباشرة، وتختلف آراء الباحثين فيما يتعلق بهويّتهم، ويبدو أنهم كانوا نفس الشعوب والقبائل الكردية في لورستان بجنوب شرقي بلاد فارس، في سلسلة زاغروس، وأن اسمهم كاشُّو Kashshu الوارد في الكتابة المسمارية ربما يكون باقياً في إقليم خُوزسْتان Khuzistan الفارسي، إنهم كانوا من الشعوب الهندو - أوربية جغرافياً، وهم مماثلون لشعب گوتيوم إثنولوجياً"[1].

ويضيف سافراستيان قائلاً:

"وإن ملكاً كاشّياً آخر، هو أغوم الثاني Agum ، سمّى نفسه ملك أرض گوتي، بالإضافة إلى بلدان أخرى، وهذا يعني أن مملكة الكاشّيين قد أخضعت مملكة گوتيوم القديمة، وهذا ما كان يحدث مراراً خلال التاريخ الطويل للشعب الكردي؛ إن قبيلة عظيمة كانت تحكم القبائل الأخرى كلما سنحت الفرصة، وتفرض سيادتها على كل الشعب"[1]

4 - فرع حُوري Huri (مِيتّانى) Mittanni[1]:

الحوريون من شعوب الشرق القديم، وقد ورد اسمهم في كتاب (العهد القديم) بصيغة (حُوريم) و(حُوييم)، واللفظ الصحيح لاسم فرع حوري هو (خُورّي)، لكن شاع في الدراسات العربية استعمال صيغة (حُوري)، ولصيغة (خُورّي) صلةٌ بكلمة (خُرَدي) وتعني (الجندي اليقظ). وثمة تداخل بين فرع سوبارتي وفرع حوري وفرع ميتّاني، ويرى الباحث الأمريكي جلب Gelb أن الحوريين هم الأحفاد المتأخرون للسوباريين. ومهما يكن فإن التداخل بين فروع أجداد الكرد أمر معهود، وكان الشعب يكتسب اسمه كل مرة من اسم الفرع المسيطر. ويُفهَم من الباحث الألماني جرْنُوت فيلْهلْم أن الميتّانيين فرع من الحوريين، فساد الحوريون أولاً، ثم تلاهم الميتّانيون، وكانت شهرتهم هي الأوسع انتشاراً، ولعل لاسم حوري دلالة ثقافية، ولاسم ميتّاني دلالة سياسية.

وقد ظهر الحوريون، خلال الألف الثالث ق.م، في البلاد الواقعة بين منعطف نهر الفرات والمجرى العُلوي لنهر دجلة، وكان مركزهم منطقة مثلّث ينابيع الخابور، أما الحدود الشمالية لهم فلم تكن واضحة المعالم، ويرجّح أنها كانت تشتمل على مناطق طور عابدين والسهل المحيط بمدينة ديار بكر (آمد).

وخضع الحوريون في البداية للتأثيرات الثقافية السومرية والأكّادية، غير أن دورهم الحضاري برز في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، فأسّسوا مملكة ميتّاني القوية حوالي سنة (1450 ق.م)، كانت عاصمتها وَشُّوكاني (أشُّوكاني = سَيكاني)، وشمل نفوذ الميتّانيين جميع مناطق كردستان، وشمالي سوريا بما فيه حلب، وامتد خلال القرن الرابع عشر ق.م إلى المناطق السورية الوسطى، فوصل إلى قادِش (تل النبي مَنْد) على نهر العاصي في منطقة حِمْص؛ والخلاصة أن نفوذهم امتد من أرّابخا (كركوك) شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً.

وحينذاك كان ما يسمّى الآن بمنطقة الشرق الأوسط ساحة تنافس بين ثلاث قوى إقليمية هي مملكة ميتّاني، والدولة الحِثّية، والدولة المصرية، وكانت العلاقة بين الميتّانيين والحثّيين علاقة صراع في أغلب الأحيان، كما اشتبك الميتّانيون مع المصريين في عدّة حروب، باعتبار أن المصريين كانوا يهدفون إلى السيطرة على شمالي سوريا، لضمان مصالحهم التجارية هناك، لكن انتهى الأمر بين الطرفين إلى الصلح، وتقاسما سوريا فيما بينهما، وتحالفا معاً لدفع الخطر الحثّي[1].

وقامت علاقات مصاهرة بين الأسرتين الملكيتين في ميتّانيا ومصر خلال عهود الملوك الميتّانيين أرْتاتاما الأول، وشُوتّارْنا، وتُوشْرَاتّا، ومن الأميرات الميتّانيات اللواتي وصلن إلى مصر أميرة تُدعى **جيلو - خِپا** (گلو خِبّا)، تزوّجها الفرعون **تُحوتْمُس الرابع** (حكم بين 1410 -1390 ق.م)، فأنجبت الفرعون **آمُونْحوتَب الثالث** الذي يسميه الإغريق **أمنوفِس الثالث** (حكم على الغالب بين 1390 – 1352 ق.م)، وتزوّج هذ الفرعون بأميرة ميتّاني **تَتو - خِپا** (تادو - **خِپا**)، ويبدو أن الفرعون **آمونحوتب الرابع** (أخناتون حكم بين 1352 -1336 ق.م) تزوّج أيضاً أميرة ميتّانية تُدعى **تَتو - خِپا** (تادو - **خِپا**)، ولعلها هي التي اشتهرت بلقب (نَفَرْتِيتي)، وقد ضعفت العلاقات الميتّانية المصرية في عهد هذا الفرعون، بسببها انشغاله بالمشكلات الداخلية الخطيرة التي نجمت عن قيامه بإلغاء ديانة الإله (آمون)، وإحلال ديانة الإله (آتون) الشمسانية محلّها[1].

5 - فرع سُوباري Subari :

كان هذا الاسم في عهد الأكّاديين يدل في الأصل على منطقة جغرافية تمتد من عِيلام شرقاً إلى جبال أمانوس غرباً، ثم صارت اسماً لعشائر كبيرة في كردستان؛ كانت قد انفصلت عن الشعوب الأصلية القديمة المعروفة بشعوب زاغروس، وذكر مِهْرداد إيزادي أن **قبيلة زيباري** المقيمة حالياً في جنوبي كردستان (إقليم كردستان - العراق) تنتمي إلى فرع سوباري، وأن (سوباري) اسم أطلقه السومريون على الگوتيين.

وتذكر الروايات التاريخية أحداث حروب الآشوريين ضد هذا الفرع، ولا سيما في عهد الملك الآشوري **تيجلات بلاسّر الأول** (1114 - 1076 ق.م)، وتلاشى اسم السوباريين في عهد الحكومات الآشورية، وحلّ محلّه فرع آخر اسمه نايري[1].

6 - فرع خَلْدي (نايري Nairi):

مر أن هذا الفرع حل محل فرع سوباري، وكان فرع خَلْدي (نايري/نَهْري) على جانب كبير من القوة والشجاعة، فاستطاع أن يتمثّل جميع فروع كردستان ويدمجها في كيان واحد، وخاض حروباً طاحنة ضد الآشوريين، واضطر الملك الآشوري **تيجلات بلاسّر الأول** إلى محاربة جيوش ثلاثة وعشرين ملكاً من ملوك خَلدي في هضبة مَلازگِرْد، وانتصر عليهم، وأقام نُصْباً عند منابع دجلة سجّل فيه انتصاره،والأرجح أن عشيرة **نَهْري** الكبيرة في شرقي كردستان (شمال غربي إيران حالياً) - ومنها **الشيخ عُبَيْد الله نَهْري** قائد الثورة الكردية سنة (1880 م) - هي من هذا الفرع.

ويقول الباحث الميجر سون:

"لم تكن بلاد نايري عبارة عن القسم الشمالي لنهر الزاب الأعلى فقط، بل الواقع أن الملك تِغْلات پلاسَّر وأحفاده كانوا يُطلقون اسم نايري على كل مَن يسكن في نواحي منابع دجلة والفرات، وفي ولايات ديار بكر، وخَرْبوط، ودَرْسِيم الحالية، وفي جبال بَدْليس وطوروس، وهذه البلاد هي التي شوهدت فيها إقامة الشعب الكوردوئي سنة (401 ق.م)، جدّ الشعب الكردي الحالي، وحفيد الشعب الميدي الماضي، ومن ذلك التاريخ صارت أرض كردستان وطناً لأقوام ذوي لغة واحدة"[1].

7 - فرع خالدي Khaldi:

تأسست حكومة خالدي (أورارتو) في أوائل القرن التاسع قبل الميلاد، ومن ملوكهم **ساردوريس الأول**، وكان معاصراً للملك الآشوري شَلْما نصّر الثالث (858 - 824 ق.م)، وهو الذي بنى مدينة **ترسباس** (وان)، وبلغ نفوذ الخالديين أقصى قوته في عهد الملك **ميثواس**، وخاض هذا الملك حروباً كثيرة ضد الآشوريين في عهد شلما نصّر الرابع (782 - 772 ق.م). وكان عهد ابن ميثواس وخلفه **ساردوريس الثاني** العصر الذهبي للخلديين، وبلغت المملكة الخلدية بحيرة أورميا شرقاً، والقفقاس شمالاً، والفرات غرباً، وظل الحكم الخلدي قائماً حتى قضت عليه ثورات ..... التتمة في ص (35)

..... تتمـــــة .....
جدول العائلات والعشائر الكردية في الأردن

المحافظة/ المدينة/ القرية	أسماء العائلات والعشائر الكردية
محافظة عجلون	
1- عين جنا	الرشواني(الكردي).
2- عنجرة	الأيوبي.
محافظة المفرق	
مدينة المفرق، رويشد، روضة بسمة، ثغرة الجب	الكردي، البرازي، ظاظا.
محافظة البلقاء	
1- مدينة السلط	الكردي، الاورفلي، البرازي، الدقوري، ظاظا، القره شولي، عائلة شاهين البرازي، سيدو الكردي.
2- الشونة الجنوبية	الكردي.
محافظة الزرقاء	
1- مدينة الزرقاء	أيوبي، آشيتي، البرازي، الدقوري، آغا، المتيني، البارافي، آل أيوب الكردي، اكراد، الكردي، بكداش، القيمري، أكراد علي، السعدون، آل رشي، درويش آغا، الكيكي، الظاظا، الكردية، الجزماني، الصويركي، " أكراد الشوبك والطفيلة" المعروفين بالكردي.
2- الرصيفة	الكردي، جلعو، أكراد الشوبك والطفيلة، أيوبي.

..... تتمـــــة .....
المؤتمر الأول لجمعية خويبون

لدفع تكاليف رحلته إلى بيروت للمعالجة، وهناك حيث اختفى أثره وأثر ابنه شلال وهو على فراش الموت بمؤامرة فرنسية داخل المشفى حسب مصادر الذين كانوا يرافقونهم.

5 - كان هناك وجود مركز فرنسي استخباراتي وحيد في تل قيرو(كري قيرو) الواقع في جنوب قرية دوكر وعلى مسافة خمسة كيلومترات وشمال قرية حاصودة على ضفة نهر سوبلاخ المار من القريتين، والذي كان قد بني عام 1927 والمركز تحول إلى نقطة مراقبة متقدمة للقوات الألمانية في الحرب العالمية الثانية، كان ذو تحصينات عالية المستوى، وقد شاهدت تلك التحصينات، وقفنا مراراً مع أطفال آخرين أمام تلك الممرات التي تؤدي إلى أعماق التل دون أن نتجرأ النزول اليها، طمرت بسبب العوامل الجوية، التحصينات لا زالت موجودة تحت التل، كثيراً ما تظهر بعض جوانبها بسبب عوامل التعرية.

6 - أنظر يوميات الشاعر جكرخوين، ومنها المترجمة إلى العربية بقلم الدكتور اسماعيل رسول الحلقة العاشرة...

7 - للوصول الى تفاصيل أوسع وأدق حول مؤتمر خويبون الثاني أنظر كتاب (جمعية خويبون) للكاتب كوني ره ش.

8 - اعتماداً على مذكرات أحمد عبدالرحمن شاهين آغا (ملا أحمد شوزي) أحد أعضاء المؤتمر الثاني المؤسس للجمعية، يذكر في مذكراته على أن العدد كان 15 شخصاً فقط، وهنا لا يذكر كل من الاسماء التالية : الأمير خليل رامي بدرخان، يذكر في بعض المصادر أنه عين رئيساً، الأمير ثريا بدرخان، الأمير كاميران بدرخان، علي رضا شيخ سعيد، وحمزة بكي مكسي، وشيخ عبدالرحمن كارسي، مع الواجبات الموكلة إليهم، ويؤكد شوزي بأن علي رضا والشيخ عبدالرحمن كارسي بقيا في العراق ولم يحضرا المؤتمر حيث منعتهما السلطات البريطانية من المغادرة، وأنه ودّعهم وذهب إلى المؤتمر، ولكنهما أضيفا إلى لجنة قيادة خويبون.

..... تتمـــــة .....
تاريخ أسلاف الكرد قبل الميديين

العشائر الگوتية سنة (585 ق.م)، ومن الباحثين من يرى أن الخلديين أجداد الأرمن، لكن **جرنوت فيلهلم** ذكر أن الأجزاء الجنوبية الشرقية من مناطق القفقاس، حيث استقر شعب خالدي كانت موطناً للحوريين قبل انتقالهم إلى بلاد الهلال الخصيب، كما ذكر وجود التشابه بين لغة شعب حوري وشعب خلدي، وتوصّل إلى أن اللغتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد[1].

ونحسب أن استقرار الأرمن في مواطن من بلاد شعب خلدي جعل بعض الباحثين يظنون الأرمن أحفاد خلدي، وهذا ما لا يقبله المنطق، وقد وقع في هذا الخطأ بعض مؤرخي غربي آسيا في العصر الحديث، ومثال ذلك أن بعض ساسة ومثقفي عرب العراق حالياً يعدّون أنفسهم من حفدة شعب سومر وورثته، ومعروف أن السومريين شعب غير سامي عرقاً ولغة وثقافة، ولا علاقة لهم بالعرب لا من قريب ولا من بعيد، وكل ما في الأمر أن الشعوب السامية (أكّاديون، بابليون، عرب) استقروا على التوالي في جنوبي بلاد ما بين النهرين (العراق)، وتناوبوا على حكمها، وعلى أية حال فالدراسات الموضوعية الجادة كفيلة بحل هذا الإشكاليات.

الهوامش:

1 - محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، 82/1 - 88 . طه باقر وآخران: تاريخ إيران القديم، ص 29. جرنُوت فيلهلم: الحوريون، ص 31، الهامش رقم (1).
2 - Arshak Safrastyan : Kurds and Kurdistan, p17. وانظر جرنوت فيلهلم: الحوريون، ص 32. باقر وآخران: تاريخ إيران القديم، 30.
3- محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، 92/1. وكُموخي هي طور عابْدين.
4- المرجع السابق، 88/1 - 92. وأوراتري هي أرمينيا حالياً.
5- سامي سعيد الأسعد، ورضا جواد الهاشمي: تاريخ الشرق الأدنى القديم، إيران والأناضول، ص 78. جين بوترو وآخران: الشرق الأدنى الحضارات المبكرة، ص 188، 213.
6- Arshak Safrastyan : Kurds and Kurdistan, p.22. وانظر حسن محمد محيي الدين السعدي: في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص 142- 149.
7- Arshak Safrastyan : Kurds and Kurdistan, p.23.
8 - انتهينا في شهر أيّار/مايو 2012، من تأليف كتاب بعنوان "مملكة ميتّاني الحورية"، فيه معلومات مفيدة بشأن الحوريين والميتّانيين، ونأمل أن يُطبَع قريباً، ويصل إلى القرّاء.
9 - جرنوت فيلهلم: الحوريون، ص 17، 24، 60 - 65. حسن نعمة: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، ص 58. Mehrdad Izady: The Kurds, p. 31.
10- جرنوت فيلهلم: الحوريون، ص 62 - 70. وانظر محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، 97./1
11- محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، 100/1. Mehrdad Izady: The Kurds, p.30.
12- محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، 101/1 - 103.
13 - محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، 98/1. جرنوت فيلهلم: الحوريون، ص 22، 83، 87.

قامشلو

إذا شح الهواء أو الضياء ..... فأنت بلسم الجراح.. و .. بساتين الأفراح

القصيدة الكوردية

علاء الدين عبد المولى

للكورديّ الحالمِ بضعُ جبالٍ تدخل عرس حوارٍ من ضوءِ
يقطف من أشجار الصّمتِ عروساً خجلى تلبسُ قمصانَ القمر الريّان
يهزّ لها غصن اللؤلؤ بين يديها
يسّاقطُ وقت مغيبٍ منثور بين وريقات خريفٍ يأخذ روحَ الأرض إلى أجمل ذكرى
عرسٌ يلتمّ على رقصته ربّ الشّمس منيراً عالمه الأعلى
يحملُ من فيض هداياهُ حنين الجسدِ الهائمِ
خلف غزالاتٍ نوّرنَ حقولَ النّسرينْ
قاربنَ رؤوسَ الأشجار الزّرقاءِ
وأحنينَ قرونَ الشبقِ إلى عشبِ الطّينْ
طوّفَ في الأرضِ العشّاقُ
وحينَ انعطفوا نحو الشّرق
تعالت نهداتُ خريفٍ كوردستانيّ الصّمتِ
مضيءٍ بين نجومٍ تلبسُ خلخالاً
رنَ بأفياءِ الحلمِ
فأعطى جبلاً في المغربِ يعلو خلف قميص البنتِ السمراءِ
معلّمةِ الموسيقى والأصداءِ
وقال لها كوني زهرةَ عرسٍ قادمْ
نبتت فوق جديلتها بضعُ عصافيرَ
تردّ عن الأطفالِ الحربَ
وتمتدّ إلى جفناتِ قرى هائمةٍ خلف خطى الماعز والشعراءْ
...
البنتُ السمراءُ تعلّمني جرساً يتدلّى من عنق النّهر
فأبدأ بالتلويح لنهديها تتبعني حتى أول بيتٍ مشلوحٍ
تحت نداء الشمسْ
البنتُ الأجملُ من ذاكرتي
تحفر في دفترها وطناً تدعوني لزيارته
حين تحطّ المذبحةً هراوتها تحت الشجرةْ
وأقول لها سوف أزورُ ضفائرها
بعد سقوط الرّعب عن الأحصنةِ العجفاءْ
وهناك سنعملُ أعمالاً زرقاءً زرقاءً زرقاءْ
تخطف قلبَ اللوز
تحيكُ عباءاتٍ للأشجار
تنقّحُ ديوانَ التّربةِ من حيواناتٍ نافقةٍ
ونعيدُ الثورَ إلى ثورتهِ
والحبَّ إلى طاحونته الخرساءْ
ونعيدُ كتاب الشمس إلى عشّاق الجبلِ الصّاعدِ في أرواحِ غيومْ
يا بنتَ الشرق شمالاً وجنوبَ القلبِ
أحبكِ خابيةً تخدشُ فجرَ النّبعِ
وتملأ قلبي أقواس حنينٍ
هل آنستِ على مطلع قلبي غيرَ الحنطةِ غارقةً في موسيقاكِ ؟
أما أبصرتِ دروباً ذاهبةً بين جلابيب الرّقص الحمراءْ ؟
هل ناديتِ وراء مآذنِ قريتكِ الشاعرَ يتلو جزءاً من سورةِ كوردستانَ
فجاءَ يضيفُ إلى اللّيلِ نجوماً تتلألأُ في أذنيكِ ؟
أحبكِ صوتاً أوسعَ من وادي الماءْ
يعزفهُ جبلٌ يرفعهُ قمرٌ يحضنهُ ربّ أجملُ من أربابِ الحربِ
وحفّاري قبر الأجدادِ مع الأبناءْ

للكورديّ حفاوتهُ البيضاءُ بزائرهِ
يرسل قبل يديهِ رحيقَ الفرحِ المضيافِ
يرسم حولكَ قبل مجيئكَ هالاتِ الحبّ
ويحضنُ فيكَ صداكَ قبيل الصّوتِ الحافي
الكورديّ رأيتُ قصائده تتمشّى بين حقول تأكلُ من رجليهِ
وتشربُ من عينيهِ الدّمعَ
وتتركه يغرورقُ في دهشتهِ
حتى إن أكملها أخرجتِ الأقمارَ على أطرافِ الزّرعِ
وعبّأتِ الأكياسَ سماءً خلف سماءْ
وأكلتُ مع الكورديّ رغيفاً وخريفاً
وشربتُ الشّايَ المثقلةَ بألف حكايةْ
حدّثني عن ماضيه الآتي
مستقبلهِ المذعور الدّاشر خلفَ شظايا الشّهداءْ
لكنْ لم ينسَ الضّحكةَ تخرجُ من بئر مآسيهِ صافيةً
لم ينسَ غناءَ أناشيد الجدّ العاشر
لم ينس حقائب أحلامٍ خبّأها تحت سرير الأحفادْ
قالَ تعال انظرْ كيف تذوبُ الشّمسُ هنا على أذيال فساتين العذراواتِ
المنحوتاتِ من اللؤلؤ في نشوتهِ
وتعال نريكَ حدودَ مباهجنا
هل تبصر ذاكَ الجبلَ الأبعدَ ؟ هذا في ذروته سوف نضيءُ
كؤوسَ نبيذٍ تلهبُ فرسانَ الليل
ومن تربتهِ نعجنُ خبزاً كرديّ النّكهةِ
نطعمه للأفق الميّالِ إلينا
ونحفّ خصورَ النسوة بالباقي من ماء الزّهر
تعالَ إلى هضباتِ الموسيقى
تبصرْ أخواتِ الوردِ الكردِ الجمع الفردِ الصّمدِ
يحلّقنَ رفوف بلابل بين شهيق نسيمٍ
تبصرْ أيضاً كيف تغيّرُ رائحة الموسيقى أنفاسَ العرسانْ
تبصرْ كيف تضيف الموسيقى بعضَ إلهٍ في قلب الإنسانْ.
...
ورأيت كذلكَ جسراً في آخر ما يمكن أن يبلغه جوّالٌ هيمانْ
ورأيتُ غيوماً تتحرك فوق رؤوس النّسوةِ
ومناديل تعوم على بحرة عطرٍ
وخصوراً حمّالاتٍ لجرار ينابيع
رأيتُ ينابيعَ تفجّرُ بين أصابعهنَّ
سمعتُ رنينَ الحلقِ الأبيضِ يلقي في الأرضِ صدى
فيحرّكُ ذاكرة البستانْ
وسمعتُ بقلبي المغمض آياتٍ تتمايلُ خلف الجدرانْ
فشهدتُ بأنّ هنا أوّلَ ما خلقت راء الرحمنْ .
...
الكورديّ صديقي
من قبل مجيءِ السّلطانِ
وبعد سقوط السّلطانْ
نحنُ على سفحٍ مشتركٍ نرفع قرن الشمسِ إلى مخدعه
نشعل في آذار نجوم النّوروز
ونرقص حول النّيرانْ
النارُ الأولى الأولى
تحرقُ أشواكَ الشكّ
وتومضُ ملءَ بيوت الإيمانْ

.....التتمة في الصفحة التالية.....

النــور علــي
a_elnour@yahoo.com
شاعر وفنان تشكيلي سوداني، وصديق للشعب الكردي

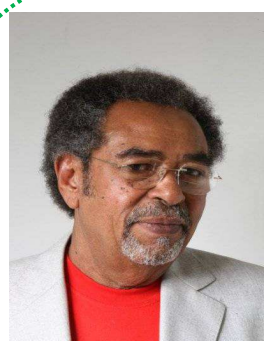

قنـديل أخضــر

سلام هي حتي مصعد الكرد
حجرٌ وكفي
قنديل أخضر في آخر طرقات العتمة، دلني عليّ.
كان التلوّ عالياً
والتلفت عالياً
والنشيد عالياً
النشيد عطر الروح.
كنت وحيداً، وقنديل أخضر، وخلفي وحدتي تغني.
كان النشيد مالحاً
وكان القنديل مالحاً
القيت على قنديلي الاخضر السلام وسرت خلفه.
والفخاخ ايضاً مالحة، قالت روحي.
قلت سأتدبر النشيد
اعرف العتمة.
خبرتها زمناً، حين كان النخل أبجدية، والعشب قرطاساً
وكنت مداد الوجع الممتد، من أول مباهج اللون، وحتي آخر مباهج الابجدية.
تدربت حواسي، وخبرت كلّ مسارات الغلوّ والولوغ.
الخوف فاكهة حين يستدرج الخلاء الى فخاخه.
استدرج ظلي، أحادثه برفق، ويعلو التّلو
اقرأ على متنه المشبع بالعتمة، ضجراً وخوفاً،
اتمهل في خطوي
يسرع ظلي في خطوه
يتنحى جانباً، ثم يمشي على مهله، مبتعداً دون أدنى تلويحة وداع.
تقطر دمعة مني
وتقطر دمعة من ظلي
تتباعد خطانا، وأمشي في دمي
هي العشرة الملح، طعم الحياة
لقد خبرته كما تخبر الكفّ الأصابع
انا وهو والسيد الضوء، كنا فرقة، ونحب الكلام
حين تغلظ الشمس، أخبئه خلفي لأداريه من وحشيتها.
وحين أسكن، أسكنه جلدي، وأهدهد تعبه، وصحبته التي لا تمل
مرات كثيرة يأخذني من يدي، ونذهب في ظنون
احدثه عن آخر قنديل أخضر في عتمة الروح
ويحدثني عن ظلّ حكاء حين تغيب الشمس
لحظتها يتناسل ظلاً ماهلاً يمسد الأصدقاء، والمحرومين من مدائح الظل،
ويهش السموم باتجاه الفيافي .....، يبتعد
.....ارفع يدي ملوحاً، ويختلط الامر عليّ، هل هي تلويحة وداع ؟
أم نداء إلى مقام الظل؟
ارقبه يمضي مندغماً في ظلال المباني الشاهقة،
ثم يخرج من خلال الاشجار المحتشدة عند نهر الشارع.
يتحاشى الشمس، ولا ينظر تجاهي
يضبطني الشرطي بلا ظل
ظلي ظلّ بعيداً
اكتب رسالة الي ظلي
ترد الشمس مجهول الهوية ...، اريد ظلي ايتها الشمس.
أو أعيديني إلى النيل، حارساً لجروفه،
شراعاً لإحدى ماخراته، جدولاً ، موجة ، أو قبضة طمي
اعيديني، أذناً لغناء الخليل
قارباً للعبور مشرعاً
أو مدى للرحيل
خذوا حنجرتي وفاكهة حروفي
خذوا كل حواسي
فقط،اعيدوني الى سماحة الامية، وقواميسها الامية، ولثغتها الامية...
حيث الأحضان الأمية مختصر الكلام، ومختصر الدفء، ومختصر السلام.
اعيدوني، حجراً أو صبابة
أو حتي مقاماً للظل
الظل عدوّ الشمس
والشمس فاكهة كرمز .....
اعيدوني الى أمية الجغرافيا، و أمية الناس، وأمية النيل، وأمية مائه ..
اعيدوا اليّ خطوي الاول، وكفى .
بعيداً عن الصحف، بعيداً عن الابجدية، بعيداً عن الرسم، وبعيداً عن الحواس جميعها.
فقط أريدني حجراً، في فضاء يحترم الحجارة.

تتمة ... القصيدة الكوردية

وأصابعه فوق الأوتار تؤسس لي بيتاً للروح
وتفتح باباً لا بوّاب عليهِ ولا حرّاسْ
الكورديّ يضمّ الطّنبورَ الحنّانَ كعاشقةٍ لا حدّ يحدّ لياليها
لا سور يسوّرها حين ترنّ تئنّ تحنّ تجنّ تمنّ على قزح الحبِ بكل الأقواسْ
يبني من إيقاع أصابعهِ أحلاماً كنتُ حلمت بها من قبلُ
يعمّر " نهاوندَ " ويسكن فيها ثانيةً
يستحضر " زريابَ " وكأس الغسق الطّافح في كرمنشاهْ
الكورديّ أخي ... وأنا والكورديّ نسيلُ على وتر أوّاهْ
...
للكورديّ نبوءةُ وقتٍ يأتي
وله بيتي حتى لو ضاق على وردته بيتي
للكورديّ سماءٌ في قلب سمائي
وله ماءٌ ممزوجٌ في جوهر مائي
هاتِ إذاً هذا البزقَ الباذخَ
نرمي فيه بقايانا ونفوحُ روائحَ شرق
يجمعنا في قمرٍ علّقناه على بابِ الغابةِ
هاتِ الغابةَ من جيب قميصكَ يا كورديُّ
وهاتِ مع الغابةِ غزلانَ الزرقةِ
هاتِ القربانَ الأسمى نرفعه في الصبح أمام الشمس الشَّمْساءِ
هات عصيرَ اللوز رحاقَ العنبِ وحبرَ الشعراءِ
لندوّن فوق يديّ وفوق يديكَ جميعَ الأسماءِ

أحمد مصطفى
roj.ava2011@gmail.com

بدنا نعيش بحرية

بدنا نعيش بحرية
والقصف شغال علينا
و الجيش فاتح جبهة علينا
و نحن ما منعرف مين منا رح يعيش
أو مين رح يستشهد
قوات البعث من هون
و الجيش الحر من هنيك
و ما بنعرف مين عم يقتلنا
نحن رجالك يا سوريا
نحن أبطالك نحنا
نفدي الوطن بدمائنا
و نحارب العالم لأجل عيونك
نحن رجالك نحنا
نحن رجالك يا سورية
بدنا نعيش بحرية و كرامة
و نقتل يلي عم يقتلنا
و الخاين بيبقى خاين
و الوطن بيبقى الوطن
و لو راحت ارواحنا

أحـــوال

عماد الدين موسى
imadmusa1@gmail.com

ثلاث قصائد

-1-

الرجلُ الجالسُ على حافة النهر
كحصاةٍ لفظتها المياهُ الهائجة..
لا يتأملُ انعكاس الشمس
أو يرنو إلى سراب ظلهِ الخافت،
ولا يغتال الأسماك / النوارس
... لقتل الوحدة أو طرد الملل.
الرجل الجالسُ
جالساً
جالساً القرفصاء
يرمي أحلامه – كسفنٍ ورقيّةٍ – إلى الماء
ريثما تمرّ غيمة عطركِ
تلامس الأجنحة.

-2-

ماذا تقولُ الرصاصةُ
للطفل الواقفِ في بردِ الشرفةِ...
الرصاصةُ التي لمعتْ
– في الفوّهةِ –
كدمعةٍ...
الرصاصةُ التي
أبتْ أنْ تخرج
إلا
" على جثّتها ".

-3-

البستانيّ يصلحُ غصناً
تكسّر بفعل النسيم.
البستانيّ يصحّحُ طريق الماءِ
ويغنّي كساقية.
وأنا
كبستانيٍّ أعمى
أجهلُ حقل حياتي
وأكتفي بقبلة.

ظـــلال

شهناز شيخة
shehnazshexe@gmail.com

ظـــلال /6/

وطنـــــــي ...

يا وطنَ الأرجوانِ والنرجس
ليلةَ سقطتَ في بركةٍ من دماء
ظلال الكراسي تحجب الفجر
عن حقولكَ اليانعة
****
أنا مشروعُ شهيدك القادم
ظلّ قامتكَ العالية
في ربيعٍ سيأتي
صلاةُ الريح في ثلجكَ
على ضفافِ حزنكَ
بين ركامكَ
أموت فداك
لأني أحبك....
ولازلت أحيا _لأني أحبّكَ _
بين كلّ هذا الركام
لا أعلم كيف ؟؟؟
الحقائق ..
كتاباتٌ مسمارية لا أتقنها
فقط أنصتُ للموسيقى
تختلج في أحشائكَ
لهدير الحريّة يمشي إليكَ
لا أتقن فكّ رموز الريح
لكنْ.....
سفنك المحمّلة بالياقوت
لم تزل تسير للأمام
يا وطن الأيائل والقبّرات

وحدك ...
تمتلك الشمس المتجددة
بسلالٍ مليئةٍ بالنجوم
أنا مشروع شهيدك القادم
أفتح نافذتي كل صباح
لا أعرف إن كنت سأحظى
على أرضك اليانعة بقبرٍ هادئ
لكن أعرف تماماً
إني سأنتش في شرفة غدكَ
أعرف تماماً وأتألّم
لأن العالم يحتفي بأعياد ميلاده
وأنت تعيش تشرّدكَ
يتمكَ ..
دماركَ ..
جوعك.. وكلّ هذا البرد
****
وأعرف تماماً
أنّ ظلال الكراسي المحجوزة باسمك
على خريطة العالم
زنازين سوداء نائمةٌ
عن كلّ هذا الحصار
العالم يحتفي بأعياد ميلاده
وأنت بأصابعكَ المتجمّدة
قي شتائكَ القارس
وحيداً ... وحيداً يا وطني
تحمل بثلوجك المتساقطة من عينك
شعلةً..... لم تنطفئ !!

أفين إبراهيم
evinabbas@hotmail.com

بين قمر ونجمة

تأوهتك اليوم ألف مرة
لم يسكت قلبي عن النواح ...
تلك الشجرة التي ربطتني إليها
تتهاطل على وجهي أعشاشاً وأعشاش
اكتملت أصابعي العشر أصبحت هوية..
تلك الشجرة التي اضاعها طريق الغابة
اغصانها وحيدة
أوراقها وحيدة
وبكاؤها وحيد
تتمسك بجذور تخلى عنها التراب
بينما يمسك النهر بقدميها ويصيح مشلول انا مشلول
تأوهتك اليوم ألف مرة آخرى
بعدد العصافير الحائرة
باحلامي المتناثرة على خراب اللون
بخدر أصابع أكلها البرد تغفو فوق الجفون
تأوهتك بعدد اشباحي الخائفة من ظل البياض المقتول
بعدد الصفنات الهاربة من العزلة الزرقاء
وبدقائق كاملة العناد للفصول
أيها البحر المفجوع
دع الخضار يحاكي المطر
فهناك بين قمر ونجمة تنتظرك الغابة
نافذة ترتطم بسلاسل الريح
وعشب يلهثه اليأس نفسا نفسا
دع الموج يحاكي المطر
فتغفو أسماك قلبي بسلام ليلك الطويل
وتعود اغصاني الممتدة على أكتافك الجبلية
حضنا بعد حضن
آآآآآآآه
لا أدري كم سأتأوهك الأن
نجمة واحدة
لا مئة نجمة
ما الفائدة مادام الظلام يسقط زاوية حادة على اجنحة العصافير
أحسدك أيها الزقاق
أصرخ أصرخ
قبل ان تبتلع صوتك الغابة
تلك الشجرة التي ربطتني إليها
حزينة...
حزينة...

فدوى كيلاني
shyar68@gmail.com

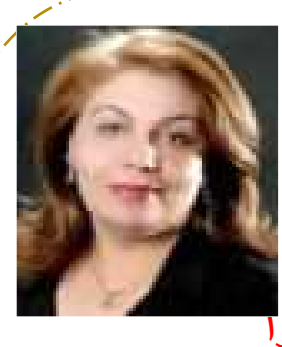

نصوص التقطتني مؤخرا

مدينةً مدينةً
تصنع أمي
رغيف الصباح...!
.....
لم يمت
هاهي صورته
بين يدي
تركض
إلى مواعدها
الجميلة

كان الرصاص يكذب
على أي حال...!
مهمَّتي
سهلة الآن
دموعي
تصنع
المدينة المجيدة
.....
قل ما على لسانك
ذاك الجدار سقط

نصوص الوطن أو نصوص في قميص هذا الصباح

عيون
تحدق
إلى البعيد
.....
الوطن استيقظ
الوطن لم ينم
الوطن يركض
في الشوارع
.....
هذا الوطن الجالس
على مقربة مني
يدندن
بأغنية
أعجز عن فك طلاسمها
.....
لم يضل
حتى في غربته
هذا الوطن
.....
طال انتظاري
مثل سراب
في صحراء
بعيدة
.....
هو ذا وطني
يكمل خط اللوحة
.....
مهمَّتي
سهلة الآن
دموعي

تصنع
المدينة المجيدة
.....
قل ما على لسانك
ذاك الجدار سقط
.....
لم تكن قلعة
حقاً
ها هي الآن
تتهاوى
انظروا معي
.....
ضرعك جفَّ في انتظاري
هناك
وأنا أذوب ظمأ
هنا
.....
من قال لغصن الزيتون
أن يستفزُّ كل هذا الرصاص
.....
مازلت وحيدة
ألبس عباءة الانتظار
.....
لساني
سأقطعه
لئلا
أفشي
سرُّك
يا وطن ...!

وليد مراد
eiaz.murad@freenet.de

الى روح آرشف اوسكان

نم يا صديقي

سامحني،
هي رائحة المساء.
في هطولها المرتجفِ على بوحي.
في تزامنها المفرط مع أجراس الفجيعة.
هي ألسنة الضباب
تلامس أخاديد صوتي المنهمك
في صراخه الصامت..
هي امتداد الافق بأحلام الطفولة
و بخور النسيان.
ها هم ؛
الواقفون على عتبات البرازخ
يستدرجون الخوف من قاع
الذكريات...
علّهم يعتِقون الصوت
من بكاءه .
يواربون الريح في قلقها
المدنّس بالأساطير
و في تجلّيها المتمم للخراب
يتزاحمون على الجهة المنكوبة
كي يؤرخوا هزائمهم .
نمتَ يا صديقي على هذا الخراب
نمتَ على هذيان الدمار المتألق في مآقينا
اني تعبتُ هذر الزمان يا صديقي...
فانتظرني
سأُشعل صوتي في ظلام الله
كي أراك ..
لا تجفل نحيبي
دعني اعانق ظليَّ المرتجف
في هروبي المقنع..
كي لا يمر السراب دوني
و أسقط من جسدي....
إليك .

جلال دادا

حنجرةٌ متكسرة

أنشودة النار
توشي بخرابٍ
لا تُشفي لهفة البقاء
***
مقهوراً , وحيداً..
أعتزلُ... أمام ثورة اليأس
استفحل الخوف في ثنايا الوجع
طلسماً غريباً أبكم
والرياحُ الثملة
سقطت من نفسها
ربيعٌ
يستسلمُ للاقدار..
كوصفٍ استحال رسمه
مسرحُ الخيال المتاخم للحزن
لعنةٌ جافة..
صوتٌ غريب
وبعيد
أذناي تراخت عنده
أنصتُ
لنحيبٍ يرفضُ الصمت
بوجه الفجر
أطفالٌ
تحت هلال السماء
يصرخون
أغرقنا البكاءُ
جفت صنابير العين من بصيرتها
متغلغلة أرواح أجسادنا
شيءٌ ما غارقٌ حتى حلقهِ
في مجهولنا
كيف؟
لماذا؟
متى؟
نكسرُ أغلال الخوف؟
كيف نعيد الياسمين لقتلانا؟
الزقزقة لأشجارنا
الخرير لطيورنا
الهبوب لجبالنا
الشعاع لرياحنا
هذا اعترافٌ..
لن اصمت..
نفاقي سئمني..
أخط بمداد اللون
بطنُ النفق المظلم
الهارب صوب خفوتِ الحياة.

ركامُ اللاعودة

تكثرُ المنافي فيَّ
ووطني منفيٌ عن نفسه
ذكرى حبٍ / نادى قاتلي بحرقةٍ
ترتعشُ لوحةُ دمي
حين أرحلُ إليكِ كل ليلةٍ
متكوماً كقصيدة / جدّلت أصابع اللقاءِ
أيقونةُ الحياة / تسقط عن ظِلها
تبحث عن نداها
في زحمة الصباحات والمطر
للناي أنيني
وبقايا وجهٍ في التراب
حقول الغياب
مدسوسةٌ في أوزارها
مات من مات
والألم البازخ / عرائس
خريطةُ الوجع / وطن
يجيد قتله / فينا.
نفائسُ / خرساء
أنينُ حزنٍ نابض في السماء
/ خرائبُ عشب
شاهدة قبر / خناقُ الدم
لسيرة الضريح
عويلٌ أخر / للريح
مل الوجع أسفاره
ينجبه البقاء
من ركامٍ ودم.

آراس اليوسف

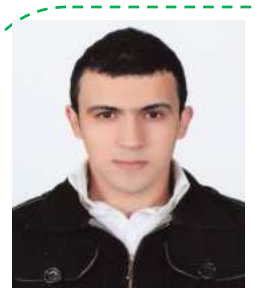

واشو كانـي..!

المسافة إلى سري كانييه
أخبار عن الدم
أخبار عن وقع أحذية غريبة
تتسلل
وجها صديقين عزيزين
أراهما
قربي
أراهما بين صفحات كتابي
أراهما في النشيد الوطني
أراهما في العلم الكردي
أراهما قبالتي
كل على كرسي منفرد
أراهما شجرتين
أراهما طائرين في سماء المدينة
أراهما
وأنا اودعهما
في الليلة الأخيرة من قامشلو
الاحاديث التي تركناها معاً
على بلاط الغرفة
الخريطة التي وضعناها على الطاولة
القمر في حالاته الأربع
أنهارنا التي جفت
الثقة بالغد
الثقة بالثورة
الثقة بمس الوطن
المشهد
يرتسم في عيني
المشهد أخذاه معي
في قطار الذكريات
من قامشلو
إلى الشارقة
إلى استنبول
إلى ميونخ
صورتهما الأخيرة
نجلس في باحة بيتنا
نترك الأسرة
ولا ننام
كأننا في نوبة حراسة
ما إن سمعت بأغنية سري كانيي
وأنا بعيد
تذكرت بعض الوجوه
تذكرت صديقي
لأنهما
من الذين يترجمون الكلمة بالدم
كلما
دعت الحاجة
عندما قرأت قائمة أسماء الشهداء
تذكرت ما قالاه لي
كل من جهته
تمنيت لو كنت هناك
أكمل عنهما
الاغنية التي على شفاههما
تمنيت
تمنيت
تمنيت
كثيراً

جميل داري

jameel_dary@hotmail.com

في مهب الغياب

دومي لقلبي زماناً ليس يبرحني ..... فدون عينيك حتى النور يجرحني
دومي مناي وأشواقي وغاليتي ..... فمن سواك ربيع القلب يمنحني
صبي بكأسي رؤى فياضة ..سحبا ..... فهذه السحب الخضراء تفرحني
مهما نأيت فإن الشعر يغمرني ..... الشعر يكتبني ..لا شيء يمسحني
غيابك الآن جرح ملء قافيتي ..... لذا رياح الأسى السوداء تلفحني
كنا معاً نتقرى الفجر مندلعا ..... ونسكب الآه فالآهات من محني
يا أيها الزمن المنسوج من تعبي ..... كتمت حزني.. لماذا أنت تفضحني
غيبي فجهك محفور بذاكرتي ..... وكل زاوية للوجه يسفحني
غيبي فإني مع الأيام أرشفها ..... نارا مؤججة والريح تلفحني
غيبي فعندي ضلال ليس يبرحني ..... كم كان وجهك يهديني وينصحني

تعريفـــات

الصديق: الصديق الصدوق كم هو أدنى ..... من فؤاد بصدقه يتغنى
الحب: دونه الدنيا دون طعم ومعنى ... فسيبقى يسمو بنا..ليس يفنى
الكُرْه: أتحاشاه مرة ثم مثنى ..... وعليه قصيدتي ليس تبنى
الأنثى: كملاك حيناً وحيناً أدنى ..... نحن منها يا صاحبي وهي منا
القصيدة: دونها العمر فارغ غيض فنا ..... وأنا لست غيرها أتمنى
العدو: هو مهما يكن قوياً فإنا ..... منه أقوى زمانه سوف يفنى
الوطن: هو أسمى من الوجود وأسنى ..... في هواه الفؤاد تاه وجنا
اللغة: غادة في دلالها تتثنى ..... ورسول بهديه آمنا
الشاعر: يتشظى بحلمه ليس يهنا ..... فعذاباته ملأن الكونا

خورشيد شوزي

khorshidshozi@hotmail.com

لن نرفع مناديل الحداد

في ليلة غاشية...
يتحرك الوحش الساكن في الانسان
تقفز الغرائز من كهوف الظلام
تجوس كذئاب فحول الحصاد
تحفر بسيوفها أنهار الدماء
تجتاحُ الحرُمات
تنتهكُ الأعراض
بثعابين تغمس أنيابها في عرى العذارى
تنفث سمومها في بيوت الحياة
سُعار العقارب ينتشي
في أرحامٍ لا حول لها ولا قوة
تئِنُّ ألماً بانتظار ولادةٍ محرَّمة
****
في سكون الظلام المريب
بين أغشية العناكب
وهلوسات المعتدين
تُنسفُ الأرواح
وتُستباحُ الأعراض
وتُغتالُ البراءة
****
عالم دموي مقيت
من صنع أزلام هُبَلٍ خِصيٍّ
حِرْفتُه التدمير
يداه تُبدِعُ صحارى
في طقوسٍ سوداء
يسطو على الأحلام
ويرتشِفُ الدماء
لم يبقَ في قلبه غير الصخور!
****
لا ... لن نرفع مناديل الحداد
سوف نرسم في جسد الوطن وهج الحرية
ونضمِّد جراحات القلوب
ونحرر الأرض والإنسان.
****

جريدة بينوسا نو – القلم الجديد (Pênûsa nû)

جريدة أدبية ثقافية فكرية

تعنى بنتاجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد

تأسست في 22 نيسان 2012 .

تصدر دورياً في مطلع كل شهر , و باللغتين العربية والكوردية

البريد العام للجريدة rojnameya.penus@gmail.com

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكوردي

تأسست في 22نيسان 2004

البريد العام للرابطة

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

الهيئة الاستشارية للجريدة

د. خضر سلفيج

ديا جوان

سعاد جكر خوين

شيركو بيكس

صالم بوزان

صبحي حديدي

د. عبدالباسط سيدا

فرج بيرقدار

د. محمد عزيز ظاظا

د.محمد علي الصويركي

محمد غانم

د.مهدي كاكه يي

نوري الجراح

مديرالعلاقات العامة

خورشيد شوزي

رئيس هيئة التحرير

د. احمد محمود الخليل

القسم الفني والكاريكاتير

عنايت ديكو

التصميم و الإخراج

خورشيد شوزي

البريد العام للجريدة

rojnameya.penus@gmail.com

مكاتب الجريدة

مكتب إقليم كوردستان ..... بإدارة دلشا يوسف

كتاب الزوايا

د. آلان كيكاني ..... عيادة

آلجي حسين ..... آخر زمن

أيهم اليوسف ..... صفير

د. جان ابراهيم ..... حكايات طبية

دلشا يوسف ..... أطياف

دلبار آمد ..... لنرتقي

سيامند ميرزو ..... باتجاه النوافذ

شهناز شيخة ..... ظلال

عبد الواحد علواني ..... أسئلة وأفكار

عمادالدين موسى ..... أحوال

غسان جانكير ..... عطال بطال

فدوى كيلاني ..... فنجان قهوة

كمال احمد ..... نفحات كوردستانية

لقمان محمود ..... في العمق

نارين عمر ..... زخات قلمي

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب باي مساهمة أدبية أوفكرية .
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكورد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد و الآراء المنشورة عن رأي و توجهات رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا .
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة .
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد السياسية.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة .

كتاب العدد

ابراهيم محمود – ابراهيم اليوسف – د. احمد الخليل – احمد مصطفى – آراس اليوسف – أفين ابراهيم – أمين عثمان – جلال دادا – جميل داري – خورشيد شوزي – دلشا يوسف – دومام آشتي – د. رفعت حاجي – رياض جمال الدين علي – د. سناء الشعلان – عبدالباقي حسيني – عبداللطيف حسيني – عصام فتاح – علاءالدين عبدالمولى – د. محمد علي الصويركي – د.محمد فتحي الحريري – محمد محمد – مسعود محمد – د. مهدي كاكهيي – النور علي – وليد مراد – يوسف يوسف

اللوحات: سرور علواني

الحرية للمعتقلين في سجون النظام السوري

الكاتب السياسي حسين عيسو و الطالب الجامعي جكرخوين عبدالرزاق ملا احمد و الناشط الشبابي شبال إبراهيم